العرفان

الجزء الخامس والسادس | شعبان ورمضان سنة ١٣٥٢ | المجلد الرابع والعشرون

الجزء المزدوج المختص بالعراق

بغداد الكاظمية

كربلاء عقرقوف وبنو تميم

الكوفة النجف الأشرف

سامراء الحلة الفيحاء

سلمان والإيوان بغداد في الاياب

صدر هذا الجزء في ٢٥ رمضان

اقرأ

رحلتنا للعراق وتاريخ هذه البلدان وآثارها وما قيل في الاحتفالات التي اقيمت فيها إلى غير ذلك من الفوائد التي لا يمكن أن تراها في غير هذا الجزء الحافل بالفرائد

مطبعة العرفان * صيدا ١٣٥٢

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1934

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، مصورة

يصدر منها في السنة تسعة اجزاء في الف صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

كل مشترك له الحق بطلب ما يختاره من مطبوعات العرفان المنشورة على الصفحة الثالثة من غلاف الجزء الاول بقيمة نصف ليرة سورية يستلمها في صيدا واذا أراد ارسالها للخارج يرسل أجرة البريد

قيمة الاشتراك

في سورية وتوابعها لبنان ، حكومة اللاذقية ، جبل الدروز ثلاث ليرات سورية ، وفي فرنسة ومستعمراتها ٦٥ فرنكا ، وفي فلسطين ليرة فلسطينية ، وفي مصر جنيه مصري ، وفي العراق دينار عراقي ، وفي الاقطار الاميركية ليرة انكليزية (باون) وكذلك في سائر الجهات كالهند وجاوى الخ

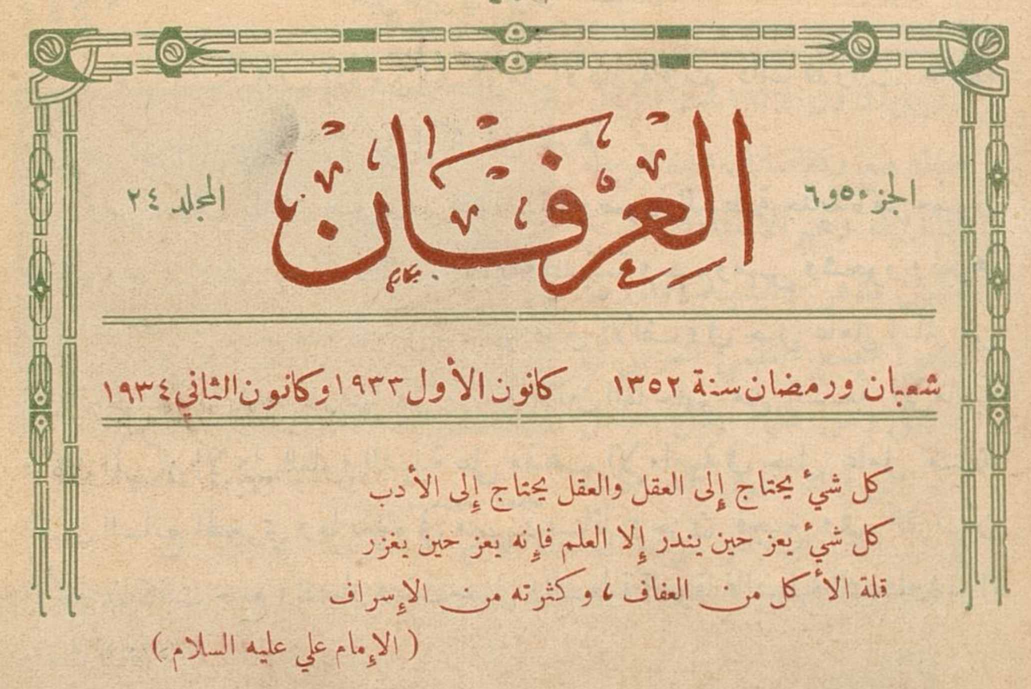
الدفع سلفاً

لا ترسل الأعداد لغير الدافعين ، ثمن العدد اربعون قرشا سوريا وللمشتركين ثلاثون قرشا فيما اذا فقدوا بعض الاعداد لأن الإدارة لا تكفل الأعداد التي تفقد الا اذا ارسلت مضمونة وحينئذ ينبغي ارسال قيمة الضمان ٧٥ قرشا سوريا

أحسن الطرق

أحسن الطرق ارسال قيمة الاشتراك لنا رأسا أوراقا نقدية ضمن مكتوب مضمون أو حوالة بريدية أو على أحد المصارف المشهورة أو غير ذلك من الطرق المعروفة المضمونة

وما زالت تأتينا الطلبات من كثير من الجهات يطلب مرسلوها أن نرسل لهم العرفان ونكرر القول ان العرفان لا يرسل لغير الدافعين سلفا والطلبات التي تأتي غير مصحوبة بالقيمة تهمل



العرفان

الجزء ٥و٦ — المجلد ٢٤

شعبان ورمضان سنة ١٣٥٢ كانون الأول ١٩٣٣ وكانون الثاني ١٩٣٤

كل شيء يحتاج إلى العقل والعقل يحتاج إلى الأدب

كل شيء يعز حين يندر إلا العلم فإنه يعز حين يغزر

قلة الأكل من العفاف ، وكثرته من الإسراف

(الإمام علي عليه السلام)

جبل عامل في العراق *

جبل عامل يحده شرقا جزين وغربا البحر المتوسط وجنوبا نهر القرن الجاري قرب طير شيحا من اعمال عكا وشمالا نهر الاولي الذي تنتهي به حدود بساتين صيداء فصيداء وصور وجزين ومرجعيون كلها داخلة في جبل عامل لذلك يخطئ من يخص صيداء وصور وغيرها بالذكر عند الكلام عن جبل عامل وهو في تقسيمات لبنان الاخيرة يدعى بمحافظة الجنوب ولم يدخل فيه من غيره سوى حاصبيا على ان عدة قرى منه الحقت في فلسطين بعد التشكيلات الاخيرة

وتعد الآن صيداء عاصمة جبل عامل الكبرى وتتلوها صور ثم النبطية

---

* كلمة مأثورة عن المرجع الشيعي العظيم في هذا العصر الإمام السيد ابي الحسن الاصفهاني بمناسبة وجود الوفد العاملي في العراق وقد اخترناها عنوانا لا تعظما وتبجحا بل تيمنا وتحدثا بالنعمة

التي حرمتها تشكيلات إده من الحكومة الادارية ومع ذلك فما زالت محافظة على مركزها التجاري والأدبي اكثر من غيرها

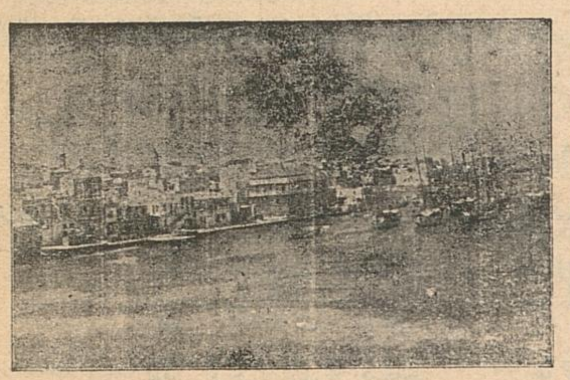
ومن امهات بلدان جبل عامل عدا صيداء وصور والنبطية جديدة مرجعيون والخيم وجزين وبنت جبيل وتبنين وجوية وعديسة وجبع وميس وشحور وغيرها من البلدان التي يبلغ عدد نفوس سكانها فوق الالف وفي جبل عامل اكثر من ثلاثمائة قرية يزيد عدد نفوسها على مائة وثلاثين الفا جلهم من الشيعة الإمامية وكان المركز الأول للعلوم الدينية على مذهب الإمامية في جبل عامل منذ القرن السابع الهجري وما بعده في ميس وعيناثا وجزين فجبع وفي القرنين الأخيرين كانت جبع وانصار وبنت جبيل والنبطية الفوقا فالنبطية التحتا وشقراء وعيثا الخ

ومن اراد الإحاطة بتاريخ جبل عامل المفصل السياسي والديني فليرجع لما كتب في مجلدات العرفان من المقالات واهمها المتاولة اوالشيعة في جبل عامل وتاريخ قلعة الشقيف ومعجم قرى جبل عامل الى غير ذلك

وبين العراق وجبل عامل صلات علمية قديمة ترجع لأول القرن السابع فقد كان بعض العامليين يؤمون العراق لطلب العلم كما ان بعض العراقيين كانوا يؤمون جبل عامل لأخذ العلم عن علمائها ولذلك تثقف جبل عامل بثقافة العراق من عدة قرون لا سيما في القرنين الأخيرين حيث اصبحت النجف الاشرف مثابة طلاب علم الدين من جبل عامل وغيره فلم يعد كل من القطرين غريبا عن الآخر لا في عاداته ولا في اخلاقه ولا في لهجته لا سيما ما كان بين اهل العلم من القطرين

لذلك لم يجد الوفد العاملي الذي أمّ العراق ما عدّه غريبا عنه بل رأى في اهله اهلا وفي ارضه اوطانا

كانت رحلتنا من صيداء ضحى الخميس آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ (١٩



منظر مدينة صيداء من جهة البحر

تشرين الأول ١٩٣٣) وكنا على ميعاد مع رفقائنا في هذه الرحلة المباركة وهم الاستاذان الشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد رضا عضوا المجمع العلمي العربي في دمشق ومن علماء جبل عامل المنورين والدكتور محمد خليفة طبيب الاسنان وهو خريج الجامعة الاميركية فهبطنا بيروت



منظر مدينة بيروت

وبيروت التي ما زالت تجر اذيال المرح والترف مع ما اصابها من الضيق المالي والانحطاط التجاري غربية الوجه واليد ونكاد نقول واللسان فهي افرنجية في اكثر اوضاعها وعاداتها وتسمى مدينة العلم لكثرة المعاهد العلمية فيها على ان الراقية منها اجنبية واشهر ما اشتهرت به بيروت في العصر الروماني مدرستها الحقوقية التي كان يؤمها الطلاب من أكثر الأمصار

وبعد ما انجز رفقاؤنا عملهم سرنا مساء لدمشق في السيارة والطريق بينهما جميل جدا يتخلله احيانا المياه المتدفقة والاشجار الباسقة وتشرف منه على سهل

البقاع الرحيب وقسم وافر من طريق دمشق يخترق لبنان والبقاع لذلك قال شوقي

خلقت (لبنان) جنات النعيم وما ‏ ‏ ‏ نبأت ان طريق الخلد لبنان

وتمر في ميسلون فتمر بمخيلتك ذكريات مؤلمة وترى قبر البطل الرابض هناك (يوسف بك العظمة) فتحيي الشهامة العربية وتنشد قول شوقي

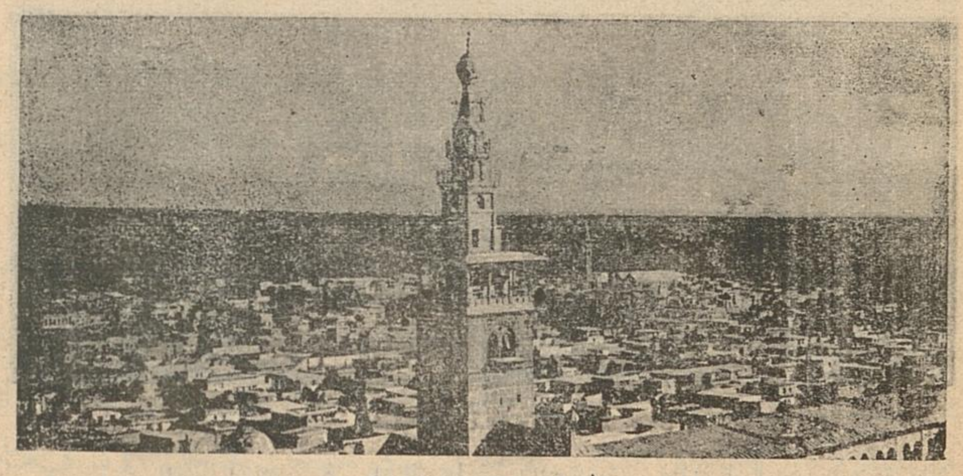
سأذكر ما حييت جدار قبر ‏ ‏ ‏ بظاهر جلق ركب الرمالا

مقيم ما اقامت ميسلون ‏ ‏ ‏ يذكر مصرع الاسد الشبالا

لقد اوحى إلي بما شجاني ‏ ‏ ‏ كما توحي القبور إلى الثكالى

تغيب عظمة العظمات فيه ‏ ‏ ‏ واول سيد لقي النبالا

والمسافة بين صيداء وبيروت زهاء ٤٥ كيلومتر كما أن المسافة بين بيروت ودمشق زهاء ١١٥ كيلومتر



منظر قسم من مدينة دمشق

ودمشق الفيحاء جنة فينانة فيها من ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين اوما سمعت ما قال الشاعر فيها

صفت دنيا دمشق لقاطنيها ‏ ‏ ‏ فلست ترى بغير دمشق دنيا

ولها تاريخ مجيد لو لم يدنس بما فعله يزيد و الوليد بن يزيد ومع ما لقي فيها بنو هاشم من اضطهاد ابناء عمومتهم بني عبد شمس الذين درست اجداثهم او كادت ما زالت اجداث الهاشميين من نساء ورجال مشيدة معظمة تزار وتشد

اليها الرحال وفي الناحية الشرقية من الجامع الاموي وهو الأثر الخالد لبني امية محل رأس الحسين حيث وضع يوم حمل من كربلاء لدمشق على سنان الرماح الى يزيد ابن معاوية فكان ينكثه بقضيب وانشد ما انشد وهذا المقام يزار ايضا ومن رأي سماحة السيد هبة الدين الحسيني رئيس محكمة التمييز الجعفرية في العراق ان رأس الحسين دفن في هذا المكان لا في كربلاء ولا في مصر ولا في عسقلان والرأس افضل من الجسد فحري بالشيعة أن يزوروه كما يزورون كربلاء . ودمشق فضلا عن كونها كانت ردحا طويلا من الزمن عاصمة ملك وعاصمة علم وعاصمة ادب هي الآن مفخرة من مفاخر العواصم العربية لأنها ما زالت محافظة على شرقيتها وعروبتها ووطنيتها

عاشت دمشق فاي ام قبلها طلب الفداء فقدمت ابناءها

وفي دمشق شركات كثيرة لتسيير السيارات بينها وبين بغداد اشهرها شركة نرن الانكليزية وهي لا شك اكثر اناقة من سائر الشركات وتؤمن راحة ركابها في حلهم وترحالهم لكن ألا يضحي الوطني قسما صغيرا من راحته فيوفر على نفسه اولا وينفع الشركات الوطنية ثانيا وممن لمناهم وحق لنا ان نلومهم وهم من خيرة رجال العرب وطنية أفراد الوفد البيروتي في الحفلة التأبينية فقد اختاروا شركة نرن الإنكليزية وهم لماذا وإلى أين ذاهبون وفيهم من استكتب بعض الحزبيين ما استكتب ليظهر أو ليُظهر لبني قومه أنه الكل في الكل ورب قائل ما أفادت تلك البرقيات فالجواب - لا شيء - ... وأشهر الشركات الوطنية في دمشق وكلها ذات فروع في بيروت. دبش وعكاشه وهم طماعون والشركة الوطنية وشركة صواف وسيدا وهي التي ركبنا معها فرأيناها تبذل أقصى جهدها في راحة ركابها وتحسن معاملتهم مع الاعتدال في الأجور

تأخرنا في المسير يوم الجمعة (والسير عادة الجمعة والثلاثاء) لأن الشركة انتظرت سيارتها المقفلة لتسيرنا بها وعند وصولها جهزوها بما يلزم من تنظيف وإصلاح

وتموين وسارت بنا حوالي الساعة العاشرة زوالية وبعد أن مشينا في غياض الغوطة وتركنا دمشق من ورائنا دخلنا الصحراء وما زالت الشمس حتى كنا في أول مخفر سوري يدعى (ابو الشامات) وهناك لقينا سيارات الوفود وأنسنا في الاجتماع ببعض الاخوان والأصدقاء وفي طليعتهم الأخطل الصغير (بشاره الخوري) وابو ليلى (صلاح الدين اللبابيدي) وغيرهم من لبنانيين وسوريين ، هذه قسمة (ونحن لانحب التقسيم) ليست من عمل أيدينا بل عمل معامل المستعمرين ، أما نحن فنقول (بلاد العرب أوطاني) والظاهر ان اسم ابي الشامات حديث نسبة للشام لأن الشامات لغة فيها ولم نعدم في ابي الشامات ظلا ظليلا حيث تغدينا وصلينا وهناك ماء بئر لا بأس بها

وبعد الظهر بساعة أخذت سيارتنا تنهب تلك الرمال نهباً وبدأنا نشعر بثقل وطأة الغبار ونحس بوحشة الصحراء ولا نرى إلا سرابا نحسبه ماء ولسنا بظمآنين ولله الحمد لأن زادنا من الماء كثير وبعد قطع تلك الفيافي والقفار ومنها وادي حوران كنا تارة نسير شمالا وطوراً شرقاً وكان العلو عن البحر يتراوح بين ستمائة متر بعلو الشام وثمانمائة متر ولم نر في طريقنا الطويل العريض إلا جماعة من العملة يشتغلون في مد انابيب البترول وبعض الجمال المحملة وما بقي فلا اثر للحياة بتلك الصحراء القاحلة الموحشة حتى من الوحوش وبعد مسير تسع ساعات أي بعد المغرب بخمس ساعات بلغنا الرطبة اول محطة عراقية وهي قلعة فخمة وفيها مخفر عراقي ومع صغرها فهي منارة بالكهرباء وفيها مقاه صنعت كراسيها من القش العراقي وهناك تعشينا وصلينا وشربنا الشاي وأخذنا قسطا صغيرا من الراحة . ولم نعرف عن تاريخ الرطبة شيئا والظاهر انها من بناء الأتراك إذ لم يتعرض لها ياقوت قديما ولا صاحب موجز البلدان العراقية حديثاً وفيها بيوتات قليلة وهي بدوية صرفة إذا دخلت للمخفر تجلس على حدوج الجمال وتقدم لك القهوة العربية . ومع ذلك فقد اوجدت شركة نرن هناك نزلا ومطعما و كنفا

افرنجية وهناك آبار ماؤها لا بأس به لكنه ينقطع أحيانا

فارقنا الرطبة الساعة السابعة ليلا فبلغنا الرمادي الساعة الرابعة نهاراً أي قبل الظهر بثلاث ساعات والرمادي أو الرمادة هي الانبار القديمة وهي اليوم قاعدة لواء الدليم وكانت على عهد العثمانيين مركز قضاء وهي على مسافة الف متر من عدوة نهر الفرات اليمنى وهناك بساتينها الكثيرة من النخل وتبعد عن بغداد ٧٥ ميلا وهي اليوم قرية كبيرة يبلغ عدد نفوسها خمسة آلاف نفس وليس بها من الأبنية المهمة ما يستحق الذكر إلا أن ابنية الحكومة حسنة الهندسة والترتيب وجميع أبنيتها بالحجر الذي يستخرج من مقلعها مع أن أبنية العراق كلها من الآجر أو الطاباق لفقدان الحجر منها وتتبع لواء الدليم ناحية هيت وقضاء الفلوجه وعانه وهيت هذه قديمة جدا يستخرج من آبارها القير (الزفت) وعددها اثنتا عشرة بئرا وعانه ايضاً من البلدان القديمة ويكاد يكون هذا اللواء بدويا صرفا رئيسه الشيخ علي السليمان وهو مع سعته قليل العمران والسكان وفي الرمادي يعاين موظفو المكوس حوائج الذاهبين إلى بغداد ويؤشر على جوازات المسافرين وقد رأينا كل معاملة حسنة من الموظفين وبعد ما مكثنا أكثر من ساعة وتناولنا الشاي أممنا بغداد وما لبثنا أن رأينا الفرات ومررنا بجسر الفلوجه وهو جسر من الحديد بديع الشكل والهندسة وأخذنا تارة نمر بطريق (مزفت) وطورا بطريق تهب منه الأتربة والرمال كما انا تارة نحسب أنفسنا في عمران وطورا نقول إننا ما زلنا في في الصحراء إلى أن قاربنا بغداد وتجلت لنا قبب ومنائر الحضرة الكاظمية بأشعتها الوهاجة الذهبية ورأينا بساتين بغداد الرائعة وبتنا نشعر كأنا في شوارع دمشق وغوطتها إلى أن بلغنا دائرة المكوس وهي خارج بغداد وتعد من الأبنية الفخمة فبلغناها بعد الظهر بساعتين وكانت لجنة الاستقبال تفرقت ولم يبق سوى ملاحظ المطبوعات الصديق القديم السيد ابراهيم حلمي العمر وأحد نواب بغداد السيد صادق حبه فاستقبلانا أحسن استقبال ولم تسأل دائرة المكس عما استصحبناه

من حلويات صيدا وغيرها بل أخرت عندها صحارة من الزيتون مرسلة للدكتور شريف عسيران وقد بلغنا انه أدى مكسا عليها دينارا وهو مبلغ كثير جدا أي أكثر من قيمتها وكان من تمام اللياقة واللباقة ترك هذا الصندوق أسوة بغيره إذ لا يتكرر مثل هذا الحادث الجلل وتفد الوفود للعراق

وبهذه المناسبة نقول إن بعض الإخوان المخلصين لامونا اشد اللوم لعدم الإبراق لهم من الرمادي بوصولنا لكن كانت طريقتنا رفع الكلفة ما امكن وشر الإخوان من تكلف له

أدخلنا إلى بهو كبير بديع في دائرة المكوس أو (الجمرك) الذي يقول فيه المرحوم مصباح رمضان

يا ربِّ فاحفظ دولة الجمرك من دولة الجمرك لي راتب

وما لبثنا هنيهة حتى دخلت علينا بعض بقايا الوفود المتأخرة مثلنا وبعد الاستراحة احضرت لنا سيارة ذهبنا بها لنُزُل (جبهة النهر) بعد ما قطعنا جسر مود وسنحدثك في مكان آخر عن مود وجسره وهذا النزل لا بأس به من حيث النظافة واتقان الخدمة والطعام لكن قد لا يوازي في بيروت فندق الكمال أو اوتيل الطرابلسي بل هما مستكملان الشروط اكثر منه ومع ذلك فأجرة السرير فيهما نصف ليرة سورية أو أقل لكن بدون طعام أما في جبهة النهر فالأجرة دينار اي اربع ليرات سورية وزيادة (مع الطعام طبعا) والطعام في العراق رخيص جدا كما سيأتي وهذه الأجرة للوفود خاصة كما ادعوا وإلا فهم يأخذون عن كل شخص دينارا ونصف دينار (١) وأجمل ما في هذا النزل ساحة فسيحة في جنوبيه يحلو الجلوس عليها مساء إذ انها تشرف على دجلة وعلى جسر مود وترى هناك اي جمال حوته بغداد ولماذا افتتن بوصفها الشعراء ، واتخذها عاصمة لهم الملوك والخلفاء

(١) اخبرنا بعض اصدقائنا الذي أمَّ بغداد منذ سنتين أنه نزل في هذا الفندق المعروف بالنهري فأخذوا منه خمسة روبيات طعاما ومناما (١٥٠ قرشا سوريا) فتأمل

١ بغداد

قيل في اصل تسميتها اقوال يطول الكلام بتعدادها والاصح أنها اشورية لم يعرف معناها وهي قديمة وإن كان المنصور الخليفة العباسي الثاني هو الذي بناها مكان المدينة الاشورية القديمة . ويدلك على قدمها ان السر هنري رولنصن عام ١٢٦٥هـ قدم بغداد منقبا ونقصت تلك السنة دجلة نقصا عظيما وبيناهو يتجول على شاطئها عثر على سور فسيح مبني بالآجر البابلي ومكتوب على كل آجرة اسم (نبوخذ نصر) اي سنة (٦٠٥ ق . م)[١] . ولما عزم على بنائها المنصور أمر سهل بن نوبخت أن يأخذ له طالعا ففعل فإذا طالعها في الشمس وهي في القوس وذلك عند المنجمين دليل على طول بقائها ، وكثرة عمارتها، ثم اخبره انه لا يموت فيها خليفة فحمد المنصور الله على ذلك

وسبب بناء المنصور لها أن اهل الكوفة افسدوا عليه الجند إذ كانت «الهاشمية» عاصمته وعاصمة اخيه من قبله و كانت قرب الكوفة وقيل السبب الفرار من الراوندية وبدعهم .

ومدح بعض الفضلاء بغداد فقال فيها « بغداد جنة الارض، ومدينة السلام، وقبة الإسلام، ومجمع الرافدين ، وغرة البلاد ، وعين العراق، ودار الخلافة، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعدن الظرائف واللطائف ، وبها ارباب الغايات من كل فن ، وآحاد الدهر من كل نوع »و كان الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية

وقال ابن زريق الكاتب الكوفي

سافرت ابغي لبغداد وساكنها ... مثلا قد اخترت شيئادونه الياس

هيهات بغداد والدنيا باجمعها ... عندي وسكان بغداد هم الناس

ولما حج الرشيد وبلغ زرود التفت إلى ناحية العراق وقال

(١) موجز تاريخ البلدان العراقية للحسني

اقول وقد جزنا زرود عشية ... وكادت مطايانا تجوز بنا نجدا
على اهل بغداد السلام فإنني ... أزيد بسيري عن ديارهم بعدا(١)

على أن هناك من ذم بغداد ولا تعدم الحسناء ذاما

أتم المنصور بناء بغداد سنة ١٤٩ للهجرة وسماها مدينة السلام قيل إن نفقة بنائها بلغ ثمانية عشر الف الف دينار أي ثمانية عشر مليون دينار وكان يقدر عدد سكانها بمليوني نفس على عهد الرشيد والمأمون وهو العصر الذي زخر بها العمران وازدهر العلم والأدب ، وبنيت المدارس والمستشفيات ولا نغالي إذا قلنا إنها كانت تضارع باريس في هذا العصر

ومن المؤسف جدا أن اكثر ابنيتها العظيمة خربت ودرست لأن التتر لم يبقوا لها باقية وذلك سنة ٦٥٦ هـ . واليك ما ذكره الاصطخري في وصف بغداد في القرن الرابع « وتفترش قصور الخلافة وبساتينها من بغداد إلى نهر (بين) فرسخين على جدار واحد حتى تتصل من نهر (بين) إلى شط دجلة ثم يتصل البناء بدار الخلافة مرتفعاً على دجلة إلى الشماسية(٢) نحو خمسة أميال وتحاذي الشماسية في الجانب الغربي الحربية فيمتد نازلا على دجلة إلى آخر الكرخ »

لكن بغداد بلغت الأوج الأعلى على عهد المأمون حتى امتدت ابنيتها وبساتينها مساحة تقدر بستة عشر الف فدان والظاهر انها كانت مدنا متلاصقة ويقول الخطيب البغدادي إنها اربعون مدينة وابن خلدون على تثبته احيانا يقول إن عدد حماماتها آنئذ كان ٦٥ الف حمام ؟ ! ولعله عد فيها الحمامات الخاصة إذ كان المترفون يبنون حمامات خاصة في دورهم كما يفعلون اليوم

ولا شك أن تلك المناظر الفتانة والقصور الشامخة على شواطئ دجلة استهوت شاعرنا البحتري فقال في وصفها من جملة قصيدته القافية التي يمدح بها الفتح بن

---

(١) معجم البلدان لياقوت (٢) الشماسية بتشديد الميم نسبة للشماس عند النصارى وهكذا كانت تسمى الاعظمية قبل دفن الإمام ابي حنيفة بها

خاقان وجل شعره في مدحه

تلفتُّ من عليا دمشق ودوننا — للبنان هضب كالغمام المعلق
إلى الحيرة البيضاء فالكرخ بعدما — ذممت مقامي بين بصرى وجلق
إلى معقلي عزي وداري إقامتي — وقصد التفاتي بالهوى وتشوقي
مقاصير ملك اقبلت بوجوهها — على منظر من عرض دجلة مونق
كأن الرياض الحو يبكين حولها — أفانين من افواف وشي ملفق
إذا الريح هزت نورهن تضوعت — روائحه من فار مسك مفتق
كأن القباب البيض والشمس طلقة — تضاحكها انصاف بيض مفلق
ومن شرفات في السماء كأنها — قوادم بيضان الحمام المحلق (١)

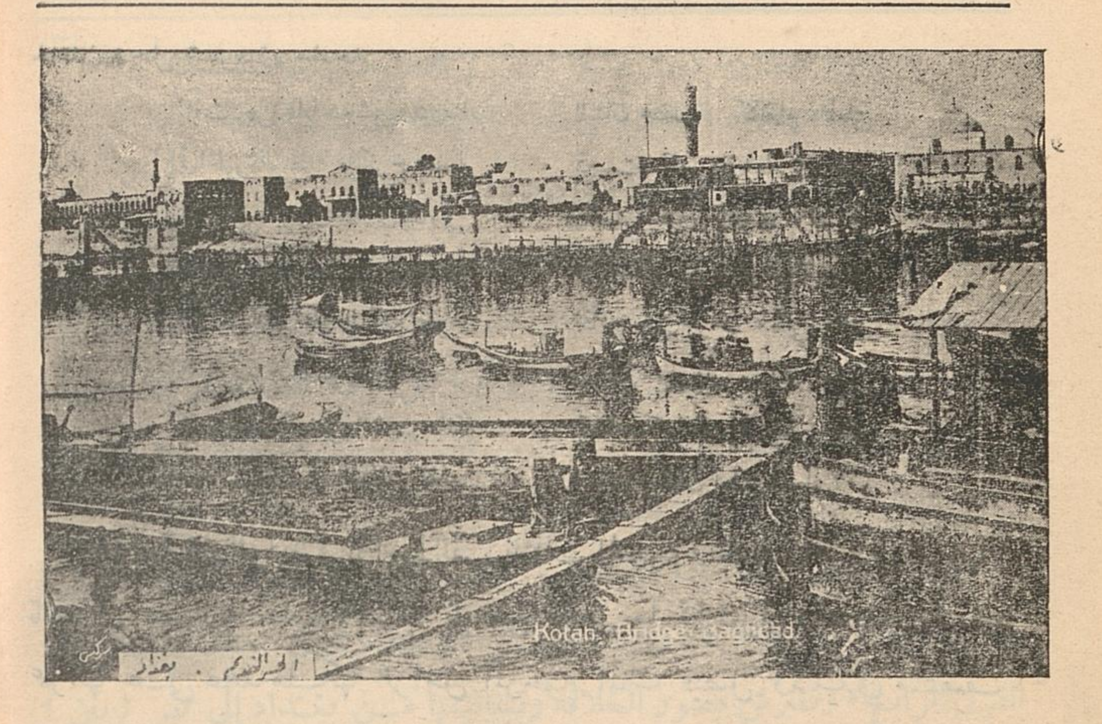
هذا ما قاله الوليد في اواسط القرن الثالث الهجري وبغداد زاهرة في عمرانها ، تائهة في قصورها ذات القباب البيض فانظر ما قاله شوقي وقد بدأت تسترد عمرانها على عهد مليكها الراحل المرحوم الملك فيصل وذلك في منتصف القرن الرابع عشر

يا شراعاً وراء دجلة يجري — من دموعي تجنبتك العوادي
سر على الماء كالمسيح رويدا — واجر في اليم كالشفيع الهادي
وأت قاعا كرفرف الخلد طيبا — او كفردوس في مشاشة وادي
قف تمهل وخذ امانا لقلبي — من عيون المهى وراء السواد
امة تنشئ الحياة وتبني — كبناء الابوة الامجاد
ملك الشط والفراتين والبطـ — ـحاء اعظم بفيصل والبلاد

وحقا ان منظر دجلة من اجمل المناظر جدير ان تتغنى بـه الشعراء وجسر بغداد القديم مصنوع من الأخشاب فوق قوارب عائمة على الماء مشدودة الى الجسر وهو ضيق لا يسع سيارتين لذلك اقيم على طرفي عدوتيه مخفران فيهما شرطيان وبينهما هاتف فإذا جاءت سيارة خاطب احدهما الآخر فإن كان هناك سيارة آتية من تلك الجهة تأخرت السيارة الذاهبة من هذه الجهة حتى تمر الاولى وكل سيارة

---

(١) تذكرنا هذه الأبيات وانشدناها على ضفاف دجلة في ليلتنا الاولى في بغداد



الجسر القديم في بغداد وقسم من بغداد

أوعربة أو دابة محملة تمر يؤخذ عليها رسم لذلك أكثر الناس يستأجرون الى الجسر ويقطعونه مشاة وفي الجانب الآخر يركبون عربة . وهذا الجسر يفصل الاعظمية عن الكاظمية التي كانت قديما من بغداد وفي الجهة الثانية الجنوبية يعبر من أراد العبور في القوارب وهناك الحد بين الرصافة والكرخ فالرصافة في الجهة الشرقية والكرخ في الجهة الغربية والرصافة اكبر من الكرخ لكن الكرخ اجمل وإذا عبرت دجلة يمكنك الذهاب الى الكاظمية في الحافلة (الترمواي الخيلي) وهو ذو طبقتين وإذا جلست في الطبقة العليا قبالة دجلة مساء ترى مناظر خلابة

وجسر مود من الجهة الجنوبية يبعد عن الجسر القديم نحو نصف كيلومتر يعبر عليه من يجيء من سورية وهو جسر متقن بني تذكاراً لدخول الجنرال مود الانكليزي بغداد سنة ١٩١٧ ومات هناك سنة ١٩١٨ واقيم له تمثال من البرونز . والجسور كثيرة في العراق ولابد من دفع الدخولية للمرور على كل جسر وكانت قديماً تؤخذ على الأشخاص

لكنها الغيث ومن لايرى هذا الجسر القديم ولا يذكر قول علي بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولاأدري

وما اصابه بسببه من حسان بغداد وحدثنا احد البدو النبهاء أن المرحوم الملك فيصلا استصحب نجله وولي عهده غازيا الى الحلة وهي مدينة جميلة فقال له الحلة اجمل او بغداد ففضل بغداد فأنشده ابوه بيت ابن الجهم فقال له غازي لكن من حيث تدري يا مولاي

والإحاطة بتاريخ بغداد او العراق تحتاج الى مجلدات ضخمة ولكنا نجمل ذلك بما يأتي

سمت التوراة العراق بأرض شنعار وكان سهل شنعار مسرحا لحروب عديدة بين الجبليين واهل البادية استمرت نحو الف سنة إلى ان تشكلت دولة حمورابي سنة (٢١٢٣ ق . م) وانقسم سكان العراق إلى سومريين وساميين الذين دعوا بعد ذلك بالاكديين ونبغ في الحروب من الاكديين (سرجون الأول) فقضى على السومريين قضاء مبرماً لكن لما ضعف سرجون أعاد السومريون ملكهم

وتكونت بعد مملكة اكدوسومر دولة بابل الأولى التي جعلها حمورابي من اعظم الدول شأناً وتكونت مملكة آشور نسبة للأشوريين وهم قوم ساميون من شبه جزيرة العرب كما ان الكلدان ساميون ايضا وقد ألفوا مملكة ضخمة في عهد (نبوخذنصر) وتعاقب على العراق عدة دولات منها مادي وفارس واليونان لاسيما في عهد الاسكندر الكبير وحكمت العراق الدولة الساسانية وكان عمالهم وولاتهم في العراق المناذرة

ولما جاء الإسلام فتح العراق على يد سعد بن ابي وقاص واصبحت الكوفة عاصمة الخلافة ايام امير المؤمنين علي عليه السلام ثم انتقلت الى الأمويين ومن بعدهم الى العباسيين التي نالت بزمنهم رفعة ومجدا حتى كان الرشيد يقول للغمامة اذهبي حيث شئت فلا بد أن يأتيني خراجك ولاغرو فقد ملك الشرق كله كما ملك شارلمان الغرب وحسبك ان الجباية كانت في زمنه ما يأتي

بلغ المحمول الى بيت المال في عهد الرشيد كل سنة نحوا من خمسمائة الف الف درهم من الفضة وعشرة آلاف الف دينار من الذهب

ويحمل إلى بغداد غير هذه الأموال المقررة وغير الغلال المخصصة لأرزاق الجند وعلف خيلهم قدر من المصنوعات والمحاصيل التي تكون في البلدان فيحمل من السواد مائتا حلة من الحلل النجرانية ومائتان واربعون رطلا من طين الختم الأحمر الذي يطبع به على طرف الرسائل السلطانية ويحمل من الاهواز ثلاثون الف رطل من السكر . ومن فارس ثلاثون الف قارورة من ماء الورد ومن اصبهان عشرون الف رطل من الزبيب الأسود . ومن مكران خمسمائة ثوب من المتاع اليماني وعشرون الف رطل من التمر ومائة رطل من الكمون . ومن السند مائة وخمسون رطلا من العود الهندي . ومن سجستان عشرون الف رطل من السكر وثلاثمائة ثوب من الثياب المعينة . ومن خراسان الفا نقرة من نقار الفضة وأربعة آلاف برذون وألف رأس من الرقيق يتخذون خدما في دور الخلافة ويكون لأمراء بني هاشم وغيرهم من عظماء الدولة نصيب وافر منهم وعشرون ألف ثوب من المتاع وثلاثون الف رطل من الاهليلج والف وثلاثمائة قطعة من صفائح الحديد . ومن جرجان الف شقة من الابريسم . ومن قومس خمسمائة نقرة من نقار الفضة . ومن طبرستان والروبان ونهاوند ستمائة قطعة من الفرش الطبري ومائتا كسوة وخمسمائة ثوب وثلاثمائة الف منديل وثلاثمائة جام . ومن الري وقزوين عشرون الف رطل من العسل . ومن همذان الف رطل من رب الرمان واثنا عشر الف رطل من التين ومن الموصل وما اليها وأعمال نينوى عشرون الف رطل من العسل الأبيض . ومن الجزيرة وأعمال الفرات الف رأس من الرقيق واثنا عشر الف زق من العسل وعشر بزاة مرباة لصيد الملوك وعشرون كسوة من الحرير للبيت الحرام . ومن ارمينية قدر من البسط وخمسمائة وثلاثون رطلا من الزقم ومائتا بغل وعشرة آلاف رطل من الصونج ومن قنسرين والجند الف حمل من الزيت . ومن جند فلسطين ودمشق قدر كبير من الفاكهة اليابسة وثلاثمائة الف رطل من الزيت . ومن افريقية مائة وعشرون بساطا ومن اليمن شيء كثير من المتاع . وكذلك من نجد وعمان واليمامة والحجاز وكنكر وحلوان ومهرجان وماسبذان وشارزور وأذربيجان ومصر وجند الاردن يحمل كثيرا من الحبوب والمصنوعات التي تصرف على الجند وتنفق في مصالح الدولة (١)

وقد حكم العراق من العباسيين ٣٧ خليفة (١٣٢-٦٥٦ هـ) اولهم عبد الله السفاح وآخرهم المستعصم ومضت مدة بعيدة كان العباسيون بها خلفاء بالإسم

(١) راجع مقدمة ابن خلدون والمقريزي والماوردي وابن خرداذبه والمستطرف وحضارة الإسلام في دار السلام الخ .

ولاسيما على عهد البويهيين خاصة زمن عضد الدولة والدولة البويهية كانت من دول الشيعة القوية وبعدها السلاجقة إلى أن قضى على بغداد قضاء مبرماً هلاكو التتري فلم يبق بها عينا ولا أثرا وهذا سر قلة آثار العباسيين في بغداد مع فخامتها وحكم بغداد التتر الايلخانية وغيرهم مدة طويلة وكذلك ملوك إيران السادة الصفويون إلى ان استولى عليها السلطان سليمان القانوني العثماني سنة ٩٤٠ هـ واسترجعها بعد ذلك الشاه عباس الصفوي ثم استعادها العثمانيون وبقيت في ايديهم يتعاقب عليها ولاتهم الذين اعملوا فيها التخريب إلى ان كانت الحرب الكبرى فارتكبوا فظائع جعلت الفراتيين يثورون عليهم تلك الثورة الهائلة بعدما جاهدوا معهم واعانوهم على الانكليز ولما كانت سنة ١٩١٧ م دخل الانكليز بغداد وفي سنة ١٩٢٠ ثار العراقيون على الانكليز ثورة هائلة صدمتهم صدمة قوية وكانت عاقبتها تتويج الملك فيصل ملكا على العراق سنة ١٩٢١ فعادت اليها الدولة الهاشمية الميمونة التي يرقب العرب ان تعيد مجد العراق القديم ودولة العرب الكبرى وذلك ليس بالمستحيل إذا اتحد العرب وتآزروا والله الموفق

علمت عظمة بغداد على عهد العباسيين لا سيما الدور الأول من خلافتهم وانها كان يقدر عدد نفوسها بمليونين او مليون ونصف مليون عَلَى الأقل وكان عدد نفوسها عَلَى عهد العثمانيين مائة وخمسين الفا وبلغ في احصاء سنة ١٩٢٩ م زهاء ٢٥٠ الفا والزيادة مستمرة والأبنية الحديثة قائمة على قدم وساق ومع ذلك فبغداد ضيقة بسكانها لأن أجرة المساكن غالية فيها بل هي واجور الفنادق المهمة أغلى ما فيها لأن اسعار الحاجيات رخيصة جدا وتعدل بنصف قيمة الحاجيات في سورية بل يمكنك أن تعدل اليوم القرش السوري بفلس عراقي وكل فلسين ونصف فلس تعادل قرشا سوريا والعملة هناك بعدما كانت في الروبيات والآنات الهندية أصبحت عملة عربية الفلوس والدراهم والدنانير والدينار العراقي يقسم إلى الف فلس وهو تابع للنقد الانكليزي بصعوده وهبوطه

وعدد نفوس العراق بأجمعه لم يحص إحصاء مدققا إلى الآن لأن جل سكانه من أهل البادية وهم لا يحبون احصاء نفوسهم ويغلب على الظن أن عدد النفوس فيه لا يقل عن خمسة ملايين وإن قدر ثلاثة ملايين لا غير واليك ما جاء عن العراق في كتاب ملوك العرب للاستاذ أمين الريحاني وذلك سنة ١٩٢٤ م

حدوده : شمالاً ، جبال ارمينية والأناضول . شرقاً ، بلاد إيران . جنوبا ، خليج فارس . جنوبا بغرب ، البادية وحدود نجد . غربا ، البادية وحدود الشام

الويته . ١ً الموصل ، ٢ً السليمانية ، ٣ً كركوك ، ٤ً شبه لواء اربل ، ٥ً ديالي ، ٦ً بغداد ، ٧ً الكوت ، ٨ً الدليم ، ٩ً الحلة ، ١٠ً كربلا ، ١١ العمارة ، ١٢ المنتفق ، ١٣ البصرة (١)

عدد سكانه : نحو مليونين وتسعمئة الف نفس ، منهم مليون ونصف مليون من الشيعة ، ومليون ومئة وخمسون الفاً من السنة . وثمانية وثمانون الفا من اليهود ، وثمانون الفا من النصارى ، واثنان واربعون الفا من الأديان الأخرى

مساحته : نحو مئتي الف ميل مربع

شعوبه : العرب والفرس والاكراد والأتراك والأرمن والاشوريون

اهم قبائله : المنتفق وبنو لام والبو محمد وربيعة وتميم والدليم وعنزى وشمر والاقرع وعفك وما يتفرع عنها كلها من الأفخاذ والبطون العديدة

مذاهبه : الشيعة : جعفريون وبعض الزيديين والاسماعيليين

السنة : حنفيون وشوافع وحنابل

المسيحية : يعاقبة ونساطرة وكلدان وسريان وكاثوليك وروم ارثوذكس وبروتستانيون . ثم اليهود والصابئة واليزيدية والفرس والهندوس والبهائيون

ونعود الآن إلى بغداد وأهم آثارها من قديم وحديث فنقول

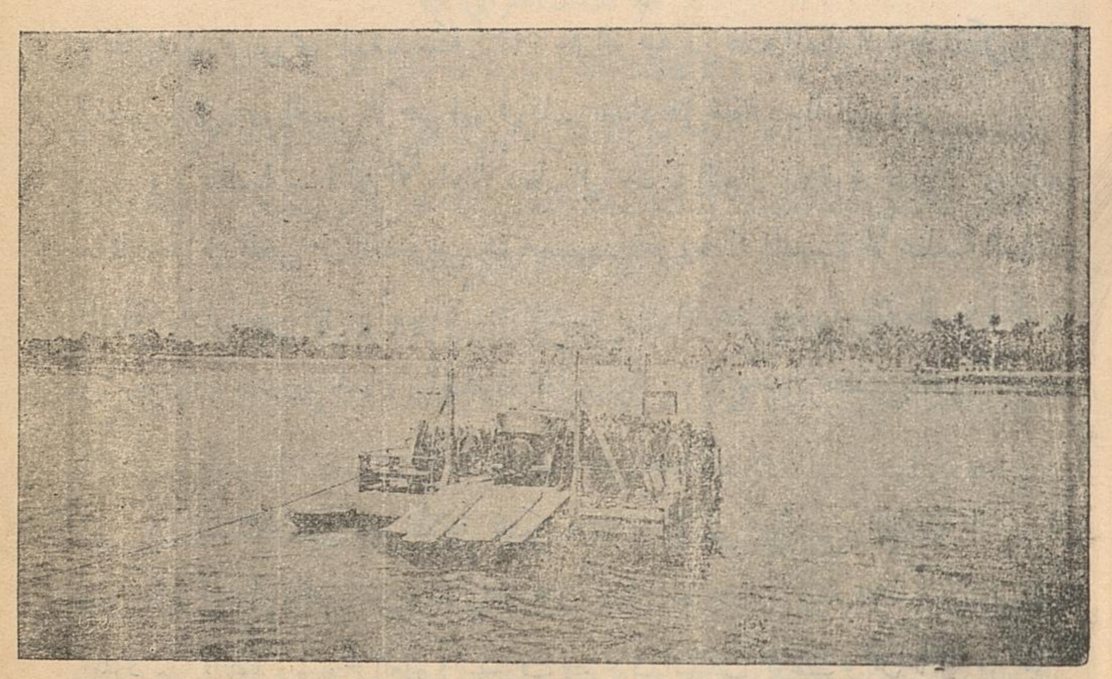
١ دجلة — التي تشطر بغداد شطرين تنبع من جبال طوروس وتمر بيسار ديار بكر وبعدما تأخذ بطريقها شطي بطهان وبهتان فتعظم تجري متجهة نحو الجنوب الشرقي حيث تدخل ولاية الموصل ثم تحافظ على جهة جريها وتتلقى من اليسار نهري الزاب الأعلى

---

(١) وهو ١٤ لواء لا ١٣ لأن الريحاني نسي لواء الديوانية وهو من اوسع الالوية واخصبها وكان العراق على عهد العثمانيين ١١ لواء فإذا ضممنا اليها ولايات بغداد والبصرة والموصل التي اصبحت الوية كانت ١٤ لواء فكأنها بقيت على التقسيم التركي مع بعض التبديل والتعديل

والأسفل فتدخل ولاية بغداد وقبل وصولها مدينة بغداد تأخذ من اليسار شطا عظيما قريبا من الزوراء وتخترقها آخذة من جنوبها نهر ديالي ثم تدخل ولاية البصرة وفي القرنة تلتقي بالفرات وهناك مجمع الرافدين

طول دجلة الفا كيلو متر وعرضه سبعون مترا وقد يقل وقد يكثر وماؤه اغزر من ماء الفرات (١)



طوافة لنقل السيارات والركاب في دجلة

وتسير في دجلة المراكب البخارية والشراعية على انواعها والقوارب الصغيرة لصيد السمك ولعبور الركاب من جهة إلى جهة وهناك نوع غريب لايوجد عندنا يسمى (الكلك) وهو عبارة عن زقاق (ظروف) يركب فوقها القصب ويوضع عليها المئات من الاكياس وتسير مع مجرى الماء حتى البصرة وعند بلوغها الغاية من سفرها ينتزع القصب منها

(١) تقويم العراق لسنة ١٩٢٣ م

فهي تصنع لسفرة واحدة فقط

٢ ﴿ الاعظمية ﴾

وهي محلة كبيرة جدا من محلات بغداد النزهة وكانت قبلا تسمى الشماسية وهي الآن ناحية تابعة لمتصرفية بغداد وقربها دفن فقيد العرب العظيم المرحوم الملك فيصل في حديقة من النخل واسعة قبالة البرلمان الذي كان مدرسة باسم (جامعة آل البيت) واقفلتها وزارة نوري السعيد سنة ١٩٣٠ وفي القرب من هذه المحلة البلاط الملكي واما القصر الملكي وهو القصر الأحمر فهو في قلب بغداد على ضفة دجلة الشرقية

والأعظمية نسبة الى الإمام الأعظم ابي حنيفة النعمان المدفون هناك[١] ومدفنه معظم جدا في قفص من الفضة بني عليه مسجد فخم وهناك المدرسة الأعظمية الدينية المسماة كلية دار العلوم التي يرأسها الأستاذ الشيخ نعمان الأعظمي وبها مائة طالب يأكلون ويشربون وينامون ويتعلمون ويأخذون نفقة يومية . وللإمام الأعظم اوقاف كثيرة

٣ ﴿ الشيخ عبد القادر الجيلاني ﴾

هو عبد القادر بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني مؤسس الطريقة القادرية ومن كبار الزهاد والمتصوفين ولد في جيلان[٢] (وراء طبرستان) سنة ٤٩١ ﻫ وانتقل إلى بغداد شابا فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع في اساليب الوعظ وكان يأكل من عمل يده وتصدر للتدريس والفتوى في بغداد سنة ٥٢٨ﻫ وصنف كتبا في الفروع والاصول وللعالم المستشرق مرجليوث رسالة في ترجمته باللغة الانكليزية توفي في بغداد سنة ٥٦١ﻫ وقد شيد قبره تشييدا عظيما وبني عليه جامع فخم وتكية في مكان رحب فسيح وهو يزار

---

(١) هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت وهو فارسي الأصل أحد الأئمة الاربعة واشهرهم توفي سنة ١٥٠ﻫ وشيد مدفنه شرف الدين محمد بن منصور الخوارزمي سنة ٤٥٩ وشيد مناراته ومنارات الشيخ الكيلاني السلطان سليمان القانوني

(٢) قيل إنها في بلاد الديلم ومنها آل بويه وهي ولاية من ولايات ايران قاعدتها رشت

من جميع الاقطار واتفق لنا عند زيارته أن رأينا رجلا افغانيا يتكلم اللغة التركية الفصيحة وقال لنا إنه مكث في الاستانة والاناضول زهاء ١٥ سنة ومما قاله في حديثه أن الدنيا لم تعد تنفع بعد السلطان عبد الحميد (سلطان حميددن صكره دنيا يرممز) فأنسنا بسذاجته وصريح قوله على أن الكثيرين اليوم وبينهم فئة من المتعلمين يقدسون السلطان عبد الحميد رحمه الله

٤ ☀ المتحف العراقي ☀

لم يزل في بدء عهده ومع ذلك فقد ضم طائفة من الآثار البابلية والاشورية والكلدانية التي تلفت النظر لكن جل الآثار ولا سيما التي وجدت في خرائب اور وغيرها تسربت للانكليز ومتاحفهم ولا نشك أن هذا المتحف إذا اعتني بأمره يصبح من اغنى المتاحف

٥ ☀ البلاط الملكي ☀

تكتنف البلاط الملكي الاشجار والاوراد وتحيط به اشجار النخيل الباسقة وتدخل اليه من باب رحب واسع في طريق عريضة جدا تدخلها السيارات وتقف في تلك العرصة الواسعة واول ما تنظر بهوا واسعا جلس فيه معاون رئيس التشريفات السيد باقر سركشيك وهو تشريفاتي بارع وإلى جانبه غرفة صغيرة لرئيس التشريفات تحسين بك قدري وهناك باب بهو يستقبل به جلالة الملك زائريه وفي الجهة الثانية البهو الكبير وفيه الروعة الملكية ومع فخامة البلاط العراقي فلا يعد فخما نسبة الى غيره وكان المرحوم الملك فيصل مصمما على بناء بلاط فخم ولما قيل له من ثلاث سنوات يجب ان تبني ياسيدنا بلاطا يليق بعظمة الملك أجاب : يجب أن نبني اولا ملكا ثم نبني بلاطا فيا لها من حكمة بالغة

٦ ☀ دار الندوة ☀

دار الندوة اي البرلمان العراقي قريب من ضريح الملك وغير بعيد عن البلاط الملكي وكان جامعة اهل البيت كما تقدم الكلام وهو بنية ذات طبقتين بنيت مدرسة ولم تبن دار ندوة وبها مجلس الاعيان والمجلس النيابي وعلى كل حال فهي من الابنية الفخمة

٧ ✻ الكرادة الشرقية ✻

هي اليوم مركز ناحية في ضاحية بغداد الشرقية لها طريق معبدة وقد بنيت فيها القصور لكثير من الوزراء والكبراء ورجال الثروة والكرادة نسبة للكرود (الدلاء) التي يستقى فيها الماء بواسطة النواعير من ماء دجلة وقد قضينا في الكرادة ليلة جميلة بضيافة صديقنا القديم الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي نائب بغداد اليوم وشاعر العراق الفذ بالأمس وقد بنى هناك قصراً جميلا وامامه مقعد جميل جداً يشرف على دجلة وهناك اجتمعنا بوالده الجليل الشيخ جواد آل شبيب شيخ ادباء العراق وانسنا بفضله الزاخر وادبه الوافر وكان على المائدة عدا الشبيبين وكلهم اهل فضل وادب السيد عبد المهدي المنتفكي وزير المعارف آنئذ ونائب المنتفك وله في المنتفك ارض واسعة جداً تزرع بها الحبوب من حنطة وشعير والحاج رايح العطية نائب الشامية وله في الشامية اراض واسعة شاسعة يزرع بها (التمن) الارز والدكتور شريف عسيران الذي يستأصل الجراثيم المغروسة في الابدان، وينعش الارواح بفضله الباهر وبنكاته الحسان، وبالإجمال فليلة الكرادة من ليالي بغداد البيضاء، أليس نحن في قصر صاحبنا الشبيبي القائل

ديونٌ لصيداء علي كثيرة ورهن وفاها أنني رجل حر

اعلى الله قصرك، وأعاد لنا شعرك، يا مولانا

٨ ✻ قصر آل السويدي ✻

آل السويدي من الاسر العراقية العريقة بالمجد وكان عميدها المرحوم السيد يوسف السويدي رئيس مجلس الأعيان من موقدي نار الثورة العراقية هو والسيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان الآن ورأينا أن نزور هذا البيت الكريم فقابلنا هناك ناجي باشا السويدي من الذين تولوا عدة وزارات وهو اليوم عضو في الاعيان ومن افصح واقدر رجالات العراق الذين قابلناهم فضلا عما انسناه به من كرم اخلاق ولين جانب

٩ قصر النواب

قصر جميل جدا واقع على ضفة دجلة الغربية في محلة الكرخ تزينه الابهاء الواسعة والرياش الفاخرة وهؤلاء النواب هنود تنازلوا عن ملكهم واملاكهم حين احتلال انكلترة الهند مقابل معاشات ضخمة يتمتعون بها وهم أصحاب ثروة كافية، ونعمة ضافية، وقد زانهم الله بأخلاق سامية وآداب عالية

* * *

هذه هي الأماكن التي زرناها وبقي الشيء الكثير نعم بقي الشيء الكثير مما لم نزره ولم نصفه في هذه الرحلة وموعدنا بها الآتي القريب ان شاء الله ومنها مدرسة الطب ومدرسة الحقوق ومدرسة دار المعلمين التي كانت زيارتنا لها لماما لمشاهدة وطنينا الأستاذ عبد الله الحاج والمدارس الثانوية والحربية والطيران والطائرات التي لم يتسن لنا الركوب بها لضيق الوقت والمستشفيات وأمانة العاصمة ومعمل الجلود والكثير الكثير مما لم نزره ولم نره من مساجد وجوامع وآثار وهناك ما نصفه لكن بعد عودنا من زيارة العتبات المقدسة

نحن في بغداد

قلنا إنا بارحنا صيداء الخميس والمسافة بين صيداء وبيروت ٤٣ كيلومتر وبرحنا بيروت مساء الخميس الى دمشق والمسافة بينهما ١١٠ كيلومن الأمتار وتمر في الطريق بأماكن من لبنان علوها ١٣٠٠ متر عن سطح البحر أما دمشق فتعلو عن سطح البحر ستمائة متر فقط ويقدر سكانها بثلاثمائة الف وزايلنا ضحى الجمعة دمشق عاصمة الامويين ووجهتنا بغداد عاصمة العباسيين بالامس والعلويين اليوم وإن شئت فقل عاصمة الهاشميين قديما وحديثا وآخر ما قطعناه من قرى الغوطة قرية عذراء من جهة الشرق (١) فكأننا قضينا ساعة في العمران وكان عن شمالنا جبال ومنها

---

(١) واليها ينسب مرج عذراء الذي قتل به حجر بن عدي الكندي وبها قبره وقيل إنه هو الذي فتحها وبالقرب منها راهط الذي كانت فيه الوقعة بين الزبيريه والمروانيه

ضُمير الذي عناه المتنبي بعد مافارق سيف الدولة الحمداني مغاضبا ومعاتبا بقوله

إذا تركنا ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

وغادرنا ابا الشامات التي تبعد عن دمشق خمسين كيلومترو فوق ابي الشامات رابية عالية تشرف على تلك الصحراء وعليها مراقب لتنبيه الحامية عند الحاجة وعلى بعد ٢٥٠ كيلومتر عن دمشق مكان يدعى (الطنف) وهو الحد الفاصل بين العراق وسورية مع انهما متصلان لن ينفصلا

والرطبة منتصف الطريق بين دمشق وبغداد تبعد عن دمشق زهاء خمسمائة كيلومتر لكن المسافة لا تبلغ الف كيلومتر بل اقل من ذلك

وضحى السبت كنا في الرمادي (١) وعصره كنا في بغداد وبعد الراحة والاستحمام اتانا الزائرون ومساء جاءنا تحسين بك قدري مرحبا باسم جلالة الملك وفي السهرة جاءنا زوار آخرون وصباح السبت بكرنا الى الكاظمية مع رفيقنا الدكتور خليفه وبقي الأستاذان رضا وظاهر في النزل لاستقبال الزائرين وكان في طليعتهم رئيس مجلس الأعيان السيد الصدر ثم جاء الوفود جميعا لزيارة ضريح المرحوم الملك فيصل فالتقينا في البلاط الملكي حيث قيدنا اسماءنا في دفتر التشريفات وعدنا نستقبل الزوار وظهر ذلك اليوم انتقلنا الى الكاظمية وزارنا الشبيبيون وغيرهم ورددنا مساء الزيارة للأستاذ الجليل الشيخ نعمان الأعظمي وصلينا المغرب في فناء جامع الأعظمية وزرنا الإمام الأعظم والمدرسة الأعظمية وكانت لنا جلسة لطيفة في ذلك الفناء الفسيح الذي جمع لطف المكان والمكين . وصباح الاثنين وافينا بغداد وطفنا بعض اسواقها وآثارها وزرنا في

---

(١) هي مدينة الانبار القديمة قال ياقوت الانبار مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور عمرها سابور بن هرمز ذو الاكتاف ثم جددها ابو العباس السفاح واقام بها إلى أن مات فتحت في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ هـ على يد خالد بن الوليد

دائرة المعارف صديقينا القديمين الأستاذين الشيخ محمد باقر الشبيبي مفتش اللغة العربية العام وفائق الجمالي مفتش المعارف وغرفتاهما متلاصقتان و كان لنا



جلالة الملك غازي

وهي احسن صورة نشرت له أهداها لصديقنا السيد عبد الرزاق الحسني متوجة بتوقيعه الكريم وهي مطابقة تمام المطابقة لصورته الاصلية

جلسات كثيرة في غرفة الشبيبي وهي ندوة الادباء والاصدقاء وفي تلك البنية الفخمة القريبة من شاطئ دجلة مقرا كثر الوزراء ومعاونيهم وجاءنا الى غرفة الشبيبي هاتفيا أن الوفود تقدم البلاط لمقابلة جلالة الملك المحبوب غازي فأممنا البلاط واستقبلنا بالترحاب وبعد قليل نودي على وفد جبل عامل فدخلنا على الملك الفتى وهو ببذلته العسكري فإذا به فتى غض الإهاب في ميعة الشباب ذا قامة ميالة للقصر ووجه صبوح لا أثر للشعر فيه مستدير ابيض مشوب بسمرة خفيفة فحييناه بقولنا (السلام على ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته) فرد



للملك غازي عنايه كبيرة في الكشافه والالعاب الرياضيه على انواعها وهذه صورته مع الكشافين

التحية بأحسن منها وصافحنا مصافحة تنم على أدب الملوك ونفس الديموقراطي المتواضع فتكلم رفيقانا الأستاذان بما يناسب المقام وأنشدناه ثلاثة أبيات من الشعر ثم ودعناه فودعنا أحسن وداع واطمأنت نفوسنا لأنا رأينا شبل فيصل قد اجتمعت فيه خلال أبيه فيصل فدعونا له بالتوفيق وكنا مأنوسين جداً بلقاء سائر الوفود

وبينهم وفد دمشق وهو اكثر الوفود عدداً وفي طليعته الصديق الغيور فخري بك البارودي والشيخ محمد الأشمر المجاهد المعروف ووفد بيروت ووفد حمص وحماه ووفد جبل الدروز بأثوابه العربية الجميلة ووفد فلسطين والأردن وسرنا جميعا في رتل كبير من العربات والسيارات الى زيارة ضريح الفقيد العظيم فزيارة البرلمان إذ زرنا رئيس الأعيان ورئيس النواب (وهو اليوم رئيس الوزارة) ولقينا منهما كل لطف وعطف وكان كل منا يتكلم بما يناسب المقام لا سيما الصديق السيد رشاد رويحه (الأديب البصير اللاذقي) فكان بلبل هذه المجالس الغريد وهكذا ذهبنا لزيارة الوزراء وكان مجلس الوزراء منعقدا فقيدنا اسماءنا عند ناموس رئيس الوزراء وكان الرئيس يومئذ رشيد عالي بك الكيلاني (١)

كنا هذا اليوم مدعوين للغداء في منزل الشيخ محمد باقر الشبيبي الذي يقول (قبل الاستقلال طبعا)

المستشار هو الذي شرب الطلا   فعلى مَ يا هذا الوزير تعربد

وهذا هو الشبيبي الاوسط حلو الابتسامة والشمائل خفيف الروح وهو يسكن بغداد في بيت انيق بني على الطراز الحديث وجهز بكل طريف

ولما كنا على المائدة جاءنا الصديق الصدوق السيد عبد الرزاق الحسني مهرولا عاتبا لأنه لم يعرف نبأ قدومنا ولم يفارقنا بعدها لا في حل ولا ترحال

وفي هذا اليوم زرنا المتحف الكن (على الماشي) وفي هذا المتحف العراقي أدوات منوعة من حديدية وفضية وذهبية وغيرها وبعضها يرجع إلى ٣٥٠٠ سنة قبل المسيح وهناك صولجان ملك من ذهب وحليٌ ذهبية كثيرة وأوان من زجاج وخزف الخ

وبعدان تجولنا في الأسواق المكتظة بالناس من شتى الأصناف ذهبنا مساء

(١) كان على رئيس الوزارة ان يدعو الوفود لمكان الاجتماع للتعرف بهم وايقاف الجلسة خمس دقائق ولكنه لم يفعل

إلى الكرادة الشرقية الواقعة على ضفة دجلة اليسرى وبينها وبين بغداد ثلاثة أميال وهناك في طريقها نصب تمثال للمرحوم عبد المحسن بك السعدون الوزير العراقي الذي انتحر وله في نفوس العراقيين مكانة سامية واكثر الأماكن فيها رسمه لأنهم يعدون انتحاره شريفاً

وكنا ضيوف الشبيبي الكبير نفعنا الله بعلمه وأدبه ومع اني لا اتناول في العشاء سوى الفاكهة والطعام الخفيف فقد حببت الي الوان مائدته الشهية الطعام فأكلنا من سمك دجلة البني والشبوط وشربنا لبن الجاموس واكلنا السمك وشربنا اللبن لكن لم نأكل السمكة حتى رأسها وسمك العراق لذيذ لا بأس به لولا حسك صغير فيه لكن سمك الفرات ألذ من سمك دجلة وهو يعادل بعض اجناس السمك البحري وان كان في هذا من الأنواع ما يفوقه كثيراً

أراد الشبيبي أن نبيت في قصره المنيع لكن الدكتور شريفاً أبى إلا أن نعود الى بيته الرحب الجناب وسيارته حاضرة

ويوم الثلاثاء رأينا من اللياقة زيارة الحاج جعفر ابو التمن رئيس الحزب الوطني وهو الذي استمسك في مبدئه ورفض كل وزارة عرضت عليه وقد اعلن لمصلحته السياسية اعتزاله السياسة موقتا ولعله يرجع اليها قريبا وهو محبوب من اكثر العراقيين وان كان البعض يرمونه بما لا يشرف سمعته وإرضاء الناس غاية لا تدرك زرناه فألفيناه محافظا على لباسه العربي وهو ذو محيا وسيم اصبح في سن الكهولة وله همة الشباب فاستقبلنا وودعنا بكل ترحاب واحترام (١) وكان كل حديثه في الوفاق والاجتماع ليتسنى للعرب ابعاد المستعمر عن بلادهم ومع كل ذلك فالرجل تاجر وليس

---

(١) في العراق صحفي وقح وهو من سيئات ابي التمن لأنه من حزبه قال بأن رئيسه اباالتمن طردنا ولم يعلم هذا الغر انه ليس بمقدور ابي التمن ولا غيره ان يطردنا لكن إذا انت لم تستح فاصنع ماشئت وصح في هذا قول القائل

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله

بسياسي وقد نجح بسياسته لإخلاصه وإلا فالكثير من آرائه لا يمكن تنفيذه إلا إذا نفذت بنود ولسن الأربعة عشر

وأقام لنا فريق من الشباب العراقي الراقي المثقف وليمة غداء وحفلة شاي في فندق مجمع النهرين اجتمع اليها كثير من المحامين والنواب والحكام وحضرها معالي الحاج عبد المحسن شلاش أحد وزراء العراق السابقين فدعانا للنزول في داره العامرة بالنجف الأشرف



صاحب المعالي الحاج محمد جعفر جلبي
ابو التمن عميد الحزب الوطني العراقي

وعصر هذا اليوم كانت الحفلة التأبينية الكبرى للمرحوم الملك فيصل التي قدر الحضور بها في الداخل نحو خمسة آلاف و كلهم من المدعوين ومن علية القوم من علماء ووجهاء وسفراء ورؤساء عشائر واشراف و كانت اقامتها في ساحة الكشاف الكبرى وحضرها جلالة الملك حيث جلس في مقصورة خاصة ومعه رئيس مجلس الأعيان ورئيس النواب والوزراء وكان في الخارج مايزيد على خمسة آلاف ايضا واليك منهاج الحفلة

منهاج الحفلة الاربعينية الكبرى المقامة في عاصمة العراق عصر الثلاثاء ٤ رجب ١٣٥٢ والموافق ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٣ لتأبين فقيد العرب الأعظم ساكن الجنان المغفور له جلالة الملك فيصل الأول

١ — يعلن ممثل لجنة التأبين ابتداء الحفلة فيقف الجمهور صامتا ثلاث دقائق حدادا على الراحل العظيم

٢ — تفتتح الحفلة بتلاوة آي من القرآن الكريم

٣ — كلمة لجنة التأبين صادق البصام

(مع بيان الرسائل والبرقيات) (١)

٤ — نشيد رثائي طلاب المدارس

٥ — قصيدة معروف الرصافي

٦ — خطبة سليم علي سلام

٧ — خطبة صبري العسلي

٨ — قصيدة بشارة الخوري

٩ — خطبة عارف الزين

١٠ — خطبة نجيب الريس

١١ — نشيد طلاب المدارس

١٢ — قصيدة فخري البارودي

١٣ — خطبة الاميرحسن الأطرش

١٤ — خطبة اكرم زعيتر

١٥ — قصيدة محمد الشريقي

١٦ — خطبة علي ناصر الدين

١٧ — خطبة صبحي ابو غنيمة

١٨ — قصيدة الحاج عبدالحسين الازري

١٩ — خطبة سليمان التاجي الفاروقي

٢٠ — خطبة احمد رضا

٢١ — قصيدة صلاح الدين اللبابيدي

٢٢ — خطبة عبد الرزاق الدندشي

٢٣ — قصيدة جميل صدقي الزهاوي

٢٤ — نشيد ختامي

واللجنة التأبينية قصرت لأنها لم تضم اليها فئة من كبار ادباء العراق لذلك كثر منتقدوها ومما قاله فيها بعض الأدباء (وهو عراقي طبعا)

إن الذي فجع العراق بفقده ... وبكى عليه العرب والإسلام

عجباً نراه مؤبناً من لجنة ... أعضاؤها البدري والبصام

على ان ترتيب الحفلة لم تشبه شائبة إلا تلك الشمس المحرقة التي كان اتقاؤها في مثل هذا المكان الفسيح والحشد الحافل صعب جدا . وقول بعض اعضائها لكل خطيب (خمس دقائق فقط) فالبعض وهم قليلون عملوا بهذه الوصية

---

(١) اختارت اللجنة من البرقيات برقية النحاس رئيس الوفد المصري وكانت من أحسن البرقيات الدالة على عاطفة شريفة وشعور حي وبرقية الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية ...

لا حفظا للوصية بل لضيق المقام وجلهم لم يعملوا بها فلم يقطع عليهم حضرة العضو الموصي كلامهم لاسيما ان بعضهم أطال بدون طائل

أما خطابنا فقد ذكرناه في العدد الفائت وقال عنه سماحة السيد حبيب العبيدي مفتي الموصل وهو من اجل شخصيات العراق: جمع التأبين والإخلاص والمبايعة مع اختصاره ومثل به بذاك العربي الذي تكلم بحضرة الملك كسرى وقرظه النعمان

وهاك خطاب الشيخ احمد رضا وهو من احسن الخطب التي قيلت

=« كلمة الوفد العاملي »=

جبل عامل العريق في عروبته الشهيد في سبيلها المضطهد لأجلها يبعث من أقاصي الشام إلى مركز القوة العربية المستقلة إلى عاصمة العرب ، إلى عرين الليث الخادر ملك العرب ، إلى بغداد عبرات في زفرات يعقدها الأسى والحزن سحبا دكناء تملأ نواحي الأرض واقطار السماء يسير تحت عجاجها المضطرم وفده يقطع الفيافي والصحاري ليشارك امته في مأتمها الكبير على شهيد العرب ومجدد مجد العرب وصقر العرب

نعم صقر العرب ذاك فيصل بن الحسين من عرقت فيه البهاليل من هاشم وهاشم سادة العرب وقادتها . وما كل هاشمي كفيصل وبهم فخر كل من نطق الضاد ولكن فيصلا صفوة الصفوة فيهم عين العرب الباصرة وشجاعهم المطرق وسياسيهم المجرب العذب الزلال إذا سالم . والمر الزعاف إذا حارب

عرفت به امته قائدا انجبه الدهر بعد ما بخلت بمثله القرون فكان لهم بكله . بجسمه وعقله . بفكره وروحه . شدة بأس يستخف معها بالأخطار مهما اشتدت وصبرا عجيبًا يهزأ بالمصاعب مهما بلغت واناة طويلة تضرب العثرات في مقاتلها وهمةً وثابة توطئ اكناف المشاكل مهما اعضلت

وعرف له دهاقين السياسة في الغرب منطقا يقود الشموس ويذلل الحرون وسياسة حكيمة ومرونة في دهاء وفطنة في حذر كانوا يديرونه لما يريدون وهو يديرهم لما يريد . دهاة صبر . بلوا بمن هو ادهى واصبر . فإذا كلمته العليا وعلمه المنصور

هم اعرف الناس بأقدار الرجال ولكنهم يحسبون ان الشرقي مهما جود في الذكاء سيخدعه الخيال او تتعجله العاطفة فيخدع ويغر او يتعجل الأمر قبل اوانه فيعثر ولكن نابغتنا الراحل كان أعلى وأقدر من أن يخدع او يغر فكان بمقدرته ونبوغه الربان الماهر الذي جرى بسفينة امته إلى ساحل السلامة وكوّن نواة الاتحاد العربي بتكوين دولة العراق المستقلة

كبر على القوم ان يمر الليث إلى عرينه هازئًا باشراكهم فحركوا عكازهم « الاقليات »

ويد السياسة تسعر الشر في رهط مار شمعون ولكن صقرنا يعلم مكامن اشراكهم ومجاري سياستهم فهب للعمل وهو القائل « أنا لست بملك بل أنا جندي من جنود الأمة »

العلة يا قاتل الله العلة متمكنة والراحة دواؤها والحياة عزيزة ولكن مليكنا في سبيل امته لا يبالي الحياة مهما استحبت فطار مع الريح إلى حيث اخمد النار وقضى على الفتنة ووطأ الأكناف ثم رجع أدراجه ليتم استشفاءه وقد قرت عينه بشبله وخليفته سيد فتيان العرب وملكهم المفدى بالأرواح وان قس ابيه لبين جنبيه نهضة في الشباب تملأ نواحي نفسه وإباء للضيم فطرت عليه خلائقه مطمئناً إلى رجال رباهم ابوه فكانوا للعرب فقرة الظهر وتاج الفخر جروا على مضماره وطبعوا على غراره

لا قرت عيون الشامتين يا غاية آمال العرب فقد خلفت في العرين اسدا تذل له الأسود ورجالا صادقة عزماتهم يعملون على سنتك باتحاد الأمة « ولا قوة لأمة إلا باتحادها » وستقر عينك بجنى كنت غارس شجره وحارس ثمره وباتحاد الأمة الذي ظهر في شعورها العظيم بفقدك وانت في الرفيق الأعلى

النبطية (جبل عامل) سوريا — **احمد رضا العاملي**

أما الأستاذ الشيخ سليمان ظاهر فقد اعتذرت اللجنة اليه بأن اسمه سقط من المنهاج سهوا ونشرت قصيدته جرائد بغداد معتذرة عن عدم تلاوتها في الحفلة وهي من أحسن ما رثي به فقيد العروبة وهاك مختارات منها

عين الجزيرة اثكلت انسانها — بك والعروبة قلبها ولسانها
اذكى بصدرهما نعيك جذوة — هيهات ان يطفي الأسى نيرانها
ما خص زوراء العراق شواظها — وغر"بها كلا ولا كوفانها
بل راع موصلها وكاديدك في الـ — زفرات خالد فارس ايوانها
البارق الغربي موري زندها — وعلى المشارق ناشر لمعانها
حسب العروبة ما ينوء بصبرها — ان كان حزنك مالئا اوطانها
اثكلت امة يعرب من بعد ما — آسيت يا آسي"تها اسوانها
ورددت يقظتها اليها بعدما — وهبت لسلطان الكرى اجفانها
ونشرت سالف ما انطوى من مجدها — ونزعت من كف العدى سلطانها
قد كنت فيصلها وفصل قضائها — ولسانها ان لجلجت وبيانها
ولها امتطيت الخافقات إلى العلا — ولها افترشت من الثرى كثبانها
ولها وهبت من العيون هجودها — ومن الشبيبة غضة ريعانها

ما زلت تدأب في ضمان حقوقها حتى أخذت على الزمان ضمانها
ومشت إلى استقلالها بعزائم أذكيت يا ابن محمد نيرانها
رد الحسين لها سليب مفاخر وضمنت انت بعزمتيك صيانها
ولها طبعت على غرارك (غازيا) قد ارضعته المكرمات لبانها
صعب المهزة صلبها ذا مرة لا يرهب الدنيا ولا نزوانها

***

كنت اليمين لها وها هي من اسى عضت ومن اسف عليك بنانها
يا صاحب التاجين هلا عن هوى اهدت اليك ملوكها تيجانها
لكنها ما انصفتك وبدلت لك بالخشونة عطفها وحنانها
ان صارحتك ودادها فلقد طوت لك تحت غش ودادها شنآنها
ولقد رأت بك من يصون حقوقه ويحوط امته ويرعى شانها
ورأتك لم تخدع ببرق سياسة من كل منقصة حوت ألوانها

***

لما رأيت الأرض ضاق رحيبها بك إذ ملأت عزائماً اركانها
زاحمت من طير السما عقبانها وشأوت من شهب السما كيوانها
من خال نسرك وهو امنع طائر تلقى عليه النائبات جرانها
ما إن أسفَّ وانما كره الدنا والخادعين رياءها ودهانها
هيهات نفسك ان تمل جهادها ولئن تجاوز همها امكانها
لكنما صان الإله حياتها حتى اصابت سعدها وقرانها

***

يا راحلا والعرب خلف سريره قد شيعت بسريره عدنانها
وجرت كجري الرافدين دموعها وكأن من سحب الفضا اجفانها
لله نفس ليس يفنى صنعها الـ باقي إذا أفنى الردى جثمانها
طارت مرافقة ملائك ربها من بعد ما حمد الورى طيرانها

ومع تعاقب هؤلاء الخطباء والشعراء على منبر الخطابة لم تطل الحفلة اكثر من ثلاث ساعات وانصرف الحشد الحاشد مكررا الأسف على الفقيد الجليل داعيا لشبله الغازي بالتوفيق والتسديد.

ويوم الاربعاء صباحا زرنا السيد محمد الصدر في داره بالكرخ وهي دار فسيحة فخمة والسيد من الشخصيات البارزة في العراق الذين يؤيدون مركزهم باقتدارهم ونبوغهم

ثم زرنا بيت السويدي فرستم بك حيدر في دائرته وهو من ابرز الشخصيات المحترمة الذين يخدمون أمتهم ووطنهم ومليكهم بكل أمانة وإخلاص وبكل هدوء وعدم ادعاء (١) وهو من الأسرة الحيدرية البعلبكية المعروفة بشبابها المتعلمين ورجالها الراقين ورستم بك اليوم وزير الأشغال والمواصلات وكان قبلا مستشار الملك فيصل ومرافقه وقد خدمه خدمات باهرة قدرها له الملك المرحوم وهي مقدرة له من خليفته الغازي ومن الأمة العراقية ما عدا فئة لا نقول متعصبة بل نقول هداها واصلحها الله

وزرنا وزير المعارف السابق السيد عبد المهدي وهو محافظ على لباسه العربي وهذا السيد بطل صنديد وقف في وزارته مواقف مشرفة ونشر المدارس لا سيما في اودية الفرات المحتاجة كل الحاجة للعلم

وفي هذا اليوم دعانا الشيخ حسن السهيل رئيس عشيرة بني تميم نحن والوفود للغداء في مضاربهم بعقرقوف وسنفرد لهذه الدعوة مقالا خاصا

ودعينا لحفلة شاي اقامتها امانة العاصمة في المعرض دعيت اليها الوفود وجل الشخصيات الكبيرة في بغداد وجلسنا إلى مائدة انضم الينا عليها فريق كبير من علية الأدباء كالزهاوي والشبيبي وبشاره الخوري وانور شاول وهو اديب موسوي كان ينشئ مجلة تدعى (الحاصد) وصلاح الدين اللبابيدي واكرم زعيتر وغيرهم لكن لم نر رئيس الوزراء جاء لمائدتنا كما ذكرت صحف العراق من أنه كان ينتقل من مائدة الى مائدة لمؤانسة الوفود فما هذا السر نترك كشفه للاستاذ البدري فلعله أعرف

(١) ومع ذلك فياسين باشا الهاشمي يريد وزارة عراقية اللحم والدم معرضا برستم وما هو لعمري ولا جميع رجالات العراق باكثر اخلاصا منه

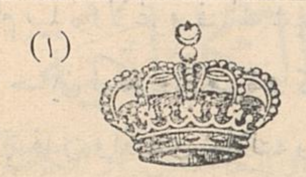
بالتسامح والوفاق الذي علمناه للناس قبل ان يعرف البدري بين الناس

وكانت هذه الحفلة انيقة هادئة كاملة الترتيب والنظام مستوفية الشروط

وعند انصرافنا نادانا صديقنا القديم الشريف يوسف الفضل اخو المرحوم السيد سهل باشا العلوي امير ظفار في اليمن سابقاً وكنا اجتمعنا في اللاذقية فحمدنا القدر لهذه الصدفة الحسنة وقد دعانا لزيارته فوعدناه لكن ضيق الوقت حال بيننا وبين ما نشتهي

وفي هذه الليلة أي ليلة الخميس كنا مدعوين مع الوفود الى البلاط الملكي لمناولة العشاء على مائدة جلالة الملك وهذه صورة من صور الدعوة

(١)



— « بأمر صاحب الجلالة » —

يدعو كبير الأمناء سعادة الأستاذ أحمد عارف الزين المحترم لتناول العشاء في الساعة السابعة زوالية من يوم الاربعاء الموافق ٢٥ تشرين اول (٢) سنة ٩٣٣

المرجو ارسال الجواب إلى دائرة التشريفات إذا منع مانع من الحضور — اللباس عادي — البلاط ٢٣ منه

دخلت سيارتنا البلاط الملكي وكانت بعض الوفود سبقتنا وانتشر بعضهم في افناء البلاط فاستقبلنا رئيس التشريفات ومعاونه في الترحاب وادخلنا الى البهو الكبير حيث جلس رئيس الأعيان والوفد البيروتي وغيره من بعض افراد الوفود ولما ازفت الساعة المعينة دعينا الى المائدة التي كانت في رحبة تحت ظل النخل وكانت على شكل يسمونه (نعل الفرس) مائدة في الصدر ومائدة الى اليمين ومائدة الى الشمال مستطيلتين جدا فجلس في الصف الأول رئيس مجلس الاعيان والوفد البيروتي وجلسنا نحن في الصف المقابل ورئيس الوزراء ورئيس المجلس

(١) التاج العراقي غير هذا ولا قمر ونجمة فيه (٢) ننتقد عدم ذكر التاريخ الهجري بل الاكتفاء به حسن

النيابي وغيرهم وكان مقابلنا كرسي فارغ فسألنا عنه السيد الصدر فقال هذا كرسي جلالة الملك ولم نلبث حتى أقبل الملك الفتى فقام الجميع اجلالا واخذ يحيي أفراد الحاضرين بوضع يده على جبهته وبابتسامته العذبة اللطيفة وجلس فجلس الجميع وقال مائدة عربية أي لم يقدم فيها الطعام صنفا صنفا على الطرز الافرنجي بل وضعت جميع الألوان العديدة دفعة واحدة وبينها (القوز) والحلوى والفاكهة يأخذ كل واحد منها ما يشتهي لكن سهوا عن وضع ملاعق كبيرة في المناسف لتناول الطعام منها أو سكاكين لقطع اللحوم وكان الملك يضع للجالس على يمينه السيد سليم علي سلام الطعام بيده ولا غرو فتلك شيمة عربية هاشمية فقد كنا على مائدة جده المرحوم الملك حسين اكثر من مرة وكان يضع الطعام في يده لمن حوله على شيخوخته وجلالة قدره واقتدى بجلالته رئيس الوزراء فكان يضع للوفد العاملي الطعام بيده ثم افتتح الحديث وكان يدور أولا عن الزراعة فتكلمنا عن ليمون صيدا وميزته وعن الايكي دنيا فيها وحسنها وكان الكل يتكلمون عن الزراعة بما يعرفون إلى أن سأل الملك ابا علي سلام الوجيه البيروتي عن حال التجارة في بيروت فشكا له تأخرها وحدث عن التجارة سابقا وانه كان يتجر في البن مع العراق وإيران وفي غيره من الأصناف مع الحجاز وتركية اما الآن فقد قتل التجارة هذه الحواجز الجمركية وهنا تناولنا الحديث وقلنا إنا نرجو ان توحد البلاد العربية وان تزول تلك الحواجز تحت راية العراق العربية فاجاب الملك نرجو ان يتحد العرب لينالوا امانيهم . وتكلم الاستاذ رضا راجيا توفيق غازي لإتمام ما بدأ به المرحوم والده مجدد مجد العرب ونهض الاستاذ ظاهر فتلا الابيات التالية

العرب بالغازي ستدرك ما بنى	للعرب من مجد ابوه فيصل
ملكان بل ملكان حسبهما علا	ان كان جدهما النبي المرسل
جريا على سمت الحسين وهديه	وكلاهما بجلاله متجمل
حسب المفاخر ان صدق حديثها	عن آل خير المرسلين مسلسل

(١) فسمع صوت من المائدة اليمنى (إلا الشوربا يا سيدنا) وقد قدمت على الطريقة الافرنجية

لولا خليفة فيصل ووصيه الـ غازي لعمّ العرب ليل اليل

وقد ارتجلها ارتجالا فكان لها الوقع الحسن وكان جلالة الملك متوجها الى الوفد العاملي وجاره السيد سلام بكليته ولما انتهى الطعام ودع جلالته وانصرف الى البهو الكبير فدخلنا عليه مودعين فوقف جلالته محاذيا للوفد العاملي وتحدث اليه مليا وسأله عن وقت السفر فاجبناه انا سنذهب غدا لزيارة اجدادكم وبعد العود نسافر فقال يجب ان نراكم قبل السفر فشكرنا وانصرفنا.

وهذه هي الرحلة الاولى من مراحل بغداد فانتظر وصف الرحلة الثانية بعد الإياب

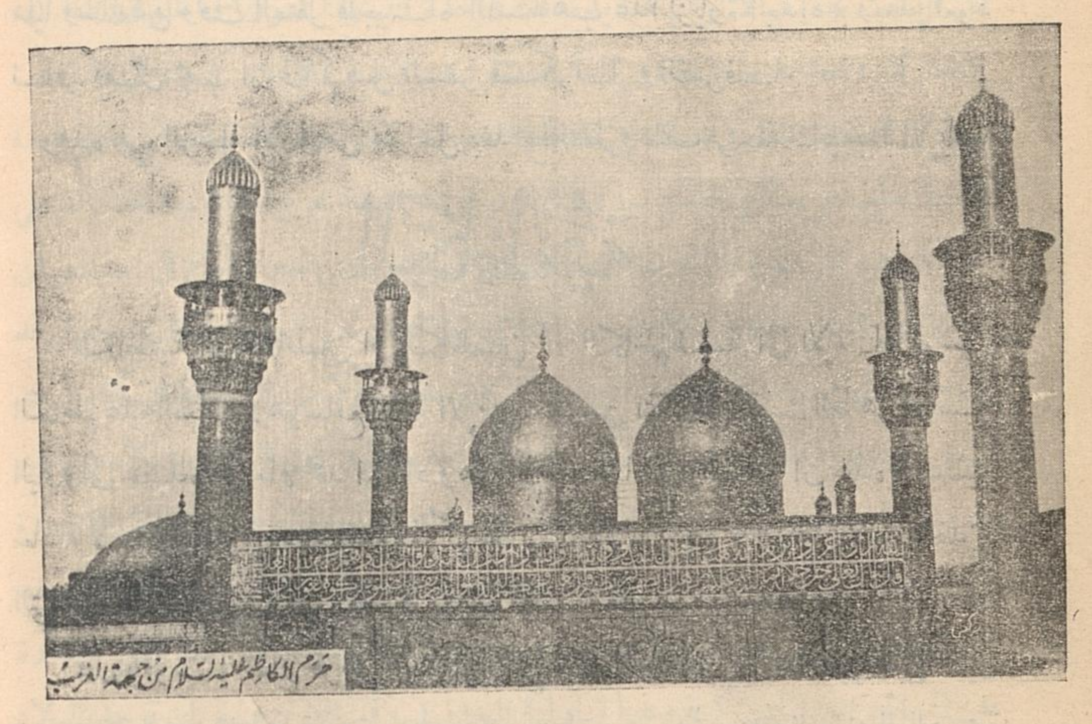
الكاظمية

الكاظمية او الكاظمين او الكاظميين او الكاظم نسبة الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو سابع الائمة الإثني عشر من ائمة اهل البيت الطاهر اونسبة اليه والى حفيده الإمام محمد الجواد وهو الإمام التاسع والظاهر ان هذه التسمية حادثة لأن ياقوت في معجمه لم يذكرها بهذا الاسم بل ذكرها بالاسم القديم التي كانت تعرف به وهو مقابر قريش وكانت معدودة من بغداد

قال ياقوت : مقابر قريش ببغداد وهي مقبرة مشهورة ومحلة فيها خلق كثير وعليها سور بين الحربية ومقبرة احمد بن حنبل رضي الله عنه والحريم الطاهري وبينها وبين دجلة شوط فرس جيد وكان أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور أمير المؤمنين في سنة ١٥٠ وكان المنصور أول من جعلها مقبرة لما ابتنى مدينته سنة ١٤٩

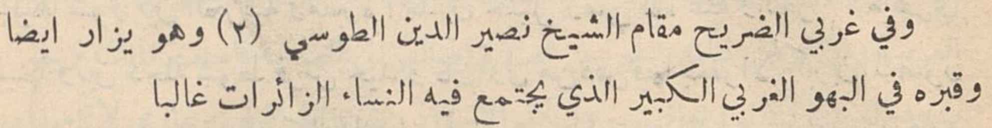
والكاظمية الآن مركز قضاء تتبعه ناحية واحدة وهي الطارمية ويبلغ عدد نفوس الكاظمية زهاء عشرين الفا وفيها أبنية حديثة جيدة لكن أزقتها القديمة في غاية الضيق وعدم التنظيم والنظافة والحضرة الشريفة واقعة في وسط الكاظمية وهي من أحسن الحضرات وأبدعها هندسة ويشتغل البناؤون في اصلاح ماتداعى منها والروعة التي تعتري المرء في الحضرات الشريفة لايمكن أن تحدث له في غيرها من المقامات المقدسة

ودفن داخل الحضرة كثير من العلماء والصلحاء والمشهورين واشهرهم الشيخ المفيد (١) شرقي ضريحي الإمامين وفي البهو الواسع جدا الذي تقام به صلاة الجماعة ويصلي به جماعة من العلماء ومنهم السيد علي هادي صدر الدين والسيد جواد وكل من يزور الإمامين يزور المفيد ويقرأ له الفاتحة



حرم الكاظم عليه السلام من جهة الغرب





وفي غربي الضريح مقام الشيخ نصير الدين الطوسي (٢) وهو يزار ايضا وقبره في البهو الغربي الكبير الذي يجتمع فيه النساء الزائرات غالبا

---

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام ابو عبد الله المفيد ويعرف بابن المعلم انتهت اليه رئاسة الإمامية في وقته · ولد في عكبرا على عشرة فراسخ من بغداد ونشأ وتوفي في بغداد (٣٣٦–٤١٣) وهو استاذ الشريف الرضي والمرتضى وله نحو مائتي مؤلف واشهرها (ارشاد المفيد)

(٢) هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي نصير الدين : العالم الفيلسوف الفلكي · كان راسا في العلوم العقلية علامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات ولد بطوس وتوفي في بغداد (٥٩٧ = ٦٧٢) وله مؤلفات كثيرة وقد اجتمع لديه مكتبة ضمت اربعمائة الف مجلد

وشرقي الحضرة الشريفة بميلة الى الجنوب مقام معظم دفن به ابراهيم واخوه ولدا الإمام الكاظم

وفي شرقيه بآخر فناء الحضرة الواسع مقام الإمام ابي يوسف (١) من الأئمة المشهورين وقد زرناه وقرأنا الفاتحة و كان العمال يشتغلون في ترميمه

ولما كان منزلنا الكاظمية فقد كنا نتشرف بزيارة الحضرة صباحا ومساء وها نحن نثبت هنا خلاصة ما كتبه عنها صاحب موجز تاريخ البلدان العراقية لأنه وفّى المقام حقه

الكاظمية إحدى البلدان المقدسة في العراق ولا يختلف نظام الأبنية فيها عنه في سائر الانحاء إلا ما شرع في انشائه حديثا فإنه يبنى على الطراز الحديث وقد عمرت كثيرا هذه البلدة في الآونة الأخيرة ولا سيما بعد ان ربطت بقصبة الأعظمية بجادة معبدة ومزفتة تنتهي بجسر يربط البلدين: فقد شيدت فيها مبان كثيرة جميلة وفتحت شوارع واسواق لا نظير لها في بعض الأنحاء العراقية وهي آخذة بالتقدم والعمران السريع

ومع ان البلدة لا تبعد عن ساحل دجلة الأيمن بأكثر من كيلو متر واحد ، فإن اتجاه العمران يبتعد عن النهر كلما تقرب النهر اليها بخلاف ما يجري في العاصمة من حب إقامة القصور والبيوت على ضفتي النهر

واكثر شوارع الكاظمية معوج وضيق لا يدخل اليه النور الساطع الا قليلا وتحيط بثلاث جهات منها البساتين الكثيرة ذات النخيل الوارف وتجاورها من الجهة الرابعة مستنقعات ومدابغ ومشاوي للطاباق كثيرة ولهذه اعظم تاثير سيء على صحة الاهلين وتربطها بالعاصمة التي تبعد عنها اربعة اميال ، سكة تراموي انشأتها شركة اهلية في عام ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩م) على عهد ولاية المصلح الكبير مدحة باشا (وهذه احدى آثاره الكثيرة)

ويعد هذ المشهد مفخرة من مفاخر الفن والطراز الهندسي العظيم وهو يتألف من ثلاثة اقسام الصحن والرواق والحضرة . ومع انه يصعب على الإنسان ان يصفه وصفا دقيقا شاملا لكل ما فيه من ريازة غريبة وتخاريم عجيبة وهندسة تفوق هندسة هذا العصر ، فقد آلينا ان نأتي على ذلك

(١) هو يعقوب بن ابراهيم الأنصاري الكوفي ابو يوسف صاحب الإمام ابي حنيفة . كان فقيها ولد في الكوفة وتولى القضاء في بغداد وتوفي فيها وهو أول من دعي قاضي القضاة في الإسلام (١١٣—١٨٢)

ولو بصورة مصغرة فنقول :—

يقع المشهد في وسط بلدة الكاظمية ويحيط به سور ضخم واسع ومربع الشكل وله سبعة أبواب ذات اسماء خاصة لدى اهل البلد · وفي كل ضلع من اضلاعه عدد من الغرف وأمام كل غرفة إيوان يشرف على ساحة الصحن وقد شيدت هذه الغرف لتكون مأوى لطلاب العلم يوم كانت المراقد المقدسة كمدارس زاخرة بالطلاب الذين يتناولون مخصصاتهم من كبار العلماء · أما الآن فهي مهجورة إلا من قراء القرآن الذين يتلونه في بعض الغرف التي اتخذت مدافن ومقابر خاصة للموتى من الأسر المعروفة وجميع جدران الصحن مغشاة بالقاشاني البديع وتعلوه كثير من السور والآيات القرآنية الكريمة مسطورة بخط عربي فصيح متداخل تداخلا عجيبا وهو يتقوم من طابق (؟) واحد بخلاف صحن الأمير (ع) في النجف فإنه يتقوم من طابقين وفيه ساعتان بلجيكيتان دقاقتان كبيرتان

ويتوسط هذا الصحن ، عمارة المرقد المقدس وأول ما يستقبل الزائر ، ايوانات كبيرة مزخرفة البناء ، وقائمة على اعمدة عالية من الخشب منقوش في أعلاه بمختلف النقوش الهندسية البديعة · وكل ايوان مستقل بذاته أي أنه يبتدئ بثل ما ينتهي من وجود محل خاص لاجتماع الخدم وحفظ أحذية الزائرين وفي وسطه باب كبير مطلي بالفضة وقد تفنن مهرة الصياغ في نقشها وزخرفتها بالنقوش وآي القرآن وأبيات من الشعر الفارسي · وقد زينت واجهة الجدران مما يلي الباب بالذهب على هيئة الطاباق المربع وعقد على أعلى كل باب شبه محراب أو قوس مزين بأشكال هندسية بارزة ومتداخلة من قطع المرايا اللامعة فيتكون من كل ذلك منظر يأخذ بالأبصار جماله وروعته

ثم يؤدي الباب أو الأبواب التي تتوسط الايوانات الثلاثة إلى أروقة مستطيلة قد وضعت سقوفها على هيئة منحنية او مقوسة معقودة من الآجر المشوي المغشى بمختلف النقوش والأشكال من المرايا المقطعة على أشكال هندسية خلابة المنظر فائقة الصنع فتتخيل اليك وهي تتماوج باللآلئ كأنها قطع من السحاب الصغيرة في الليالي المقمرة · وتتصل هذه الأروقة ببعضها من الداخل بحيث يمكنك ان تقوم بدورة كاملة حول الحرم من الخارج وتجد خلال هذه الدورة مصطبات كثيرة مبثوثة هنا وهناك ومجللة بالسواد تلك هي قبور جملة من العلماء أو الرجال المعروفين

وفي وسط كل رواق من هذه الأروقة ، باب كبير من الفضة يؤدي بالزائر إلى مدخل الحرم الذي يتكون من ساحة مربعة يتوسطها القبر الشريف ومفروشة بالرخام الأبيض الصقيل والسجاد الإيراني النفيس · وزخرفة بهو الحرم الشريف عظيمة يعجز القلم واللسان عن وصفها (ومارا ، كمن سمعا)

وهيئة القبر مربعة الشكل يحيط بها مشبكان احدهما من الفولاذ وهو الداخلي والآخر من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي · ويتكون المشبك الخارجي من حلقات مربعة جميلة الشكل بهية المنظر وداخل المشبك الفولاذي صندوقان من الخشب المزصع بالعاج تحتهما رفاتي الإمامين

موسى بن جعفر ومحمد الجواد ويبلغ طول كل ضلع من اضلاع المشبك الفضي خمسة أمتار وعلوه ثلاثة إلا ربع

ولا يعلم بالضبط تاريخ انشاء العمارة حول هذا المشهد ولعله بني في القرن الرابع كما في بعض الأخبار وقد اخبرنا ابن الأثير في المجلد التاسع من تاريخه الكبير (ص ٢١٤و٢١٥) ان خلافا وقع بين السنة والشيعة من ابناء بغداد في صفر من عام ٤٤٣ أدى إلى هجوم أبناء السنة على الكاظميين فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما في الترب والدور وأدركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والآزاج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي الجواد والقبتان الساج اللتان عليهما ا هـ)

وقد جدد البويهيون عمارة المشهد في القرن السابع للهجرة على مايظن فلما استولى الشاه اسماعيل الصفوي على العراق في عام ٩١٤ هـ . (١٥٠٨ م) نقض البناء واعاده على وضع فخم رصين وغشى جدرانه بالذهب الخالص داخلا وخارجا وعلقت النفائس والتحف . ولما استرد السلطان سليم خان العثماني العراق من أيدي الفرس في عام ٩٤١ هـ . (١٥٣٤ م) أمر باكمال تلك العمارة (مساجد بغداد ص ١١٧) وأقام حولها جامعا عظيما واتم بناء المنارة التي في الركن الذي بين الشرق والشمال

وفي اوائل المائة الثالثة عشرة للهجرة ، عمر السلطان محمد القاجارى ما تهدم من الصحن وابتاع بعض الدور المجاورة من الجنوب الغربي وأقام ثلاث منائر على مثال المنارة التي اتمها السلطان سليم ثم اقام اربعا اخرى صغارا في كل ركن واحدة وغشى ذروتها بالذهب كما غشى القبتين ايضا

ثم جاء بعده فتح علي شاه فزخرف الحرم الشريف بقطع المرايا التي تقدم البحث فيها عند وصفنا الحضرة . وكان آخر من توفق إلى خدمة الكاظميين (فرهاد ميرزا) أحد مشاهير إيران فإنه تقدم إلى الحكومة العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة بعريضة طلب فيها السماح له بتجديد سور الصحن وانشاء بعض العمارات فيه وفرشه بالمرمر وتغشية جدرانه بالقاشاني فلم تر مانعا من اجابة طلبه فأنشأ العمارة الموجودة الآن وتم عمله في عام ١٢٩٨هـ (١٨٨٠ م) كما هو مسطور في جبهة الصحن

وقيم الحضرة الشيخ علي الكليدار حسن الخَلق والخُلق

وقد لقينا من لطف الكاظميين ما هم به جديرون لا سيما آل الصدر وآل الخالصي وآل ياسين وأكبر علماء الكاظمية اليوم السيد محمد مهدي نجل المرحوم المقدس حجة الإسلام السيد اسماعيل الصدر

أما السيد حسن الصدر العلامة الكبير والحجة الخطير فهو من اعلام الشيعة

صاحب المؤلفات المشهورة والمكتبة الكبرى المملوءة بالمخطوطات النادرة وقد زرناها فآلمنا أن لاتكون مرتبة ترتيباً يسهل معه مراجعتها

زرنا هذا السيد الجليل ويالله كم تركت زيارته في نفوسنا من روعة فهو مع كبر سنه تراه كأنه الأسد الرئبال جلالة ووقارا في اخلاق هاشمية عالية ونفس كبيرة يزينها التواضع وهو حفظه الله لا يتمكن من مبارحة منزله لمرض ألمَّ به



العلامة الكبير حجة الإسلام السيد حسن الصدر

لكنه لم يزل محتفظا بذاك الجسم الحديدي المديد وذاك المحيا الذي يفيض منه نور النبوة وتسطع شعلة الإمامة

وجه كأن عليه من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح عمودا

وتمنينا ان نعاود زيارة هذا السيد الجليل لكن ضيق الوقت حال بينناوبين ما نتمنى (وكم حسرات في نفوس كرام)

عقرقوف وبنو تميم

(عقرقوف) هو عقر اضيف اليه قوف فصار مركبا مثل حضرموت وبعلبك والقوف في اللغة الكل فيقال أخذه بقوف قفاه إذا أخذه كله .. وقال قوم القوف القفا وقوف الاذن مستدار سمتها . وهي قرية من نواحي دجيل بينها وبين بغداد أربعة فراسخ و إلى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو إلا أن ابن الفقيه ذكر انه مقبرة الملوك الكيانيين وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط و إياه عنى أبو نواس بقوله

اليك رمت بالقوم هوج كأنما ... جماجمها تحت الرحال قبور

رحلن بنا من عقرقوف وقد بدا ... من الصبح مفتوق الأديم شهير

فما نجدت بالماء حتى رأيتها ... مع الشمس في عيني أباغ تغور (١)

عقرقوف بناء فخم ضخم على اربعة فراسخ من غربي بغداد وله شهرة عظيمة في التاريخ . وكانت حواليه قرية تعد من نواحي دجيل . وليس اليوم هناك قرية بل ارض قفر فيها تل عظيم مبني باللبن . وكان هذا التل في عهد الكلدانيين صرحا جليلا مبنيا في مدينة كانوا يسمونها (دور كوريجلزو) . وكان قد دوخها ملك آشور (تغلت فلاشّر) في نحو سنة ١١٣٠ قبل المسيح فتكون المدة من تدويخها إلى هذا اليوم ٣٠٤٢ سنة فإذا زدنا عليها انها بنيت ومصرت قبل هذا التاريخ ببضع مئات من السنين ، فيكون بناء هذا التل من نحو اربعة آلاف سنة ، أي من عهد ابراهيم الخليل مع ان الذي يراه اليوم لا يخال انه يشاهد صرحاً من تلك العصور الخالية . وهذا الذي نقوله ليس من باب الرجم والتكهن بل هو من باب الحقائق المثبتة المقررة والتاريخية التي لا تحتمل الريب والشك لكثرة ما اكتشف من الرقم المؤيدة لهذه الانباء المدونة

وقد ذكر التاريخ عدة احداث وقعت في انحاء عقرقوف ، منها ما سبقت الإسلام بمئات من السنين ، ومنها طرأت بعده ومنها لا تزال تقع حواليه بين اعراب البادية إلى يومنا هذا

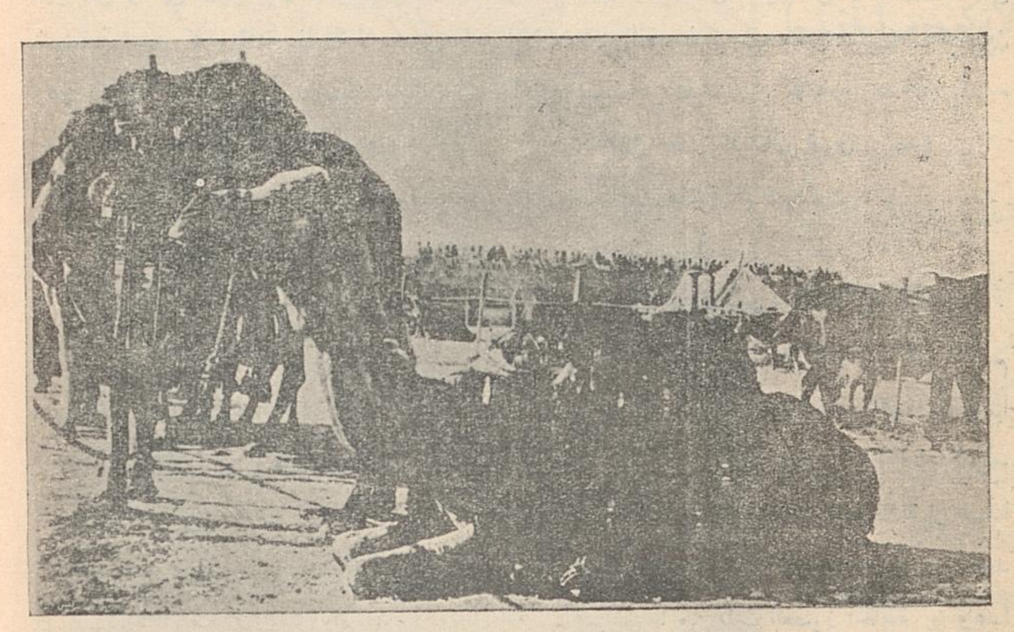
والغور (او الهور) الذي يسمى اليوم بعقرقوف يشمل ارضا واسعة ومساحة أهم قسم فيه يبلغ ٦٩٠ فدانا ويسميها اليوم بعضهم (القرمة) ويلفظونها (الكرمة) بالكاف الفارسية المثلثة التنقيط او بالجيم المصرية Garmah والقرمة عند العراقيين ارض مطمئنة تفيض فيها بعض الاحيان مياه امطار التلاع والأراضي العالية المجاورة لها ، او مياه الأنهار المشرفة عليها والغياض والآجام المدانية لها ، حتى انه يشق منها انهار تسقى بها الارضون المزروعه المحتاجة إلى الماء (٢)

---

(١) معجم البلدان وعين اباغ وردت كثيرا في شعر العرب (٢) مجلة لغة العرب

عقر قوف ومضارب بني تميم

وهذا الأثر التاريخي العظيم الذي صمد لأحداث الزمان ومازال ماثلا كأنه فرغ البنّاء من بنائه بالأمس — على مقربة من مضارب بني تميم وبنو تميم نسبة لتميم بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وكان لتميم ثلاثة اولاد (١) زيد مناة (٢) عمرو (٣) الحرث بن تميم وانقسم هؤلاء إلى أفخاذ كثيرة يطول الكلام



مضرب من مضارب العرب وحوله الجمال

بتعدادها ولا نعرف لأي بطن من بطون تميم الثلاثة ينتسبون ولا عدد نفوسهم وهم من الشيعة الإمامية وقد زارنا رئيسهم الشيخ حسن سهيل واحد اخوانه في صيداء بذهابهما الى الحج وإيابهما فألفينا فيه الشهامة العربية ولما ذهبنا الى العراق التقينا في البلاط الملكي بدائرة التشريفات ثم زارنا غير مرة وزرناه في داره بالكاظمية فلم نجده ودعا الوفود لوليمة غداء يوم الإربعاء (٦ رجب سنة ١٣٥٢) فذهبنا بالسيارة الى الكاظمية وهناك صحبنا أحد رجال الشيخ ليدلنا على المكان فسرنا في تلك الصحراء وفي منتصف الطريق وجدنا سيارات الوفود واقفة

والشيخ حسن واخوانه يستقبلون ضيوفهم ورجال بني تميم ممتطين خيولهم الشقراء الأصيلة وهم يهزجون ويتفننون بضروب الفروسية فيقف أحدهم على قدميه في ظهر فرسه وهي راكضة واصطف الوفود قبالتهم وكلما قدمت فرقة منهم حيت تحية بدوية فنرد تحيتها بالتصفيق ولما تكاملت الوفود عدا وفد بيروت فلم ندر لماذا تأخر عن هذه الوليمة العربية الجميلة — امتطينا سياراتنا وسرنا باسم الله يحف بكل سيارة نحو عشرين فارساً وكان الفرسان اربعمائة وكانت السيارات تغذ في سيرها والفرسان يسابقونها جرياً إلى أن وصلنا إلى جدول ماء هناك والى جنوبيه نصبت خيمة عربية كبيرة وسعت جميع الوفود وأديرت القهوة العربية وبعد الراحة والحديث والانس بعرب بني تميم الذين جلسوا وراءنا مدت السماطات في بهو كبير مبني باللبن فجلسنا إلى سماط كبير هو واحد من أحد عشر سماطا وكل سماط ملىء من الأرز ووضعت في أعلاه (قوزي) وأحاط بها لحم الدجاج وغيره من الطير فكنا نضع اللحم على الارز وعليه المرق ونأكل بايدينا وكان الشراب من المخيض (الشنينه) وأغلب الولائم في العراق يقدم عليها المخيض شرابا حتى مائدة الملك وطلب الاستاذ ظاهر ملعقة فأحضرت له أما نحن واكثر الوفود فكان أكلنا على الطريقة البدوية وبعد أن أكلنا هنيئا وشربنا مريئاً وشربنا القهوة العربية دخلنا الخيمة الكبيرة وهناك القى الشيخ حسن السهيل كلمة طيبة مرحباً بضيوفه وعاهدهم عَلَى العمل المشترك ونبذ المستعمرين فأجابه صاحب العرفان والاستاذ عبد الرزاق الدندشي بكلمتين ارتجاليتين شاكرين له حسن ضيافته آملين أن يكون عرب بني تميم الأكارم عونا للعرب عَلَى بلوغ أمانيهم بما أوتوه من خلال بدوية، وشجاعة عربية، ثم ودع الوفود مضيفهم واخوانه شاكرين فودعوهم كما استقبلوهم بكل حفاوة

ويا له من يوم جميل كان من أحسن أيام بغداد الغر المحجلة في ضيافة بني تميم في ضيافة العرب الأكارم الذين قال الثعالبي عن بعضهم « وجوههم للصباحة ، وأيديهم

للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، وألسنتهم للفصاحة ، حياك الله يا شيخ حسن وحيا عربك

فعد إن الكريم له معاد وظني بابن عتبة أن يعودا

والشيخ حسن نائب من نواب المجلس العراقي أدام الله بهجته وحفظ لقومه مهجته

كربلاء

خرجنا يوم الخميس في ٧ رجب سنة ١٣٥٢ (٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٣) من بغداد قبل الظهر بثلاث ساعات قاصدين كربلاء فالنجف واستأجرنا سيارة خاصة تبقى معنا خمسة أيام إذ كانت خطتنا أن نمكث يوما في كربلاء وثلاثة ايام في النجف نزور الكوفة في أثنائها ويوما في الحلة ولا حاجة لأن نقول لك ان سائق السيارة كان حسن الاخلاق لأن السائقين في العراق كلهم حسنو الأخلاق عكس الحالة في سورية ولبنان ولم ندر هل الفضل بذلك للحكومة التي تعاقبهم إذا أجرموا أم هم رأوا من مصلحتهم أن يكونوا كذلك مع أنا رأينا تسامح الشرطة والدرك معهم في بعض المخالفات تسامح عطف ورحمة لا تسامح تهاون بالقانون عكس ما نراه عندنا من التضييق الشديد وعدم مراعاة الاعتبارات والمقامات ، بل جريا مع العاطفة والشهوات ، ولم نحتج الى الجدال مع سائق سيارة او حوذي إلا مرة واحدة أخذ منا حوذي في بغداد ١٤ فلسا فانتهره بعض رفقائنا العراقيين قائلا أعد لهم ستة فلوس يا ابن .. فأعادها مستكينا معتذرا

ولنعد بك إلى سفرنا فقد كان رفيقنا السيد عبد الرزاق الحسني وهو نعم الرفيق في الحضر والسفر فعبرنا جسر الخر الحديدي المتين الذي أنشأه مهندس فرنسي سنة ١٣١٥هـ ثم مررنا بالمحمودية وكانت قبلا خانا للزوار ينسب بناؤه للسيد جعفر السيد محمود جد السيد عبد الرزاق وهي الآن قرية كبيرة ومركز قضاء تابع لبغداد وبعد ذلك شاهدنا مزارع الطيفية التي تستغلها شركة اصفر الانكليزية فأعجبنا نظام الري فيها والظاهر

ان هذه الشركة لم تنجح بعملها فضلا عما قام بسببها من الضجة ثم شاهدنا الاسكندرية التي تنسب للاسكندر وهي اليوم مركز ناحية تابعة لقضاء المسيب . وكنا نجد في تلك الصحراء اشجارا من النخيل والصفصاف على جانبي الطريق فنسأل عنها فيقال لنا إن المرحوم الملك فيصل كان يمر من هنا فيأمر بغرس الطريق عَلَى الجانبين من الشجر فيغرس حالا ولو أمد الله في حياته لجعل العراق جنانا غناء ولا شك أن شبله الغازي يتم ما بدأ بـه المرحوم والده من اصلاح وعمران . ثم جئنا المسيب التي تنسب للمسيب بن نجبة الفزاري [1] وله بها مقام زرناه وإن كان لم يثبت أنه دفن في هذا المكان والمسيب بلدة جميلة يعرض في اسواقها محصولات البلاد وغيرها وهي واقعة على ضفة الفرات وبين البلدة والضفة الغربية جسر لطيف

وذهبنا من هناك الى سدة الهندية وهي من اعظم اعمال الري التي قامت في العراق بل هي أعظمها وهي مركز ناحية تابعة لقضاء المسيب

وعَلَى كل من زار العراق أن يزور هذه السدة ليعرف ما بذل في سبيلها من جهود جهيدة وا موال عديدة فضلا عن انها أحسن متنزه في العراق جمعت ضروب اللطف والإبداع ، وأحسن ما وصل اليه الفن والاختراع

وهذا السد هندسه اولا مهندس فرنسي لكنه غلط غلطـة جعلت المياه تفيض وتخرّب ما بنى فيئس وانتحر وقد اقيم له قرب السد تمثال فخم حيث دفن

---

(١) المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزاري : تابعي ، كان رأس قومه . شهد القادسية وفتوح العراق ، وكان مع علي في مشاهده ، وسكن الكوفة ، وثار مع « التوابين » من اهلها في طلب دم الحسين فسير اليهم مروان جيشا بقيادة عبيد الله بن زياد فقاتلوه ، وقتل المسيب مع سليمان بن صرد في احدى هذه الوقائع بالعراق . وكان شجاعا بطلا ، قال زفر بن الحارث الكلابي في وصفه : فارس مضر الحمراء كلها ، إذا عد من أشرافها عشرة كان احدهـم . وكان متعبدا ناسكا توفي سنة ٦٥ هـ (الأعلام)

واليك ما نشر في العرفان عن هذا السد سنة ١٩١٤ م بعنوان (الري ما بين النهرين)

م ٥ ص ١٦٠ قالت مجلة النيرايست الانكليزية ما تعريبه

مما هو غني عن البيان ان السر وليم ولككس هو الذي عمل خرائط السد وتوسط بتسليم بنائه إلى شركة السير جون جكسن الشهيرة . كان بناء السد على اليابسة أي في مجرى مجاور لمجرى الفرات بحيث ان مياه الفرات ترتد إلى المجرى الجديد وراء السد المحكي عنه ويصير وضع سد ترابي في المجرى القديم لمنع المياه عنه اما عرض المجرى الجديد فهو عبارة عن ثمانمائة وخمسة عشر قدما انكليزيا اما السد فهو كناية عن ركائز مبنية بالحجر والمؤونة بينها ست وثلاثون فوهة عرض الواحدة خمسة أمتار ولكل فوهة باب داخلي يرتفع وينزل حسب الحاجة للري فيبقى لأجل الملاحة مجرى مستقل بجانب السد وبعضها عرضه ثمانية أمتار والأعمدة تجمعها قناطر محكمة البنيان عرضها كاف لسير العربات بحيث ان هناك ايضا جسرا نقالا يطرح فوق العرض المتروك للملاحة لأجل سير العربات ايضا عليه فتتم المواصلة بين ضفتي الفرات

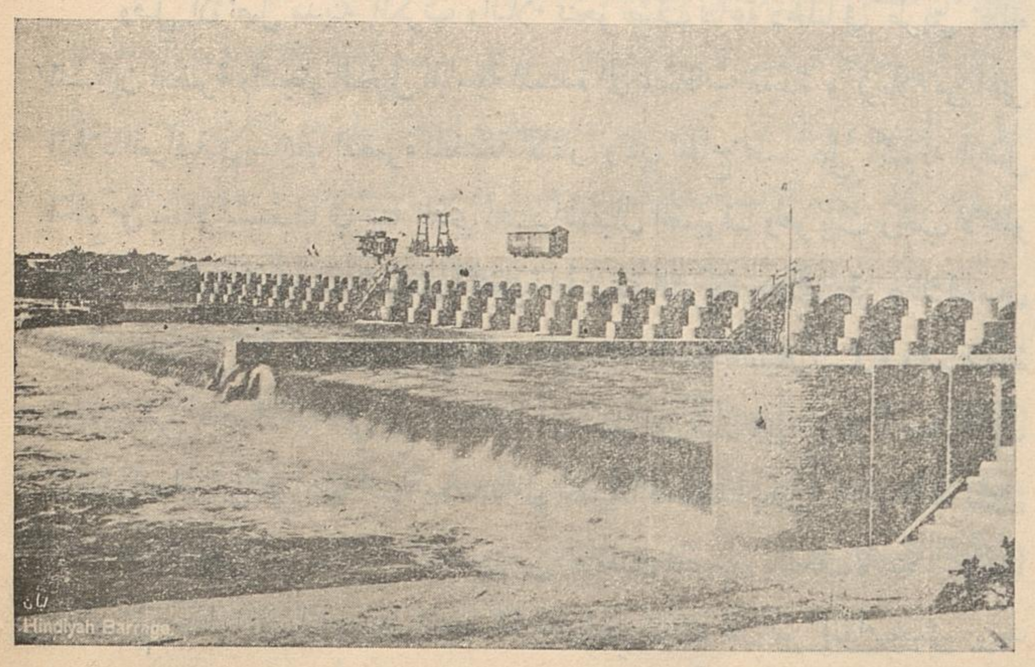
وتحت هذا السد الكبير بنحو خمسين مترا سد ثان يشاكله تماما فترتفع المياه بواسطة السدين في ايام الري إلى علو ستة عشر قدما ونصف (أي نحو خمسة أمتار ونصف) فلا يبقى حقل على مقربة الفرات او ضمن منطقته إلا و يروى والآن قد بوشر بناء قناة تؤدي إلى بابل والحلة وتعرف بقناة الحلة وهذه القناة القسم الأكبر منها يظهر انه كان مبنيا في ايام دولة الأشوريين على طول نحو خمسين ميلا صار اصلاح هذا القسم منها وتعزيله بطريقة فنية وقد كلفت شركة السير جون جكسن المذكورة ان تحتفر على مقربة من السد خزانا يسير اليه الفائض من الماء من وراء السد منعا للفيضان ويعود للخزان المذكور ويعرف بخزان (حبانيا) فيزيد مياه السد او نقصت وقد اجمعت جرائد العالم على الاعجاب بما قامت به تلك الشركة من الأعمال الباهرة التي تذكرنا اعمال العمالقة والجن فإن تلك المنطقة البعيدة عن الوسائط النقلية حيث فلاحنا يجهل تماما كيفية العمل كان من المستبعد عن التصديق ان يتم بها مثل هذا العمل العظيم بمدة قصيرة ولا تظن أن القسم الأكبر من اعمال الري قد انتهى فعلى الحكومة الآن ان تسعى بايجاد الأمن في تلك الأصقاع (١) تأمينا لأصحاب الأموال الذين يرغبون استثمار تلك البقعة كما وانه اضحى واجبا عليها التشويق للمهاجرة إلى تلك البلاد التي تدر لبنا وعسلا فإذا فعلت ذلك صار وادي ما بين النهرين يفاخر وادي النيل وفي هذا كفاية

وهاك ما كتبه عنه صاحب موجز تاريخ البلدان العراقية ص ٨٥

---

(١) اما اليوم فالأمن ضارب اطنابه في كل العراق باديه وحاضره كما رأينا وسمعنا

كان نهر الفرات حتى عام ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ م) يجري من الشمال إلى الجنوب مارا بمدينة الحلة ولم يكن لشط الهندية الحالي اسم يذكر واتفق ان زار العتبات المقدسة في العراق في تلك الآونة آصف الدولة المهرجا الهندي المعروف فأحب ان يوصل الماء إلى مدينة النجف الأشرف البلدة التي كتب لها نحس الطالع ان تكون فوق ربوة مرتفعة لا تصل اليها المياه فأمر بحفر جدول صغير جره من شط الحلة إلى ضواحي النجف وانفق على ذلك مبالغ عظيمة وقد تكلل عمله بالنجاح والتوفيق وتم حفر النهر الذي اراده وارخ مشروعه الخيري بمادة (صدقة جارية) اي عام ١٢٠٨ هـ ثم ان عوامل الدهر وانخفاض سطح هذا الجدول عن الأراضي الواقعة على ضفتيه ، أثرت على هـذا الجدول فأصبح نهرا عظيما انهار فيه شط الحلة فتحول بذلك الفرات عن مجراه . فرأت الحكومة التركية ان تتخذ التدابير اللازمة لوقاية قرى الحلة واراضيها الشاسعة من خطر الاضمحلال فاستدعت المهندس الافرنسي (شندرفير) في عام ١٨٨٥ م وطلبت اليه أن يقيم سدا على الفرات يحفظ الموازنة بين المياه الموزعة على بلدانه بأن يقلل من جريانه في نهر الهندية ويزيده انصبابا في نهر الحلة فأقام السد المطلوب حالا ولكن عدم اهتمام الحكومة به ، سبب انهياره فتعاظم الخطر على لواء الحلة فاضطرت الحكومة إلى تجديد بناء السد فاستدعت في عام ١٩٠٩ المهندس الانجليزي السير وليم ويلكوكس فأقام السد الحالي المعروف (بسدة الهندية) الذي تم بناؤه وتدشينه في ١٢ كانون الأول سنة ١٩١٣ م .



سدة الهندية

وطول هذا السد ٢٥٠ مترا وعرضه بين التيغتين اربعة أمتار وعدد أبوابه (٣٦) وعرض كل منها خمسة أمتار وهذه الأبواب من المعدن وتنزل انزالا كما ينزل السيف في القراب واقربتها من الحديد وتنزل فيها بواسطة مرافع مخصوصة . ويشاهد إلى اليوم منارة مرتفعة بقرب سدة الهندية على وجهها رخامة كتب عليها هذه العبارة (بسم الله الرحمن الرحيم : لما تحول نهر الفرات من مجراه وعدل إلى غير جهته كما تراه أمرنا بانشاء هذا السد السديد المحكم وشق هذا الخليج لى الوجه الأتم من كان امره المطاع جاريا على وجه الأرض جريان الماء في الفرات عميم الخيرات عظيم المبرات سيد سادات السلاطين مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين فخر سلاطين آل عثمان السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان كان الله تعالى متكفلا ببره وقرن التوفيق بمطاع امره لاحياء الأرض بعد موتها وهي أرض حلة الفيحاء وما يليهامن الانحاء. وقد وافق الفراغ من ذلك في السنة الثامنة بعد الثلاثمائة والف وصلاة الله وسلامه على محمد النبي وآله وصحبه الطيبين اولي الشرف (١٣٠٨ هـ .)

وبعد الاستمتاع بمناظر سدة الهندية وما حوته من معجزات الفن الهندسي رجعنا ادراجنا قاصدين كربلاء

وقبل ان نصل مدينة الكرب والبلاء بنحو نصف ساعة دخلنا في طريق تظلله البساتين النضرة واشجار النخيل الباسقة الممتدة الى مسافات بعيدة و كربلاء من اغنى البلاد العراقية في بساتينها النضرة المختلفة الاثمار وكان الحاج محمد علي كمونه ارسل اخاه من بغداد ليستقبلنا في بيته الذي اعتاد استقبال الضيوف وهو بيت رحب لايخلو ليلة من الضيفان وقد وصلنا رأسا الى الحضرة الحسينية الشريفة حيث دفن هناك الحسين الشهيد وابنه علي الأكبر و كثير من ولده واهل بيته واصحابه عليهم السلام وهم صفوة الصفوة من هذه الأمة التي بلغ بها الشقاء أن تقتل ابن بنت نبيها ثم زرنا حضرة ابي الفضل العباس بن علي عليه السلام وعدنا الى مضيفنا فاستقبلنا بكل ترحاب وبعد تناول الغذاء جاءنا بعض اصدقائنا المخلصين من العامليين المقيمين بالنجف لاستقبالنا فآنسنا بلقائهم ثم امتطينا السيارات وزرنا قبر الحر الرياحي الذي كان من امراء جيش يزيد ثم ندم وتاب وقتل بين يدي الحسين عليه السلام وقال له أنت حر في الدنيا والآخرة

كما سمتك امك

ومقام الحر على مسافة ميلين من الغرب الشمالي عن كربلاء وقد اظهره الشاه اسماعيل الصفوي وبناه سنة ١٣٢٥ هـ آقاي حسين شجاع السلطان . وترى هناك في ذاك المقام وفي تلك البادية الفقر المخيم على تلك الانحاء ويجتمع عليك لفيف كبير من الأعراب مستجدين بحالة تلين الأفئدة المتحجرة وبعد الزيارة عدنا فمررنا بمقبرة كربلاء الكبيرة ورأينا الكربلائيين يقدونها زرافات ووحدانا نساء ورجالا لزيارة موتاهم لأن ذلك اليوم كان يوم الجمعة وبعد عودتنا ذهبنا الى بستان مضيفنا وكان ينتظرنا نجله الاديب أحمد افندي كمونه وهو شاب مهذب فدخلنا بستانا وارف الاشجار غزير المياه وتناولنا من ليمونه اللطيف وشربنا الشاي ولما عدنا زرنا المكان المدعو (خيمكاه) أي مكان المخيم الذي نزل فيه الحسين الشهيد واهل بيته واصحابه وصلينا المغرب في الحضرة الحسينية الشريفة وزارنا ليلا كثير من فضلاء الكربلائيين وبينهم والد صديقنا السيد صالح الشهرستاني والسيد عبد الرزاق آل وهاب صاحب تاريخ كربلاء و كربلاء ذات أبنية متلاصقة واكثرها على الطراز القديم وهناك قسم كبير من الدور خارج البلدة مبني على الطراز الحديث وفي كربلاء تكية كبيرة للاسماعيلية البهرة وهم فرقة من الشيعة غير الاسماعيليين الباطنيين

وحينما تأهبنا للسفر جاء المنزل الذي نزلنا به الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية في القدس الشريف وهو من العلماء المعروفين لكنه مناوئ للمجلس الإسلامي الأعلى ورئيسه الحاج امين الحسيني ثم اجتمعنا بـه في بيت قائمقام النجف وقيل لنا انه يدعو لمناوءة المجلس الإسلامي والمؤتمر الإسلامي ويثبط الناس عن إعانة الجامعة الإسلامية

وها نحن قبل مفارقة كربلاء التي تثير الأشجان وتجدد الأحزان نلم بشيء من تاريخها وتاريخ الحضرتين الشريفتين اللتين اقيمتا في وسطها أي في وسط كربلاء القديمة

مستندين الى ما جاء في الفصل الثاني من كتاب الصفحات المطوية من حوادث الغاضرية للسيد عبد الرزاق آل وهاب الذي اشتغل فيه من عدة سنوات وبذل أقصى الجهد المستطاع في تدوينه

كربلاء في الدور الأول من الدولة العباسية (*)

انهيار ركن الدولة الأموية، الدعوة العباسية، السفاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، المأمون، ابو السرايا، حكم العلويين في الكوفة

لما طال حكم الأمويين في البلاد شاخ وهرم وانحطت قواه وتفككت اعضاؤه وتاه رشدهم وازيح الستار فبانت اعمالهم لكل ذي عينين إذ لم يراعوا شعور الرأي العام ولم يعطوا العلويين ذوي الحق الصريح في منصب الخلافة وسلالة البيت المالك — جانبا من عطفهم وملاينتهم فانهمكوا باللذات والشهوات كالوليد بن يزيد الذي حرق القرآن الكريم وتمثل بهذين البيتين :

اتوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا لاقيت ربك يوم حشر ... فقل يارب مزقني الوليد

على اثر تفاءله وظهوره بقوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فاشمأزت الخاصة وقرت العامة وتكاثر الناقمون عليهم واقتتلوا فيما بينهم وقام يؤنب بعضهم بعضاً وكثر الثائرون حتى قيل بزوال ملكهم وأيقن الناس بأفول دولتهم فطمع فيها خلق كثير وتاقت لنيلها نفوس عدد غير يسير وكان الهاشميون قد اجتمعوا في بيت الله الحرام على أثر ضعف الأمويين وتداولوا في أمر الخلافة واختيار الأصلح لها فقر رأيهم على انتخاب محمد بن عبد الله بن الحسن صاحب النفس الزكية) فاتفقوا على البيعة له وكان ممن حضر وبايع من العباسيين عدا العلويين (ابو جعفر المنصور) إلا ان أمر هذه البيعة بقي مكتوما حتى نهض ابراهيم بن محمد العباسي فأوفد أبا مسلم إلى (مرو) قاعدة خراسان منتضيا حسامه رافعاً صوته داعيا لآل محمد (ص) باثاً دعاته في الجهات بين قوم متلهفين متعطشين لسماع دعوة علوية مجيبين لمستنهض ما خلا آل مروان فلاقت الدعوة باسم العلويين مربعاً خصباً وبعد ان نمت غروسها واينعت ثمارها رفع علمها وجهر بالدعوة العباسية ونودي بعد مقتل ابراهيم بأخيه السفاح خليفة فبايع له المسلمون ورقى عرش الخلافة بعد أن قطع دابر الأمويين فأبادهم ومحا ذكرهم فأنشد مفتخراً (١) :

تناولت ثاري من أمية عنوة ... وحزت بثاري اليوم من سلفي قسرا

والقيت ذلاً من مفارق هاشم ... والبستها عزاً وأعليتها قدرا

---

(١) فوات الوفيات ج ١ ص ٢٣٢

ثم اصبح يتقرب للعلويين ويسترضيهم ويسايرهم ويكرم وفادتهم فقويت عزائم محبيهم وتابعيهم للمجاهرة في ولائهم لهم وزيارة شهداء كربلاء والسكنى فيها والتردد عليها من جهات شتى واطمأنوا على ارواحهم والتمسك بعقائدهم فاستمر هذا الحال خلال حكم السفاح وما اسرع أن انقلب لهم بعده ظهر المجن فقطع عنهم المنصور العطاء وحبس بعضهم وقتل بعضاً حتى تمنوا رجوع حكم الأمويين واصبحت الوطأة تشتد عليهم يوماً فيوماً وتشتتوا في الأقطار وتواروا عن انظار المنصور وعماله وكذا كان بعده المهدي والهادي حتى قام الرشيد بالأمر فقتل موسى بن جعفر (ع) (١) وبلغت المراقبة على العلويين — في عهده اشدها والضغط عليهم امضه فعين اعداء العلويين وشانئيهم ولاة في الأمصار وكان عامل الكوفة موسى بن عيسى العباسي ممن يمقت العلويين ويضمر لهم السوء فإنه قد نغص عليهم معايشهم وحظر عليهم زيارة كربلاء التي كانت حتى ذلك الحين في تقدم وعمران مطردين وكان لمرقدي الحسين (ع) وأخيه العباس (ع) (٢) بنايتان وقبتان ولا يدخل في الروضتين إلا من أبواب مفتحة نهاراً وموصدة ليلاً وكان لكل من قبور الحسين (ع) وولده علي الأكبر والشهداء علامة وضريح ولا يدخل الزائر الروضة دون استئذان إلا ان موسى بن عيسى لم يرق له توارد الزائرين على الروضة الحسينية وازدحامهم على قبره فأمر بهدم القبر وما حوله من المباني (٣) وقطع السدرة التي كانت تهدي الزائرين إلى قبر الحسين (ع) نكاية بالعلويين وانتقاماً ممن وثب منهم على العباسيين مطالباً بالخلافة والنهوض ضدهم ولكن المأمون وما عرف عنه من عطف على العلويين وصلة لأرحامهم قد خفف الوطأة عنهم ورفههم وارجع فدكا اليهم وأمر بتشييد البنية حول قبر الحسين (ع) وسمح لمن يرغب في زيارته وأعلن بنصب الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ولياً لعهده فاجتمع شمل العلويين وظهر من كان متخفياً منهم واعيدت الإلفة وقويت اواصر المودة بينهم وبين العباسيين ونبذ ما كان كامناً في القلوب من الضغائن فعاب العباسيون خطته وغضبوا عليه لتقربه من العلويين ونقموا منه لميله لهم واعلنوا في بغداد خلعه وتعيين ابراهيم المغني العباسي خليفة انتقاماً منه اوعقاباً له على فعله فجرد السيف لاسترجاع الخلافة وصمم على تعديل خطته والانحراف عن منهجه في مسايرة العلويين ونسب اليه دس السم إلى الإمام علي الرضا (ع) (٤) استرضاء لذويه وخاصته هذا ومن جهة أخرى فإن سوء إدارة عماله وتداخل الفضل بن الربيع في امور المملكة (٥) اوجب تذمر الرأي العام العراقي فهاجت الكوفة وقام فيها محمد بن ابراهيم بن طباطبا الحسني في وجه عامل المأمون في بغداد الحسن بن سهل وكان (السري بن منصور) المكنى بأبي السرايا قائد جنده وصاحب لوائه فتواعد معه في الحجاز على القدوم إلى العراق فسبقه الحسني إلى

---

(١) الفخري ص ١٧٨ (٢) الرسالة الخطية (نزهة الحرمين في عمارة المشهدين) لآية الله السيد حسن الصدر (٣) امالي الشيخ الطوسي (٤) الفخري ص ١٩٩ (٥) الطبري ج ١٠ ص ٢٢٧

الكوفة يدعو إلى الرضا من آل محمد (ص) والعمل بالكتاب والسنة ثم تبعه ابو السرايا فجاء على طريق البر ماراً بعين التمر في فوارس معه لا راجل فيهم وأخذ على النهرين حتى ورد كربلاء فجاء قبر الحسين (ع) حيث يقول نصر بن مزاحم (١) (حدثني رجل من اهل المدائن قال اتيت قبر الحسين في تلك الليلة (أي ليلة قدوم ابي السرايا) وكانت ليلة ذات ريح ورعد ومطر وإذا بفرسان قد اقبلوا فترجلوا ودخلوا إلى القبر فسلموا واطال رجل منهم الزيارة ثم رثى الحسين (ع) بأبيات لمنصور النمري ثم أقبل علي فقال ممن الرجل فقلت رجل من الدهاقين من أهل المدائن فقال سبحان الله يحن الولي إلى وليه كما تحن الناقة إلى حوارها يا شيخ ان هذا موقف يكثر لك عند الله شكره ويعظم اجره قال ثم وثب فقال (من كان هاهنا من الزيدية فليقم إلي) فوثبت جماعات اليه من الناس فدنوا منه فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت وفضلهم وما خصوا به وذكر فعل الأمة بهم وظلمهم لهم وذكر الحسين بن علي (ع) فقال (ايها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه فما يقعدكم عمن ادركتموه ولحقتموه وهو غدا خارج طالبا بثاره وحقه وتراث آبائه واقامة دين الله وما يمنعكم عن نصرته ومؤازرته إنني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله والذب عن دينه والنصر لأهل بيته فمن كان له نية في ذلك فليلحق بي) ثم ارتحل ابو السرايا عن كربلاء نحو الكوفة فوصل ضواحيها في العشر الأولى من جمادى الأولى سنة ١٩٩ﻫ وكان محمد بن ابراهيم ومعه علي بن عبد الله العلوي وجم غفير من الكوفيين في انتظاره فلما قرب منهم ترجل وانكب على قدمي محمد بن ابراهيم وقال له يا ابن رسول الله ما يقيمك هاهنا ؟ ادخل البلد فما يمنعك عنها أحد فدخلوا جميعاً وجاء محمد توا إلى محل يسمى بقصر الضرتين فتكادس الناس وازدحموا عليه للبيعة فخطبهم وبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم اخرج عامل العباسيين من الكوفة ولما وصل بغداد واعلم الحسن بن سهل بالأمر ارسل جيشاً بقيادة زهير بن المسيب للتنكيل بأبي السرايا فرجع الجيش على اعقابه منهزماً فجمع الحسن ابن سهل شتات الجيش واضاف اليه أضعافه وارسله لقتال ابي السرايا بقيادة عبدوس بن عبد الصمد فكانت النتيجة أسوء من سابقتها فأبيد الجيش عن آخره وقتل قائده عبدوس (٢) فرجع ابو السرايا إلى الكوفة فوجد محمد بن ابراهيم الحسني محتضراً فطلب اليه الوصية فأوصاه قائلا (اوصيك بتقوى الله والمقام على الذب عن ديننا ونصرة اهل بيت نبيك (ص) فإن انفسهم موصولة بنفسك وولي الناس الخيرة ممن يقوم مقامي من آل علي (ع) فإن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عبد الله فاني قد بلوت طريقته ورضيت دينه) ثم اعتقل لسانه ومات وقيل (٣) قد دس ابو السرايا اليه السم لمنعه من التصرف في الأمور واخذه زمام الجيش من يديه وفي الغد اجتمع العلويون للبيعة فاعتذر علي بن

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج ص١٧٨ (٢) مقاتل الطالبيين ص١٨٣ (٣) الطبري ج١٠ ص ٢٢٨

عبد الله عن قبولها فبويع محمد بن محمد بن زيد وكان حدثاً لم ينبت الشعر في عارضيه وبعد ان استتب له الأمر وزع الطالبيين عمالا على الأمصار فولى (ابراهيم بن موسى بن جعفر) الملقب بالمرتضى اليمن و (زيد بن موسى بن جعفر) الاهواز (والعباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب) البصرة وولي (الحسن بن الحسن الأفطس) مكة (وجعفر ابن محمد بن زيد والحسن بن ابراهيم بن الحسن بن علي) واسط واصبحت الكتب تترى عليه من عماله في الطاعة والولاء ومن زعماء الشام والجزيرة بطلب الانضمام إلى حظيرته وإرسال من ينوب عنه في دعوته وضرب النقود فنقش عليها (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ثم سير الحسن بن سهل جيشاً كثيفاً جاءه من إيران بقيادة هرثمة إلى الكوفة فاسترجع المدائن واما الكوفة فبعد ان اقتتل الطرفان أياما عديدة خارجها خان الاشعث بن عبد الرحمن الأشعثي بأبي السرايا فاحتل الجيش الكوفة وفر منها محمد بن محمد بن زيد العلوي وابو السرايا ومن كان معهما من العلويين كما ان الحسن بن سهل وجه جيشاً آخر للاستيلاء على واسط ثم البصرة فاحتلها ثم جعل يتعقب ابا السرايا حتى قبض عليه فقتله يوم ١٠ ربيع الأول سنة ٢٠٠ ﻫ وارسل محمد بن محمد بن زيد إلى خراسان فاعتقل هناك أياما ثم دس اليه السم فمات وهكذا ارجعت سطوة العباسيين على تلك البلدان كما كانت بعد ان دانت لحكم ابي السرايا والعلويين مدة عشرة أشهر وكان العلويون قد غادروا خلال تلك المدة الحجاز وسائر مكامنهم إلى العراق للالتحاق بزعيمهم ولما اندك صرحهم وانقمعت ثورة ابي السرايا وابيدت جموعهم تمزق شملهم وتفرقت جماعاتهم ونزحوا إلى البلاد النائية خوفاً من العقاب وفرقاً من سطوة الحسن بن سهل الشديد النكاية بهم إلا من لاذ منهم بقبر الحسين (ع) فاتخذ جواره مسكناً وانعكف على العبادة وانصرف عن السياسة والاشتغال بها

كربلا في ٢٠ رجب ١٣٥٢

آل وهاب السيد عبد الرزاق

واليك ماجاء عنها وعن الحضرتين الحسينية والعباسية ملخصا عن موجز تاريخ البلدان العراقية

(كربلا في التاريخ القديم) رأى بعضهم ان التوصل إلى معرفة كربلا وتاريخها القديم قد يأتي عن طريق معرفة نحت الكلمة وتحليلها اللغوي فاحتمل أن تكون لفظة كربلا منحوتة من كلمة « كور بابل » العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية كثيرة : منها نينوى القريبة من أراضي سدة الهندية ومنها الغاضرية المشهورة بأراضي الحسينية ٠ ثم كربلة — بتفخيم اللام — وهي القريبة من مدينة كربلا شرقاً وجنوبا ٠ ثم كربلا أو عقر بابل وهي قرية في الشمال الغربي من الغاضرية وبأطلالها أثريات مهمة ٠ ثم النواويس التي كانت مقبرة عامة قبل الفتح الإسلامي ٠ ثم الحير ويقال

لها الحاير (١) وهي اليوم موضع قبر الحسين عليه السلام إلى رواق بقعته الشريفة أو إلى حدود الصحن الشريف وغير ذلك من القرى الكثيرة (نهضة الحسين ص ٦٦)

(كربلا في التاريخ الحديث) أما كربلا اليوم، فتبعد عن بغداد ٧٤ ميلا وتربطها بها سكة حديدية ثابتة . وهي مدينة واسعة جالسة على ترعة « الحسينية » اليسرى يحيط بها شجر النخيل الوارف وتحفها البساتين المحتوية على اشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف وهي إلى ذلك ذات جادات واسعة ومؤسسات فخمة واسواق منتظمة ومبان عامرة ورياض وغياض كثيرة

وتقسم كربلا من حيث العمران إلى قسمين يسمى الأول « كربلا القديمة » وهو الذي اقيم على انقاض كربلا العريقة في القدم والشهيرة في التاريخ . ويدعى الثاني « كربلا الجديدة » وهو الذي خطط في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا في عام ١٢٨٥ هـ . (١٨٦٨ م .) وبني بعد عام ١٣٠٠ للهجرة على طراز يختلف عن الطراز القديم . إلا انه تهدم معظمه — مع الأسف — حيث أقيم على ارض سبخة تنز فيها المياه فتأكل أسس الجدران . ولهذا السبب يحيط بكربلا إلى اليوم مستنقع كبير هو علة وجود أمراض مزمنة في هذه المدينة تجعل الأهلين صفر الوجوه هزيلي الأجسام معرضين للأمراض المختلفة . ومع أن الحكومة لا تزال تبذل هما محمودة في سبيل دفنه فإن خطره لا يزال يفعل فعله في الأهلين

ويؤم كربلاء في كل عام الألوف المؤلفة من الزائرين لضريح سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، ولا سيما في أيام الزيارات المخصوصة فإن معدل عدد الزوار لها يبلغ الـ ٢٥٠،٠٠٠ نسمة في كل موسم

وقد هجم الوهابيون على هذه المدينة المقدسة في عام ١٢١٦ للهجرة (١٨٠١ م .) وهدموا اركان الحضرتين (حضرة الحسين وحضرة العباس) ونهبوا ما في الحضرة الحسينية من نفائس ومجوهرات ثمينة . وتدل التقادير على أن كنوز هذه الحضرة من أثمن الكنوز رغم ما سلبه رعاديد نجد الغزاة منها

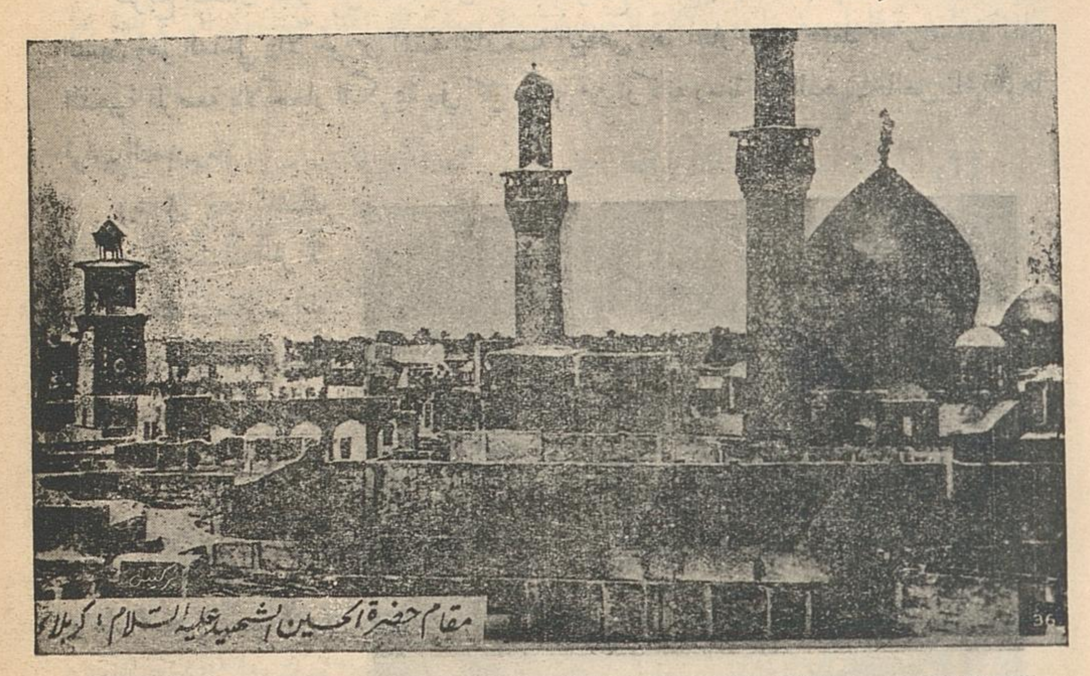
وقضية الإمام الشهيد مع يزيد بن معاوية، قضية مشهورة ليس من شأن هذا الموجز أن يتعرض اليها . ولما قتل (ع) في العاشر من المحرم لسنة ٦١ هجرية « ٦٨٠ م » دفن في الحاير

---

(١) كانت الحائر قرية بين النواويس والغاضريات أو بين الطفوف والغادريات مطلة على نهر العلقمي الخارج من عمود الفرات الاكبر والذي شقه ابن العلقمي أيام وزارته وأجراه لارواء سكان ذلك المحل المقدس . فلما درست انتقل اسمها إلى قرية هناك ثانية تقرب من قبر الحسين (ع)

وفي الروايات الروحية التخيير به بين القصر والتمام ان الحائر اسم لموضع فيه قبر الحسين (ع) وقد اختلف لسانها في تحديده

الذي أشرنا اليها آنفاً وضريحه اليوم مقام وسط صحن عظيم (١) تتلألأ فيه القبة مع مأذنتها بالذهب المغشاتين بالذهب الإبريز فتشع هيبة وجلالا . وقد انفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه في عام ١٢٧٣هـ ١٨٥٦م . كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب ويبلغ ارتفاع القبة من أسفلها إلى أعلاها ١٥ متراً



مقام حضرة الحسين الشهيد عليه السلام ، كربلاء

---

(١) يرتقي تاريخ تأسيس هذه الحضرة إلى ايام قتل الحسين (ع) فقد جاء في كامل الزيارة لابن قولويه – وهو من الكتب الخطية النفيسة – ما نصه « ان الذين دفنوا الحسين أقاموا رسما لقبره ونصبوا اعلاما وبناء لا يدرس أثره » ولعل المراد بقوله ان الذين دفنوه بنو اسد ؟ وقد خرب هذه البناية هارون الرشيد بدليل ما جاء في كتاب تسلية المجالس وزينة المجالس لمحمد بن ابي طالب – وهو من الكتب الخطية وهذا نصه : (وكان قد بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلا على زمن الرشيد ، فإنه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر ثم اعيد على زمن المأمون وغيره إلى أن حكم المتوكل من بني العباس فأمر بتخريب قبر الحسين وقبور اصحابه وكرب مواضعها واجرى الماء عليها إلى ان قتل المتوكل وقام بالأمر بعده ابنه المنتصر فعطف على آل ابي طالب واحسن اليهم وفرق فيهم الأموال واعاد القبور في ايامه . . .) اهـ . وقد تهدمت بناية المنتصر هذه في عام ٢٧٣ للهجرة « ٨٨٦ م » كما في آمال الأخطار للسيد ابن طاووس فقام صاحب طبرستان محمد بن زيد الداعي وجدد العمارة خلال المدة التي حكم فيها المعتضد وهي من عام ٢٧٩ إلى ٢٨٩ هـ كما في (فرحة الغري) ثم جدد البناء عضد الدولة البويهي فاحترقت عمارته في ١٤ ربيع الأول من سنة ٤٠٧هـ (١٠١٦ م) فقام وزير الدولة الديلمي الحسن بن اسماعيل وجددها أما العمارة الموجودة الآن فقد شيدت في عام ٧٦٧ هـ . (١٣٦٥ م) كما هو مسطور فوق المحراب مما يلي الرأس فراجعه

ولما كانت حضرة الحسين (ع) وما يحيط بها لا تختلف عن حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إلا من حيث المساحة وعدد الغرف في الصحن ، ولما كنا وصفنا حضرة الأمير وصحنه وقبته وما شاكل ذلك ، فقد اقتصرنا في هذا البحث على وصف ضريح الحسين (ع) فقط

ضريح الحسين عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احدهما من الفولاذ الثمين وهو الداخلي والآخر من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي · وتعلو الضريح الأواني الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة وفي كل ركن من اركانه رمانة من الذهب الخالص يبلغ قطرها قراب النصف متر

مدخل صحن العباس عليه السلام · كربلاء

ويتصل بهذا المشبك الخارجي ، مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه ولا يوجد أي حاجز بينهما إلا انه يقصر بمتر واحد من كل من جانبيه وقد رقد تحته علي بن الحسين الذي استشهد مع أبيه في يوم واحد فدفن إلى جنبه (ع)

وأمام هذا المشبك ساحة مقدسة عند الشيعة لا يطأها أحد بقدميه لأنهم يعتقدون بأنها مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام · وفي زاوية من هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط ويعرف بمراقد الشهداء الذين استشهدوا في حومة الوغى معه (ع) ايضاً

وفي صحن الحسين مأذنة منفردة يقال لها منارة العبد

وهي مغشاة بالقاشاني الملون ويروى عن سبب انشائها في هذا المحل المنعزل ، أن زنجيا كان يسكن الصحن ويكتسب كسباً ضعيفاً فاقتصد على نفسه حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الأثر الخالد له

وعلى مسافة قصيرة من صحن الحسين ، يشاهد ضريح العباس بن علي بن ابي طالب المقتول مع أخيه الحسين في يوم واحد . وهو ايضاً وسط صحن كبير لا يقل عن بقية صحون الأئمة من حيث هندسة البناء وضخامته و كثرة المجوهرات والمرصعات التي اعتاد المسلمون أن يزينوا بها المراقد المقدسة .

وفي كربلاء صنائع كثيرة تعد من انفس الصنائع فالنحاس (الصفر) يصنع على انواعه لا سيما (السماورات) لصنع الشاي والصياغة الدقيقة والوشي والتطريز وفيها الترب التي تتخذ من أرض كربلا تبركا للسجود عليها والسبح للتسبيح بها إلى غير ذلك . والايرانيون في كربلاء كثيرون لكنهم كانوا من عشر سنين فما فوق اكثر حتى قيل إن كربلاء بلدة إيرانية لكن الحالة اليوم تغيرت كثيرا وعادت كربلاء الى عروبتها نعم يكثر السقاؤون الإيرانيون في صحن الحضرة الشريفة ويقلقون راحة الداخلين والخارجين بعرضهم الماء لأخذ الفلوس وإذا اعطيت واحداً اجتمع عليك عشرات . ونفوس كربلاء اليوم يبلغ زهاء خمسين الفا كلهم من الشيعة الجعفرية عدا قسم قليل جداً من الإسماعيلية البهرة والشيخية واليهود وبينهم قسم من الإيرانيين وقد احصى سكان كربلاء بعض الباحثين في مجلة لغة العرب سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) بمائة وخمسة آلاف منهم ستون الف إيراني والظاهر أن كثيرا من الإيرانيين نزحوا منها الى بلادهم . ويسقي بساتين كربلاء فرع من الفرات إسمه (الحسينية) و كان يجف قبل تنظيم سدة الهندية أما الآن فماؤه دائم وحوالي كربلاء مستنقعات كثيرة لا شك ان الحكومة تعمل على تجفيفها في القريب العاجل

وقبل الظهر بساعتين ونصف زايلنا كربلاء قاصدين النجف الأشرف حيث مرقد حيدرة الكرار وأبي الأئمة الأطهار

النجف الأشرف

قطعنا الطريق وهو قفر يباب بمدة ساعتين وقبل وصولنا تراءت لنا من قلب الصحراء تلك المآذن الذهبية والقبة الذهبية ومالبثنا أن وصلنا الى دار السلام وهي مقبرة النجف واقعة خارج السور وهي مقبرة كبيرة جدا وقبل دخولنا الباب الكبير رأينا بعض اخواننا العامليين يتطلعون أخبارنا فسرنا نريد بيت الشبيبي الذي يسكنه الآن محمد حسين الشبيبي الأستاذ في ثانوية النجف ولما علم بقدومنا آل شلاش الكرام جاؤوا يدعوننا الى النزول في دارهم العامرة لأن والدهم الجليل اعلمهم بذلك فأجبنا طلبهم ونقلوا امتعتنا وذهبنا نحن لزيارة الحضرة الشريفة



الحضرة العلوية

من أفخم الحضرات المقدسة بناء ومن أحسنها زخرفا وبهاء، واوسعها

غنى وثراء ، ففيها الجواهر الثمينة والمعلقات النادرة ، والأسلحة القديمة ، والسجاجيد الفاخرة ، ولو بيع منها بعض ما يستغنى عنه منها لأنشئ بثمنه جامعة كبيرة ، ومستشفى عظيم ، ودار عجزة واسعة الأرجاء ولكانت النجف عاصمة العلوم العصرية كما هي اليوم عاصمة العلوم الدينية لكن الأمور مرهونة بأوقاتها

دخلنا الحضرة الشريفة حوالي الظهر وبعد الزيارة والتشرف بضريح أبي الأئمة ، وإمام الأمة ، توجهنا الى دار مضيفنا التي اكتظت بالمسلمين وبعد أن تغدينا على تلك المائدة الأنيقة جلسنا في البهو الكبير نستقبل الزائرين وعند

على مائدة آل شلاش



الوفد العاملي والشابان الناهضان عبود افندي ومحمد افندي نجلا الحاج عبد المحسن شلاش في الوسط فالاستاذان أمين سعيد وعمر الطيبي

العصر توجهنا الى بيت (ابن عم صاحب العرفان) الشيخ محمد حسين الزين حيث وفد العلماء والفضلاء من نجفيين وعامليين للسلام وعند الغروب يممنا الحضرة الشريفة وصلينا المغرب مؤتمين بالإمام الكبير السيد ابي الحسن الأصفهاني وتشرفنا بعد ذلك بلثم أياديه وأيادي الإمام الأعظم الميرزا حسين النائيني وفي المساء اكتظ بهو آل شلاش الكرام بالزائرين وبينهم سعادة قائمقام النجف شاكر بك

حميد ورؤساء النجف واشرافها وبعض رؤساء العشائر ومنهم السيد علوان الياسري من رؤساء عشائر الفيصلية الذي عين عضوا في مجلس الأعيان العراقي وصبيحة السبت جلسنا في بيت الشيخ محمد حسين الزين وأخذ العلماء الأعلام يشرفونا زياراتهم وفي طليعتهم الإمامين العلمين الميرزا حسين النائيني والسيد أبو الحسن



الأصفهاني والشيخ جواد البلاغي (١) والشيخ عبد الكريم الجزائري وقد أسفنا جدا لتغيب حجة الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في إيران وبعد أن أخذ الشاب المهذب عبد الأمير أفندي شلاش رسمنا مع العلماء (لكنها لم تصلح للحفر مع الأسف الشديد) قصدنا زيارة مسجد الكوفة ومسجد السهلة «وسنفرد للكوفة

(١) بلغنا نعي هذا العلم الجليل وهذه الملزمة على الطابع فلا حول ولا قوة إلا بالله وسنترجمه ترجمة خاصة .



الشاب المهذب عبد الأمير شلاش ابن أخي الحاج عبد المحسن شلاش

مقالا خاصاً » وعدنا بعد الظهر وبعد الغداء ذهبنا الى الحفلة التي أقامتها لنا جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف وكانت حفلة باهرة حضرها جمع غفير من الفضلاء والأدباء والأشراف وموظفي الحكومة وفي طليعتهم قائمقام النجف المحبوب وافتتح الحفلة أحد اعضاء الرابطة السيد جعفر القزويني بأبيات لطيفة اليكها

التحية

يا رجال الثقافة العربيه ودعاة الإصلاح من سوريه

الف «أهلاً» بكم وحقاً إذا ما الشعب حياكم بألف تحيه

* * *

ليت شعري لم لا يحييكم الشعـ ـب وأنتم رمز الهدى والصلاح
ورجال الثقافة اليوم في الشر ق وانوار صبحها الوضاح
وهداة العرب الأماجد في بذل المساعي إلى طريق النجاح
فحري بنا إذا ما شكرنا فضلكم كل غدوة وعشيه

* * *

أيها السادة الذين تساموا دون هذا الورى على كيوان
حيث ذادوا عن حوزة العرب في الـ كون وحاموا عن عزة الاوطان
فبنشر العلوم طوراً وأخرى ببديع الآداب والعرفان
أفهل تعلمون أم هل علمتم ما تقاسي الشبيبة النجفيه

* * *

إن علمتم فذاك قصدي وإلا لم ينبئكمُ سواي خبير
فلعمري ما في العراق شباب عالم عامل نشيط بصير
غيرها بيد أنها لم تصادف قائداً حيث ما يسير تسير
ولهذا قامت ولم تثنها الحا لـ بتشكيل هذه الجمعيه

* * *

حبذا لو نسير جنباً لجنب تحت عنوان راية الاتفاق
فعسى نبلغ المنى في التآخي بين سورية وشعب العراق
وعسانا نفوز في قصب السبـ ـق ونحظى بالفوز يوم السباق
فنسود الورى ونحيا كراما ونعيد المبادئ العربيه

* * *

أو ما آن أن نجدد عهدا لعلى يعرب فنحيا كراما
كيف نبقى على الهوان وان الـ عرب من قبل شأوها لن يراما
عجباً حيث لا نطيق نهوضاً للمعالي ولا نزال نياما
ولآبائنا الأماجد قدماً خضعت كل أمةٍ في البريه

* * *

غير بدع لو تنهض اليوم فيكم همم العرب للعلى والفخار
فبعلياكم البريـة غنّت وحدا في ثناكمُ كل ساري
ولعمري ما انتم غير قوم طاولت بالعلى النجوم الدراري
ولها المجد شاهد والمزايا الغر بين الأنام والعبقريه

* * *

أنا لا علم لي ويا ليت اني ... عالم بالذي اليه نصير
أفنمشي على صراط سوي ... والعلى للأمام فينا تسير
أم سنبقى وما لنا من رجال ... زعماء وذاك أمر خطير
لست أدري ولا بذلك يدري ... عربي والحال غير خفيه

***

يا سراة العليا ويا خير قوم ... شرعوا سنة الإبا للعباد
هل نراكم توحدون صفوف الـ ... عرب يوماً بنهضة واتحاد
وتعيدون للعروبة مجداً ... صاح في شمله الزمان بداد
فلعل البلاد تأخذ فيكم ... دورها وهي بالرقي جريه

النجف — السيد جعفر القزويني
عضو الرابطة العلمية الأدبية

وتلاه الشيخ صالح الجعفري بهذه القصيدة العصماء التي كان لها أحسن وقع في نفوس الحاضرين

وقد نشرتها رصيفتنا الاعتدال النجفية الغراء وقدمت لها هذه المقدمة

زار النجف الأشرف بتاريخ ٧ رجب ١٩٥٢ حضرات الأساتذة الأعلام سليمان ظاهر، احمد رضا، احمد عارف الزين (صاحب مجلة العرفان الغراء) بعد أن حضروا حفلة الاربعين في بغداد ومثلوا جبل عامل فيها فقوبلوا من جميع الطبقات بالحفاوة والإكرام اللائقين بمقامهم، حيث أقيمت لحضراتهم عدة حفلات تكريمية، قرئت فيها الخطب الرنانة والقصائد الرائقة، التي دلت على مكانتهم في نفوس النجفيين

وإلى القارىء قصيدة صديقنا الاستاذ الشيخ صالح الجعفري التي القاها في الحفلة الكبرى التي أقامتها لهم جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف، والتي لاقت الاستحسان من الجميع، ولا عجب فالأستاذ الجعفري شاعر رقيق، واديب معروف

تحية العلم والأدب

لمن نوادٍ يخفق القلب لها ... وباسم من تنشد هذه الخطب
وهل ارى سوق عكاظ قائما ... هل رجع المربد بعد ما ذهب
لمن وجوه كالصباح أشرقت ... فاسفر الضياء بعد ما احتجب
وانبعث الهزار من مرقده ... يشكر للرب الكريم ما وهب

من زينوا صدر النديـ روعة ... من العلى لا من حلي وقصب
يضطرب البليغ في لهجته ... أمامهم ومن رأى الليث اضطرب
لولا الوقار والجلال سائد ... لحلق النادي بهم من الطرب
هم ثقفوا الأقلام آلت أن ترى ... مطأطآت أو يعاد المغتصب
نياقد القريض والنثر معاً ... فويل من قال قريضاً أو كتب
هم الملوك كتبهم جنودهم ... والجند لا يفتك فتكة الكتب
ابناء لبنان وتلك ميزة ... انجب لبنان بها دون الهضب
وعامل وهل دريت عاملا ... مستودع العلم ومهبط الأدب
يمخض بالفضل فلست ناظرا ... إلا صريحاً نسباً بل وحسب
لو عرضت قبائل الدنيا لما ... ضربت إلا لهم عالي القبب
كأنما الجبال قد تنافرت ... وعامل آب بنفرة الغلب
نسبته إلى الجبال نسبة الـ ... باب للقشور بل إلى الخشب
والسهل ودّ لو بدا محدودبا ... ظنا بأن الفضل خص بالحدب

***

أحببتكم على السماع وحده ... وأي فضل للذي رأى فحب
قرأتكم وغيركم فبان لي ... سر علا أقلامكم على القصب
آساد سوريا الأباة يا ترى ... ربع الحمى فأين سورة الغضب
قد سلبت جهرا فلسطين فلم ... نمت أسى وذاك بعض ما وجب
ما ليَ لا أسمع للشام(١) صدى ... فهل ترى نامت إلى جنب حلب
ألم نكن كالصلب شد بعضه ... بعضاً فويلاه لسوء المنقلب
كأن أيدينا التي غلّت فلم ... يخفق لنا بند ولم يوقد لهب
أين الصدور الفائضات رحمة ... اين القلوب النابضات بالحدب
كنا جميعا والأماني جمة ... وليس من واسطة إلا القتب
حتى إذا سار البخار بيننا ... صرنا كأن لم يك بيننا سبب
تواصلت بلادنا واقصلت ... أوضاعنا فابتعد الذي اقترب
خير من القصور ضاعت بينها ... اخلاقنا الفضلى خيام وطنب

***

(١) جاهدت الشام اتم جهاد في سبيل شقيقتها فلسطين ومتى توانت الشام عن الجهاد ؟ !

إن جمعتنا نوب الدهر التي ندّيها فياأجزى الله النوب
سمعا أبا الغازي فما ضاعت سدى تلك المساعي الغر بل ذاك التعب
اعياك توحيدهم حيا فلم يبق سوى الموت وروح يستلب
خيرت في الحياة أنت أو هم فقلت لا والله فليحيي العرب
قد يخلف الأبان ابنا ثانياً والابن لا يخلف في ام وأب
ليت سحاب القبر يا بدر انجلى عنك لتستعرض مجمع الشهب
الشام والاردن والاهرام والـ قدس ببغداد عليك تنتحب

☆☆☆

ماذا الجواب ان سئلتم في غد كيف وجدتم مستواهم في الأدب
هل جلقوا مع الذين حلقوا او جاثمين زحفهم على الركب
ان تعجبوا فللأديب عندنا والميتُ الحي جدير بالعجب
قصوا القواديم ولم يكفهم حتى أتوا على الخوافي والزغب
حسبتك اللهم للأديب في هذي البلاد انه لا يحتسب
غناؤه توجع وخمره من ابنة الجفون لا ابنة العنب
ضاقت عليه الأرض فيما رحبت كالمجرم الهارب وافاه الطلب
يلهو بتعداد النجوم في السما وغيره يلهو بتعداد الذهب (١)

المخلص صالح الجعفري

وعقبه بعض اعضاء الرابطة بخطاب انيق (لم نجده بين أوراقنا) ثم ارتجل الأستاذ رضا فالأستاذ ظاهر فصاحب العرفان خطباً تناسب المقام حثوا فيها على الإلفة والوئام وعلى انتهاج الخطة التي انتهجها المرحوم فيصل في حياته وعلى تأييد ولده الغازي والتمسك بالبيت الهاشمي الرفيع العماد وشكروا النجفيين عامة وجمعية الرابطة خاصة وبينوا مابين العامليين والنجفيين من صلات قديمة إلى غير ذلك وانصرف القوم شاكرين جمعية الرابطة على هذه الحفلة الأنيقة . وبعد ذلك ذهبنا في نزهة صغيرة مع بعض

(١) اتسع لنا المجال هنا للرد على الشاعر الجعفري داعين له ان يلهو بتعداد النجوم فهو خير من ان يلهو بتعداد الذهب فتخسره المحافل والمجالس وصحف الأدب كما خسرت غيره من الادباء الذين الهاهم المال او النشب وبدأ هو يقل من مؤازرة العرفان حينما بدأ يفكر بالذهب فكيف لو ناله بدون تعب

-« اعضاء جمعية الرابطة في النجف »-



(الصف الأول الجلوس من اليمين الى اليسار) الشيخ صالح الجعفري الكاتب العام للجمعية السيد عبد الوهاب الصافي المعتمد للجمعية الشيخ محمد علي اليعقوبي عضو اساسي في الجمعية السيد محمود حبوبي عضو اداري في الجمعية (الوقوف من اليمين الى اليسار) الشيخ جواد الشيخ راضي امين مال الجمعية الشيخ عبد الرزاق محيي الدين عضو في الجمعية الشيخ محمد حسن الصوري مدير ادارة الجمعية الشيخ محمد البلاغي عضو اداري في الجمعية

الاخوان الى حديقة البلدية والتفرج على الأبنية الجديدة وخاصة المستشفى الضخم الذي امر بتأسيسه جلالة المرحوم الملك فيصل وبعد الصلاة في الحضرة الشريفة تناولنا العشاء على مائدة الأستاذ محمد حسين الشبيبي وهي مائدة انيقة كموائد آل الشبيبي الكرام

وفي اليوم الثاني (الأحد) انصرفنا الى رد الزيارات وما أكثرها ومع الجهود التي بذلناها بقينا مقصرين مع الكثيرين الذين طلبنا ونطلب عفوهم وقبول عذرنا والعذر مقبول عند الكرام

ولم نتمكن من زيارة مدرسة الغري الوطنية إلا حوالي الظهر وهي مدرسة راقية أنسنا جدا بكرم اخلاق اساتذتها ونبوغ تلامذتها ثم زرنا المدرسة الثانوية وهي مدرسة حكومية راقية وكل مدارس الحكومة راقيـة في العراق فألفينا صديقنا الأستاذ محمد حسين الشبيبي يلقي محاضرة في التاريخ على تلاميذه على النمط التعليمي الجديد وكانت محاضرتـه في جمع القرآن ومافعله الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه في هذا السبيل وقد القينا في المدرستين كلمات ارتجاليـة تناسب المقام

وانصرفنا الى وليمة رئيس البلدية الحاج عبد الرزاق شمسي وهي وليمة شائقة أبدى فيها آل شمسي الكرام من الكرم والمكارم ما لا يحيط به الوصف ودار الرئيس من أفخم دور النجف ويقال إن هذه الأسرة الكريمة أصلها من جبل عامل من اسرة شمس الدين العاملية المعروفة . وقد بقينا إلى ساعة متأخرة حيث أكملنا بعض الزيارات ومنها زيارة إدارة رصيفنا الشيخ محمد علي البلاغي مدير مجلة الاعتدال النجفية الراقية فقلب زيارتنا إلى حفلة ضمت كبار القوم

ثم جاء وقت حفلة العامليين التي أقاموها لنا بدار آل الزين وضمت فريقا كبيرا من العلماء والأدباء والموظفين والأشراف والأساتذة وقد برهن بها العامليون على مكانتهم الأدبية وحسن ذوقهم وافتتحها الشيخ محمد جعفر همدر بهذا الخطاب

نحتفل اليوم بتكريم الأساتذة العلماء ظاهر ورضا وزين تقديرا لما بذلوه من الخدمات والجهود الكثيرة في سبيل ترقية الإسلام والعرب وتعزيز الثقافة الإسلامية ونشر الأخلاق والفضيلة بين افراد الأمة وجماعاتها

نعم نحتفل بشيوخنا الأجلاء وساداتنا الأعاظم الذين مشوا بالأمة ردحا من الزمن غير قليل حيث العظمة والرقي المنشود



–« الاسرة العلمية العاملية في النجف »–
(الصف الأول الأمامي) ١ الشيخ علي البازي (الكوفة) ٢ الشيخ محمد خليل الزين ٣ محمد علي الجم صاحب مجلة الرابطة الإسلامية «دمشق» ٤ الشيخ رضا فرحات ٥ الشيخ علي حلاوة ٦ الشيخ محسن شراره ٧ الشيخ صالح الجعفري كاتب الرابطة الادبية ٨ الشيخ محمد حسين الزين ٩ الشيخ محمد شراره
(الصف الثاني) ١ الشيخ محمد حسن الصوري عضو الرابطة الادبية ٢ الشيخ مرتضى فرج الله ٣ الشيخ ابراهيم الخطيب ٤ الشيخ محمد تقي الفقيه ٥ السيد حسين يوسف الحسيني

فأهلا بكم أيها السادة ومرحبًا بقدومكم السعيد المبارك الذي اصبحت له القلوب فرحة خفاقة والوجوه باسمة مستبشرة . أجل لا غرو ان احتفلت بكم هذه المدينة الدينية المقدسة وتلقتكم بالبشر والترحاب والإجلال والاحترام بعدان عرفت منكم الغيرة والإخلاص ورأت منكم حسن الدفاع عن حوزة الدين والوقوف في وجوه أعدائه وابطال أقوال المرجفين من اضداده . ان الاحتفال بكم ايها السادة لا يقوم بالواجب ازاء خدماتكم المتواصلة وجهادكم القويم وانما هو لإظهار الشعور والعواطف منا فحسب فجهادكم في كل زمان ومكان ومناضلتكم عن الدين والإسلامي لما يعجز والله الأديب عن تصويره وابرازه للملأ بصورة واضحة فشكر الله سعيكم وجزاكم عن الدين واهله خيرا

وأما أنت يا صاحب العرفان ايها المجاهد الحر ، الغيور على امته ووطنه الواقف نفسه لخدمتها خمسة وعشرين عامًا بلا ناصر ولا مؤازر فالتاريخ وحده هو الذي يسطر لك في صفحاته البيضاء

الناصعة تلك الجهود والخدمات الشريفة فبعرفانك تثقفت عقول أبناء عامل وتنورت أفكارهم إذ ان العلم والنشر هما من أعظم الأركان التي استندت اليها الأمم الراقية في جهادها إلى الحياة والاستقلال فما نراه اليوم في جبل عامل من طلائع نهضة وبوادر شعور وروح وثابة في شبابه النجيب هو من أثر تلك البذور الصالحة التي بذرتها انت والأساتذة الأعلام في مجلتك الزاهرة فحيا الله رجال الأمة الناهضين وعلماءها العاملين والسلام عليكم محمد جعفر همدر

وتلاه الشيخ محمد شراره بالخطاب البليغ الآتي

أيها السادة

تناولت قلمي البارحة لأخط الكلمة التي فرضت علي لهذه الحفلة الزاهرة وما كدت احركه على الطرس حتى أحسست بفؤادي يتحرك في صدري كما يتحرك الزغلول تحت جناح أمه ٠٠ ولا ادري ما علة هذه الحركة أهي موجة الفرح الطافحة على القلب بلقاء الأساتذة الكرام أو رهبة الموقف التي يصورها الفكر أو الشعور بالفراق القريب بعد هذا اللقاء الذي لم نكد نفتح عيوننا عليه ونرتاح له حتى أوشك ان ينطوي ويعقبه الرحيل أو مزيج من فرح اللقاء ورهبة الموقف وغصة الوداع ؟ ؟

لست أدري على التحقيق ما هي العلة بيد ان هناك في داخل الروح واعماق القلب افكاراً مزدحمة وعواطف مرتبكة أحس بها ولست بقادر على التعبير عنها ولعل لهذه المؤثرات بمجموعها دخلا في توليد هذا الارتباك وربما يكون اشدها وقعاً على النفس السبب الأخير وهو الشعور بالفراق القريب ٠٠ وقد يقول البعض ما قيمة البعد والفراق إذا كانت الأرواح متصلة والقلوب متحدة ولكن ذلك خيال شعري لا استطيع أن أؤمن به أو أطمئن اليه ما دام يبتعد عن الواقع ابتعاد الخيال عن الحقيقة

نعم إننا نشعر بالألم ونحس بالوحشة كلما انتقل عقرب الساعة من ثانية إلى ثانية ومن دقيقة إلى دقيقة لأن ذلك نذير بدنو الرحيل ونحن لا نحبه

أجل ستعتري النفس وحشة بعد فراقكم لا لأنكم عظماء الأمة المحبوبون فقط بل لأنكم مع ذلك أقرب الناس إلى القلب وأدناهم إلى الضمير وأرأفهم بالنفوس ٠٠ وليست هذه الرأفة الكامنة في ثنايا أرواحكم مختصة بفريق دون فريق بل هي أمر مشاع يتنعم بها العدو كما يتنعم بها الصديق فكم مرة لاقاكم الدهر بصروفه وكم مرة عاكستكم ابناؤه فيما تطمحون اليه من الأماني الحلوة الجميلة ولم يزدكم ذلك إلا رأفة بالإنسانية وعطفاً عليها ومعالجة لأمراضها

كانت الأمة في ظلام حالك تسير على غير هدى ونوم ليس بعده نوم لا تود ان تنتبه منه ولا ترتاح لمن يؤذن في اذنها خوفاً من اليقظة هناك — بينما هي كذلك — وإذا بأصوات من

حولها تملأ الجو تشبه أصوات الملائكة ونور يشع في الأفق شبيه بشعاع الشمس وإذا بالظلام ينجلي رويداً رويداً وإذا بشفق الصبح يلوح كما تلوح الدمعة في عين العاشق وإذا بالأنوار تذوب الوانا ثم تسيل من أقلامكم شعاعا صافياً وإذا بالأمة بعد ذلك تمسح عيونها وتنفض ما عليها من غبار الدهور ثم سارت وراء كم طروبة مرتاحة تنتظر في كل وقت ما تلقونه عليها من كلمات خالدة في العلم والدين واللغة والأخلاق والاجتماع والسياسة احيانا

اجل كلمات خالدة تستمد شعاع الحكمة من عقول نيرة وافكار جوالة لا تهدأ ولا تستقر حتى ترجع بالغامض جليا وبالمجهول معلوما هذه هي كلماتكم ايها السادة وهذه صورة مصغرة عنها

لا اريد الآن ان ابحث عما تنطوي عليه من حكمة سامية وعن علاقتها بغيرها من الآثار وعن الأسرار التي جعلتها على الشكل الذي تشكلت فيه لأن ذلك ليس هذا وقته بل الذي يهمنا ان نتكلم عن آثارها وما احدثته في الأمة من الأثر الطيب

في الوقت الذي تحتفظ به التقاليد السقيمة بكيانها في الأمة الإسلامية حدثت رجةعظيمة في الشرق الإسلامي اشبه شيء بالزلزال فضعضعت روح التقاليد واحدثت خللافي بناء الاوضاع وكان طبيعياً ان تحدث هذه الرجة فعلا منعكساً من الجانب الآخر الذي يلج بالبقاء على عاداته واساليبه وإذا بالزوبعة تهب من هذا الجانب ثائرة مجنونة يقودها الجهل تارةوالغرض الأعمى اخرى وكاد يخفت صوت النهضة وتتلاشى الأرواح الحية وتخمد نيران العزيمة أمام هذه المقاومة الطائشة ولكن رسل الإصلاح ودعاة النهضة الواقفين في الجانب الآخر وقفوايذودون عن المبدء الصحيح ويقنعون الجانب المقاوم بصحته ولكن هذا الجانب ابى ان يعترف بشيء مما يقره اولئك لذلك بقيت القوتان تعملان متعا كستين حتى نشأ من ذلك ما يسمى بالقوات المعتركة ٠٠٠ فقوةالمصلحين تصر على تنفيذ ما تريده من الخطط والاساليب وقوة خصومهم تصر على البقاء على ما هي عليه

في وسط هذه المعمعة كانت اوروبا المدججة بالسلاح تتهيأ للوثبة على الشرق الإسلامي ولم تكد تتحرك زحفاً إلا وتمّ لها ما تريد على يدي رسلها الجهنمية ولم تكد تتغلغل في الربوع الشرقية حتى طغت على الشرق الإسلامي امواج من الحياة الجديدة وإذا بالناس في فوضى لافوضى بعدها في الزي ، في الأخلاق ، في الانظمة الاجتماعية ، في الانظمة السياسية في في الخ وإذا بالمصلحين بعد ذلك تطوقهم المحنة وتكتنفهم المصيبة لأنهم اصبحوا بين قوى عديدة كل منها تتطلب الكفاح قوة المستعمر الخارجية وقوتان داخليتان هما ما اثرته اوروبا في نفوس الشرقيين من الآثار السيئة وما يؤثره اولئك الخصوم الاول

وبدلا من ان تندك العزائم أمام هذه القوى المسلحة وتخمد الشعلة في صدور المصلحين إذا بها تزداد قوة وتتضاعف سطوة وإذا بالحياة تنبعث من مكمنها قوية جبارة وإذا بالأرواح تستأنف

الجهاد وإذا بالشعلة تزداد توهجاً ولمعانا وإذا بالغمام الذي حاول ان يلقي حجاباً على الأنوار يتمزق أمام النور كما يتمزق الدخان امام الهواء وإذا بالساعة التي نادى بها المنادي «حي على خير العمل» تلوح كما تلوح النجمة الساطعة من كبد السماء ولكنها ليست بعيدة بعد النجوم

وكان في طليعة هذه الفئة الناهضة المجاهدة الأساتذة الكرام الذين عقدت هذه الحفلة لتكريمهم والاحتفال بهم

وقف هؤلاء الكرام ولا قوة معهم ولا جند سوى قوة الإيمان المستمد من روح الله وقوة الضمائر الصافية المستمدة من روح الخلق الفاضل وجنود الأقلام التي تنتفض عن قطرات لامعة كقطرات الندى في وجنة الوردة

تلك الاقلام التي إذا غضبت فللحق وحده خوفاً من ان تستباح حرمته وتتلاشى روحه والا فهي بطبيعتها هادئة الروح بشوشة الوجه ضاحكة الثغر ... وكم مرة انحدرت عليها التهم من اقلام سخيفة وعقول واهية فلم يكن جوابها سوى قول الشاعر

إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

وليس السر في ذلك سوى ما تعلمه من انها على حق فيما تقول او ترتأي وهي واثقة بأن الحق يتضاءل أمامه الباطل مهما لعلع صوته وتعالى صياحه اعتقاداً بالحكمة الخالدة (دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة) وعلما بأن الساعة التي ينتصر بها الحق على الباطل آتية لا ريب فيها عملا بقوله (ع) (للباطل جولة ثم يضمحل ...)

من هذا وذاك كانت لها تلك الجرأة النادرة في كشف الحقائق وازاحة الاوهام فكم حقيقة علمية كادت تضيع لولا تلك الاقلام وكم حقيقة تاريخية لولاها اوشكت تذوب بين الاوهام والخيالات باسم (فلسفة التاريخ) وإذا كان التاريخ والفلسفة يبرآن من شيء فإنما يبرآن من تلك الفلسفة الرعناء التي تحاول ان تمزق اعز معتقدات الفكر والروح بين امواج تلك الشكوك الطائشة وتحت لباس العصبية العمياء

أجل لولا اقلامكم الجريئة لبقي الحق في واد وبقيت الأمة في واد آخر ولولا اقلامكم واقلام المخلصين امثالكم لظلت النهضة الإسلامية مختبأة لا تجد لها منفذاً تخرج منه ولولاكم بالخصوص لكانت النهضة العاملية حلما من الأحلام يتراءى للنائمين في الليل وإذا جاء الصباح تلاشى كما تتلاشى الشموع المضاءة . في عقيدتي انكم أعظم من نهض في الأمة الإسلامية بما يرجع إلى الجهة التي قمتم بها وسواء لدي رماني الناس بالغلو او بالحب او بالجهل او ما اشبه ذلك من الحجب التي تغطي وجوه الحقائق — فإن ذلك لا يهمني ما دمت امشي في معتقدي هذا وراء الميزان المنطقي واستطيع ان ابرهن عليه من الناحية الفنية

ان عظمة الشخص تقاس بالعمل الذي قام فيه وبالروح التي اوجدها ولا شك ان هناك اشخاصاً قاموا باعمال عظيمة ربما تفوق اعمالكم ٠٠ هذا ما سينقض علي به في اول نظرة حسب المقياس الذي وضعته ولكن فات هؤلاء ما للوسط والبيئة من الأثر والمساعدة فعند التحليل الدقيق نجد الذين نهضوا في الجهة التي نهضتم بها لم ينهضوا وحدهم ولم يكونوا السبب الوحيد في تكوين النهضة بل جزء من اجزاء ذابت تلك وبقي ذلك الجزء وحده يتمتع بالعظمة لاسباب لست في حاجة لبيانها الآن

اما انتم فقد نهضتم وحدكم ولم تجدوا من البيئة مساعداً بل لم تجدوا سوى المناهضة القوية والمناوأة العنيفة ولو سمحت للقلم ان يبحث في اسباب تلك المناهضات وشدة ارتباطها بتأخير الخطى على ضوء الصراحة لعاد بالنتائج الصحيحة الثابتة ولكن في الصراحة احيانا وفي ضوئها البريء الذي لا يشوبه شائبة قذى لكثير من العيون وهوامر لا احبه لأني أميل إلى معالجة المسائل من ناحية الهدوء لا من ناحية الصخب والضوضاء

إذن فالشمعة التي استطعتم أن تشعلوها في جبل عامل خاصة خير من المصباح الكهربائي الذي يحمله رجال النهضات في سائر البلاد وان الحب الذي ينبت على الصخر لخير من الحب الذي ينبت في الأرض الناعمة ولئن جهل الأبناء آثاركم اليوم فسيعرفها الأحفاد غداً ما دام للتاريخ صوت يتعالى رنين جرسه الصافي

نعم ٠٠ قمتم خير قيام وجاهدتم بمداد القلب والفكر الذي ينحط عنه مداد الشهداء ولكن نحن طماعون نريد الزيادة ولا نرضى منكم الوقوف عند هذا الحد نريد أن يضاهي جبل عامل غيره من البلاد الراقية في صحفه ومدارسه ونواديه ومكتباته مع حفظ الروح الدينية والتقاليد الإسلامية ولا يقدر غيركم على ان ينهض به هذه النهضة مع حفظ التوازن والملاءمة بين الثقافة الإسلامية والثقافة الحديثة

نريد أن يعاد العصر الإسلامي الذي كان ينتقل به التلميذ من تحت منبر الفقيه إلى تحت منبر المؤرخ ومن مرصد الفلكي إلى خريطة الجغرافي ومن ومن إلى آخر ما هنالك من علوم وفنون

نريد ذلك بصفتنا عضوا من هذا المجتمع الإسلامي السائر بخطوات سريعة إلى قمة المجد والمعرفة ٠٠٠ نريد ذلك لئلا نصبح المصداق الوحيد لقول الشاعر العربي

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في ديارهم الصنيعا
إذا الحسب الرفيع تواكلته بناة السوء أوشك أن يضيعا

وغيركم ليس قادرا على النهضة بهذا العبء الثقيل

قلت نريد ونريد ٠٠٠ والذي جرأني على هذا القول ما اشاهده من تواضعكم واحسه من أخلاقكم تلك الأخلاق التي لو ذهب الفنان يستوحي أفكاره وتأملاته في تصويرها لكانت صورة

ناطقة من صور الفن ومثالا قدسياً من المثل العليا . . واعتقد انكم تغتفرون لي هذه الجرأة مهما كان لونها

محمد شراره

فالشيخ حسين مروه بالخطاب الأنيق التالي

بسم الله ، وباسم النبي العربي وعترته اهل بيته (ص)

وباسم الإسلام دين الفطرة الصحيحة ، وباسم مجد العرب ابناء الضاد والفرقان الحكيم

بسم الله والإسلام والعرب اقف وبي من روح الإسلام وروح العروبة مايشعرني بعظمة الموقف هذا ونحن نكرم اعلاما ثلاثة اخلصوا النصح لله في دينه كما اخلصوا الجهاد في سبيل العربية : لغتها وأدبها ونهضاتها القومية والفكرية على اختلاف الوانها ومناحيها

رضا ، وظاهر ، والزين ، كلمات ثلاث تشير إلى اقانيم ثلاثة يطوي كل واحد منها في تاريخ حياته تاريخ نهضة قد باركها الله منذ نشأتها فهي تؤتي اليوم اكلها جنيا ، ثم يؤلف بين هذه الاقانيم وحدة متماسكة ترمز بقوة ووضوح إلى النشاط العقلي الدائم المنتج ، واليقظة الفكرية المستشرفة دوماً إلى الحياة وصخبها المتعالي ، وما وراء الصخب وما وراء الضوضاء

وحدة متماسكة هي فوق ذلك ترمز بأقوى واوضح إلى حركة فكرية وادبية قامت في رقعة كريمة من رقاع العروبة منذ ربع قرن او يزيد وكان الفكر العربي والادب العربي إذ ذاك في فترة من الزمن هامدة وقد بدأت تباشير البعث الفكري والادبي تنتزى في صدور نفر من زعماء النهضة العربية في الاقطار البعيدة عن جبل عامل القابع في عزلته السحيقة يومئذ ولكنه سريعاً ما بدأ يتنسم ريح الحياة وينفض غبار الموت وإذا رضا وظاهر والزين هم نافخو الصور فيه ، وهم باعثوه من الرمس الهامد

كانت القضية العربية في اول نشوئها سراً مكتوماً في الصدور هنا وهنالك ، وفي ادراج المكاتب الخفية في زوايا العروبة ، وكان جبل عامل هذا الناعم في عزلته احد الصدور الحافظة عهد العرب والحانية على قضيه العرب وكان الاعلام الثلاثة الذين نكرمهم الساعة هم مكمن السر ومجتمع الاحساس وهم القلب الخفاق في ذلك الصدر النبيل ، ثم تطورت القضية وانتبه العرب إلى اشياء هنالك كانت مدبرة فانبثق السر من الأعماق وإذا صوت جبل عامل يتعالى بين تلك الاصوات مثلث النغمات تطفو عليه نداوة من الإخلاص وحدة من الإيمان والجرأة الأدبية النادرة ، هذا إلى انه كان يدل على نضوج فكري في مصادره الثلاثة يزيد عمقاً في التأثير وإمعاناً في الانتشار ، وهكذا فقد رافق الصوت المثلث هذا قضية العرب حتى اطوارها الأخيرة وحتى يومنا هذا ، على ان الأسباب شد ما كانت متضافرة على خنق هذا الصوت الجريء المخلص ، والاضطهادات شد ما كانت متوالية

وقاسية ، ولكن القوم لم يهنوا ولا طأطأوا لخطب من الخطوب هاما رفيعة ، أو أغمدوا عزماً بارقا صلباً

وإذا عدنا إلى الناحية الأدبية تمثلت لنا ديار الشام في عهد الخمود الأدبي قاحلة جافة الا من طلائع عهد مطل تتبدى في بعض النواحي فيتطلع الناس اليها تطلع الذاهل الدهش بينا أدب العامليين قد شاعت فيه روح جديدة كاد يستسيغها ناسه ويحلونها في آثارهم الأدبية محلا مكينا ذاك لأن أدباءنا الثلاثة المجددين قد آتوا فطرة الأديب العاملي خير ما تؤتاه الفطرة الصافية الشفافة وكشفوا له عن آفاق للأديب جديدة ولكنهم لم يخرجوا به عن أفق حياته الواقعية ، المقيد ببيئته الخاصة فلم يجزع هو لهذا الجديد وما أنكره إنكار الذين تفتحت لهم الآفاق عن صور وألوان غريبة كل الغرابة عن شؤون حياتهم الراهنة الممتزجة باللحم منهم وبالدم والدين واللغة والقومية

فكانوا بذلك من المحسنين إلى الأدب العربي الصريح المبين ، احسانهم إلى أدب الشباب العاملي الذي طبع على غرارهم وترسم آثار بيانهم حتى أصبح الأدب العاملي اليوم صبغة خاصة به في الأدب السوري — كما كانت له هذه الصبغة من قبل — فمن ديباجة صافية وضاحة إلى لهجة رفيعة ونسج متين ونظرة للحياة مستقيمة لا عوج فيها ولا أمتا

وبعد فإذا عدت إلى الناحية العلمية كان لي بشأنها حديث طويل لأن الواجب يتقاضاني بسط الكلام فيها لو اتسع المجال إذ هي أبعد نواحي السادة المحتفى بهم اثرا في الحياة العامة، ولكن حسبي الآن بعض الإشارة اليها

لست اعرض إلى اسلوب دراستهم الحكيم الذي اتبعوه يوم كانوا يزاولون الدرس والتدريس في المعهد العلمي الكبير الذي أسسه في النبطية العلامة المرحوم السيد حسن يوسف ، وما كان لذلك الاسلوب من تأثير كبير في نمو ذلك المعهد نموا عجيباً حتى أخرج طبقة علمية مثقفة لا يزال لها شأنها حتى اليوم ، لا . لا اعرض لهذا كله ولكن ما اشير اليه هو ذلك الأثر البعيد لهم في توجيههم البلاد العاملية جهة العلم ، وذلك الاثر الاكبر في اتجاه الحركة العلمية اتجاها حكيما عليه دلائل النظام والتوازن الموصلين لخير النتائج وأنبل الأهداف

ثم ان للسادة الأعلام عدا ذلك نواحي أخر متسعة الجوانب تقتضي الكلام حولها طويلا ، كما ان لكل واحد منهم شخصية منفردة تقتضي الدرس والتحليل العميقين لتعدد جهات العظمة فيها واختلاف أسباب النشاط العقلي واليقظة الفكرية عليها ولكن المجال اضيق من أن يسع ذلك كله وحسب السادة الحضور ان يتلمسوا آثار المحتفى بهم في مجلدات العرفان الزهراء التي هي نتيجة جهادهم مجتمعين ومنفردين وفي سائر الصحف العربية الراقيه لكي يتعرفوا إلى عظمة هذه الشخصيات الفذة التي تكرم اليوم والتي كرم هذا البلد المقدس فيها العلم والأدب وحسن

البلاء للإسلام والعربية فشكر الله هذا النبل وجزى الله المحتفي بهم خير جزاء المحسنين

حسين مروه

وارتجل بعدهم السيد محمد صالح بحر العلوم خطابا بليغا كان له الوقع الحسن وعقبه بهذه الأبيات الارتجالية

رجال البيان

سأرتجل الشعر في حق من ... بذكرهم يحسن الارتجال

جهابذة أخرسوا غيرهم ... متى استرسلوا ببديع المقال

فظل بليدا ولم يدرِ ما ... يقول امام ملوك الكمال

ولكن تطفلت في موقفي ... فكان نصيبيَ شين المآل

وهل اثر لذراري الثرى ... يقاس بآثار شم الجبال

رجال البيان لدى وصفكم ... يجف مداد بيان الرجال

اخذتم حقيقة الطافه ... وخلفتمونا لواهي الخيال

فلا عيب مهما سكتنا فكم ... لسان يضيق بضيق المجال

يحاول لفظا وهل ممكن ... بشرع الوجود بلوغ المحال

***

أأعلام «عامل» إعمالكم ... اذاعت لعامل صيت الجلال

ومن نشر ازهار اقلامكم ... نشرتم للبنان طيب الجمال

فهذي بلاغة آياتكم ... ارتني عكاظا بأجلى مثال

خسرت الشعور بصهبائها ... وحصلت عربدة الانفعال

***

قدمتم على الرحب يا سادتي ... لقطر وجدتم به خير آل

فنحن وانتم بنو والد ... كريم الخلال شريف الخصال

وضعنا لحانا بايدي العدا ... فضاعت فقلنا البقا في السبال

لئن فصل السيف ما بيننا ... ففي الغمد رابطة الاتصال

ولا بد من ساعة تلتقي ... رقاب الجناة ببيض النصال

فنسترجع الحق من غاصب ... أتى القصد من سبل الاحتيال

فاحدث ظاهر ميثاقه ... واضمر حقدا قديم النضال

فأردى السقيم وساق السليم	لفتك الوباء وحمل الوبال
فرحنا نزمر في بوقه	لنسمعه نغمة الاحتلال
وعدنا جميعاً كما تنظرون	ومنا السيوف وفينا القتال
تنازعنا بيننا عامل	لصد الجميع عن الاشتغال
ولكن آمالنا حية	ستنمو الغداة بسقي الفعال

محمد صالح بحر العلوم



الوفد العاملي في حفلة الوداع بالكوفة (وضعت هنا خطا)

وانفضت الحفلة والكل معجبون بما حوته من ترتيب ونظام وما تلي فيها من خطب حسان وقبل انفضاضها ارتجل الاستاذ ظاهر خطابا قيما وتلاه صاحب العرفان بخطاب ارتجالي كان له أحسن وقع في النفوس إذ ألم بتاريخ القضية العربية وتاريخ العلاقات بين العامليين والنجفيين

وأقام الشيخ رضا فرحات باسم العامليين وليمة عشاء جمعت ما لذ وطاب وكان عليها أنواع الاسماك واللحوم حتى (الكبة النية العاملية) وانواع الفاكهة

وقبل العشاء زرنا القائمقام في بيته فكانت حفلة شاي لطيفة جمعت بعض الأدباء

وبعد العشاء لبينا دعوة الحاج عطيه أبو كلل لحفلة شاي في داره الفسيحة التي تعرف بالدرعية وهو من الزعماء الكبار ومن رؤساء الثورة التركية والانكليزية

وقال لنا ان داره هدمت ثلاث مرات وأهدانا كتابه المخطوط في الثورة لنلخص منه ما نختار وقد امتلأت داره على رحبها من رجاله البسلاء وبعد أن رحب بنا اكمل ترحيب قال انا لست بخطيب ولكني اكلف السيد صالح بحر العلوم أن يرحب بكم بلساني ففعل ورددنا عليه بكلمات حيينا فيها تلك الوجوه العربية الوضاءة ورجال الثورة الأشاوس

وذهبنا الى زيارة السيد عبود السيد سلمان في داره بالعمارة وهو من رؤساء النجف المحبوبين فألفيناه قد أقام حفلة شاي انيقة حضرها كثير من الوجوه ورؤساء العشائر فأكبرنا تلك العواطف الشريفة من اخواننا النجفيين حياهم الله وكان السيد عباس كليدار الحضرة الشريفة وعدنا متكرما عند زيارتنا له بفتح القفص الشريف للتشرف بلثم ضريح الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وبعد هذه الحفلات وحوالي منتصف الليل فتحوا الحضرة الشريفة التي لم يكن بها أحد غيرنا وغير من صحبنا من بعض الاخوان الأخصاء من عامليين وعراقيين وخدام الحضرة وهنا جاء السيد السند بالمفاتيح واخذ يفتح الأقفال ودخلنا القفص الشريف مبتهجين مبتهلين مقبلين ذلك الضريح الشريف لامسين غطاءه الحريري الثمين المنسوج كله بحب اللؤلؤ وأرانا مصحفين مخطوطين بالخط الكوفي ومكتوبين على رق الغزال أحدهما خطه كبير يقال انه بخط علي أمير المؤمنين والثاني خطه صغير يقال إنه بخط ولده الحسن المجتبى فانصرفنا شاكرين للسيد عنايته إذ لم يفتح الضريح لغير المرحوم الملك فيصل فحياه الله وأحياه من سيد نجيب

وانصرفنا لمحل نزولنا فوجدنا هناك جماعة بانتظارنا ولم نذق النوم تلك الليلة إلا غرارا

ومع ذلك فقد قمنا مبكرين الى الحضرة الشريفة وصحبنا على عادته الحاج قربان علي خادم آل شلاش وحياه الله من خادم أمين

هذا هو اليوم الرابع من ايام النجف التي حسبناها مرت كلمح البصر وهو

يوم الاثنين وصلينا وراء السيد ابي الحسن ورجوناه ان يسمع صوته للعالم الإسلامي بشأن فلسطين الشهيدة ومعاركها الدامية هو وجميع علماء الشيعة فوعد خيرا ...

و كان دعانا بعد صلاة العشاء اخو الشيخ محمد علي البلاغي لمقابلة السيد والميرزا فودعناهما والتمسنا ادعيتهما الصالحة نفع الله بهما المسلمين

و كان قد ارسل لنا العلامة الجليل الشيخ عبد الكريم الجزائري انه يود مقابلتنا فزرناه باكرا في بيته وتحدث معنا بشأن العامليين ورعايتهم وعدم قطع الصلة القديمة التي تربط جبل عامل بالنجف بإرسال العامليين ابناءهم لطلب العلم الديني في النجف فوعدناه خيرا ورجوناه بالسعي لتنظيم التدريس وادخال بعض العلوم العصرية ليتسنى لنا ولغيرنا الترغيب في ذلك . وقد ضعف جدا طالب العلم في النجف الأشرف فبعدما كان عدد الطلاب منذ ٢٥ سنة فما بعد سبعة عشر الف طالب اصبح اليوم الفين ولولا ألف دينار تأتي شهريا من الحقوق للمرجع الكبير السيد ابي الحسن فينفقها على الطلاب ثمن خبز وغيره لتفرق اكثرهم والأمر يومئذ لله . وعلامتنا الجزائري من العلماء المنورين الممتازين بعلمهم وتسامحهم وكرم أخلاقهم وهو في النجف (ملء المسامع والأفواه والمقل) والعلامة الشيخ جواد البلاغي صاحب المؤلفات العديدة المفيدة الذي جعل أوقاته وقفا على المنافحة عن الدين الإسلامي ورد طغاة المبشرين وزرنا الشيخ جواد صاحب الجواهر والسيد محمد علي بحر العلوم وهما من رؤساء النجف المطاعين

ولما عدنا لتهيئة أسباب السفر وجدنا الزميلين الاستاذين أمين سعيد وعمر الطيبي قدما لزيارة النجف ونزلا في دار آل شلاش فأنسنا بلقائهما ثم التقينا بعد ذلك في الحلة واجتمع فريق من المودعين فأنشدنا السيد محمد رضا آل شرف الدين الأديب الفاضل صاحب رواية الحسين التي اطلق سراحها ولله الحمد — هذه الأبيات

اني وان كنت الرفيع عماده	وبهاشم أصلي وفرعي في علي
والطرف ما شق الزمان غباره	والمزن صاف من شوائبها خلي

وشجت اصولي بالاثير من الذرى والفرع آب بكل مكرمة ملي
لأرى مجالي ضيقا في حلبة الجرد فيها زالقات الارجل
هي ندوة ذو الفضل ينكر فضله مابين مالئها ويعطل ذو الحلي
فالعذر راجيه وانتم أهله هاتوا الرضا ودعوا الغضى المرجل

***

اما الرضا بسقوط حقي طائعا مثل الرضا بسقوط حق الأفضل
لكم التحكم حلوه ومريره ولنا القبول به وان لم يعدل

***

اما الوداع فكيف يحمل عبأه قلب يراع من الفراق المقبل
صادٍ لمنهل قربكم حتى إذا سمح الزمان له ولما ينهل
عجل الفراق بكم وقال لنا ردوا هذا الفراق وذاك طعم الحنظل

وكان ارسل لنا محمد جواد افندي مدير شركة الترامواي الأهلية التي لآل شلاش ثلثها وهي تسير على الخيل بين النجف والكوفة - انه هيأ لنا وللمودعين حافلتين جديدتين فلبينا طلبه شاكرين وسرنا نحن والمودعين وباسم الله مسرانا حتى بلغنا الكوفة وهناك جلسنا في ادارة الشركة الواسعة وقام المدير بكل كرم عربي وكان قائمقام النجف مع رئيس البلدية وبعض الوجوه في مقدمة المودعين وهناك فاض شعورنا لما شاهدناه في النجف والنجفيين من كرم ومكارم بهذه الأبيات الارتجالية

أهل العراق وسكان الغريين منا حللتم محل الرأس والعين
كنا وكنتم كما شاء الهوى أبدا كنا شقيقين في الفصحى وخلين
وادي السلام نزلناه على شغف على (رضا) (ظاهرٍ) من (عارف الزين)
ومن يكن في حمى الكرار حيدرة ينل مناه بلا ريب ولا مين
لا لا نودعكم يا محسنين لنا بل نودع القلب سكان الغريين

وتكلم السيد صدر الدين آل شرف الدين الكاتب المجيد كلمات مؤثرة مملوءة بالعواطف . وتبعه السيد صالح بحر العلوم وغيرهما من الاخوان المودعين ورجونا القائمقام أن يعود لعمله فلم يقبل إلا بعد الإلحاح فودعناه شاكرين لشاكر مكارم اخلاقه وأبى الاخوان المودعون من نجفيين وعامليين وجمهور كبير من الكوفيين إلا أن يمشوا معنا الى العدوة الشرقية من الجسر (جسر الكوفة) فودعناهم بكلمات مؤثرة وقلوبنا عندهم حياهم الله فكم قلدونا مننا ، وكم احيوا لمكارم العرب سننا ، و كان لسان حالنا ينشد

يوم الوداع لقد خلقت طويلا   لم تبق لي جلدا ولا معقولا

النجف في التاريخ

النجف والغري والغريان والمشهد ومشهد علي

قال ياقوت (النجف) بالتحريك قال السهيلي بالفُرُع عينان يقال لأحدهما الرُّبض وللأخرى النجف تسقيان عشرين الف نخلة .. وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها . وبالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالحماني الكوفي

فيا أسفي على النجف المعرّي   وأودية منورة الأقاحي
وما بسط الخورنق من رياض   مفجرة بأفنية فساح
ووا أسفاً على القناص تغدو   خرائطها على مجرى الوشاح

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي من قصيدة يمدح بها الواثق ويذكر النجف

ما إن أرى الناس في سهل ولا جبل   أصفى هواء ولا أعذى من النجف
كأن تربته مسك يفوح به   أو عنبر دافنة العطار في صدف
حفت ببر وبحر من جوانبها   فالبر في طرف والبحر في طرف
وبين ذاك بساتين تسيح بها   نهر يجيش مجادي سيله القصف
وما يزال نسيم من أيامنه   يأتيك منه بريا روضة أنف

تلقاك منه قبيل الصبح رائحة تشفي السقيم إذا أشفى على التلف
لو حله مدنف يرجو الشفاء به إذا شفاه من الأسقام والدنف

ومن خواص النجف انه لا يحل بها احد إلا ويتمنى العودة لها او السكنى فيها كما جرى لنا وما احسن قول القائل

الا قل لسكان وادي الحمى هنيئا لكم في الجنان الخلود
افيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاشى وانتم ورود

ويروى في سبب اظهار قبر امير المؤمنين علي عليه السلام ان الرشيد كان يتصيد وطارد غزالة في مكان القبر فلم تتقدم الكلاب للحاق بها وكلما حفزها على التقدم تأخرت فسأل الرشيد اهل ذاك المكان وبينهم بعض المعمرين عما يسمعونه فقالوا نسمع ونروي عن آبائنا أن في هذا المكان مدفن علي بن ابي طالب فأمر بإقامة بناء عليه ولذلك ترى على الضريح الشريف صورة دقيقة لصياد وغزالة أمامه . و كتب فوق الضريح بخط جميل قسم من عينية الشيخ ابراهيم يحيى العاملي ومطلعها

هذا ثرى حط الاثير لقدره ولعزه هام الثريا يخضع

واكملت بعض ابيات من عينية ابن ابي الحديد ومطلعها

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع وسرت بليل في عراصك خروع

وختامها

ورأيت دين الاعتزال وانني أهوى لأجلك كل من يتشيع

والاحاطة بتاريخ النجف لا تسعها هذه العجالة كما ان الإحاطة بتاريخ المدفون بالنجف يقصر الوصف عن بلوغ مداها وكتب في مجلدات العرفان الشيء الكثير عنه عليه السلام . وقال ياقوت في معجم الأدباء (اخباره عليه السلام كثيرة وفضائله شهيرة إن تصدينا لاستيعابها وانتخاب مستحسنها كانت اكبر حجما من جميع كتابنا هذا) وقال : مات صلوات الله عليه يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت

من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة و كانت خلافته اربع سنين وستة اشهر ومدة عمره مختلف فيها من ٥٨ إلى ٦٨ والمرجح انها ٦٣ بعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي وضع النحو وسن العربية . وقال المازني : لم يصح عندنا ان علي بن ابي طالب عليه السلام تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... ولا وجدك ما بروا ولا ظفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لهمُ ... بذات روقين(١) لا يعفو لها أثر

إلى ان قال ياقوت في معجم الأدباء : واختلف في موضع قبره فقيل بالغري وهو الموضع المشهور اليوم وقيل بمسجد الكوفة وقيل برحبة القصر بها وقيل حمل إلى المدينة فدفن مع فاطمة صلوات الله عليها وسلامه

وأما الغري فهو الحسن من كل شيء والغريان قصتهما مشهورة وهي ان جذيمة الأبرش ملك الحيرة غضب على نديميه فدفنهما حيين وكان في حالة سكر فلما صحا ندم على ما فعل فبنى عليهما حائطين وجعل له يوم بؤس ويوم نعيم فمن جاءه يوم بؤسه قتله وغرى حائطيهما بدمه ومن اقبل عليه يوم نعيمه احسن اليه

واليك ما جاء في موجز تاريخ البلدان العراقية

«النجف» بلدة واسعة قائمة على رابية مرتفعة فوق ارض رملية فسيحة . تطل من الجهتين الشمالية والشرقية على مخيم واسع من القباب والقبور التي تعد بمئات الالوف ، يدعى وادي السلام عند الإمامية . وتطل من الجهة الغربية على بحر النجف الناشف (٢) ويشاهد القادم من مسافة بعيدة مرقد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام تتجلى فوقه قبة فخمة كأنها قطعة من الذهب الابريز تناطح السماء علوا وتفاخر السحاب سمواً

وهي ارض عربية قديمة كانت مصيداً او متنزهاً للمناذرة وبعد انقراض تلك الدولة ودخول المسلمين في العراق ودفن الإمام علي (ع) فيها ، وعظم شأنها في القرن الرابع للهجرة النبوية لما زارها عضد الدولة البويهي في جمادى الاولى من سنة ٣٧١ للهجرة (٩٨١م) وبذل اموالا طائلة لتشييد العمارة الجسيمة حول المشهد المشرف . ثم انتقل اليها ارباب الصنائع والحرف وابتدأت تتقدم عمرانيا

(١) يقال داهية ذات روقين وذات ورقين (٢) كانت تحيط بالنجف بحيرة من الماء هائلة وقد جفت ثم عاد اليها الماء ثم جفت ثم عاد وكان آخر جفافه في عام ١٣٠٥ ﻫ (١٨٨٧ م)

بانتعاش الشيعة في القرن المذكور فقصدها طلاب العلم والمعرفة واصبحت كعبة القصاد ومنهل العلماء وهي اليوم في العراق كالازهر في مصر يتخرج منها في كل سنة عدد كبير من دعاة الدين ورجال الفضل والعلم الغزير

هواء صيفها حار يابس وفي الشتاء بارد قارس . وعندما تشتد الحرارة في الصيف ، يلتجئ سكانها إلى سراديب منحوتة نحتاً بديعاً يبلغ متوسط عمق الواحد منها عشرين مترا . وقد يخرج بعضهم إلى المزارع والبساتين التي تبعد عن المدينة ميلاً واحداً أو إلى جسر الكوفة الذي يبعد عنها سبعة أميال تطلبا لنقاوة الهواء وقد أحصت الحكومة نفوسها اخيراً فكانوا ٣٠٥٤٠ نسمة

شوارعها مستقيمة وفسيحة — إلا البعض منها — وعمارتها جليلة ومرتفعة وأسواقها عريضة ومنتظمة ولا سيما السوق الكبير الذي يبتدئ من سور المدينة الشرقي وينتهي عند الصحن الشريف ولاستقامته، فإن الواقف على سور البلدة يرى داخل الحضرة الشريفة بكل سهولة . وهي على بعد ٤٨ ميلا من شرقي كربلاء وفيها من المدارس الحكومية ثلاث ومن الأهلية ثلاث ومن العلمية الروحية العدد الكبير ومن المساجد الشيء الكثير وفي اكثر بيوتها مقابر خصوصية للعلماء وأهل الوجاهة والثراء

والذي يؤسف له كثيراً ، بعد البلدة عن الفرات . والماء ركن من اركان الحياة بلا ريب . وقد حفرت للنجف ترع ونهيرات كثيرة لإيصال الماء اليها غير أن ما يجري فيه منه لا يسد حاجة الاهلين فضلا عن الزائرين في كل عام فقد دلت الاحصاءات الرسمية على ان متوسط عدد الزوار للنجف في المواسم المخصوصة يتجاوز النصف مليون نسمة . وفي التاريخ اساطير كثيرة وروايات غريبة عن المساعي التي بذلها الإيرانيون ورجال الثراء لإرواء سكان الغري تكاد تخرج عن المعقول . وأخيراً (أي في عام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م) ربطت بالكوفة بأنابيب كانت أحسن وسيلة لتأمين هذه الغاية

والبلد محاطة بسور فخم تصدعت بعض قطع منه بعد ثورة ١٩٢٠م . وكان لها أسوار عديدة تهدمت فلم يبق غير سورها الحالي (١) الذي شيده الصدر الأعظم نظام الدولة محمد حسين خان العلاف وزير فتح علي شاه القاجاري في عام ١٢٣٢هـ ١٨١٦م ولهذا السور اربعة ابواب تسمى بأسماء مختلفة فالذي يؤدي إلى الكوفة يسمى (الباب الكبير) والذي إلى جانبه ومنه يخرج الناس إلى كربلا ، يدعى (الباب الصغير) أما المؤدي إلى (البركة) ومزارع النجف

(١) ذكر ابن الأثير في حوادث عام ٣٩٩ للهجرة (١٠٠٨م .) من كامله ان ابا محمد بن سهلان مرض مرضا شديدا فنذر ان يقيم سورا على مشهد الامام (ع) إذا شفي من مرضه . فلما تماثل للشفاء أمر ابا اسحاق الارجاني ان يقيم السور الذي اراده فبناه وكان اول سور عرفه النجف

فيسمى (باب الثلمة) · ويسمى الرابع (باب الحويش) — بالتصغير — أو باب اشتابية أي الطابية ·
وقد وضع هذا السور على هيئة حربية تصد الهاجمين على النجف والواقف في مرتفع ينظر إلى هذا السور يلمحه على هيئة أسد رابض يطوقه خندق وضع لهذه الغاية

وكانت هذه البقعة تعرف عند رجال البلدان بالذكوات البيض والذكوات البيض هذه ، هي جبل الديك في محلة المشراق وجبل شريشفان في محلة العمارة وجبل باب الكبير (١) وآخر رابع وهي تبعد عن الثوية بثلاث كيلو مترات وقد اختصت الثوية بمقابر قريش ولكنها درست ولم يبق منها إلا قبر كميل بن زياد أحد المشاهير من دعاة أهل البيت (وفيها قبر المغيرة بن شعبة)

ويتوسط مدينة النجف الأشرف مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو وسط صحن عظيم مستطيل تتجلى فيه بداعة الفن ونفاسة النقش وجمال الريازة · ويتقوم من طبقتين يبلغ ارتفاعهما زهاء ٣٥ متراً ويبلغ طول هذا الصحن ٨٢ متراً وعرضه ٧٧ متراً وفي كل ضلع من اضلاعه ١٤ إيوانا وفي كل ايوان غرفة هي مقبرة احد المشاهير وفي الطبقة الثانية عدد من الأواوين والغرف كعدد الأواوين والغرف الموجودة في الطبقة السفلى

والصحن على رحبه مفروش بالرخام الأبيض وله خمسة ابواب وجدرانه مغشاة بالآجر القاشاني الملون البديع وعلى حواشي الجدران العليا ، تجد الآيات القرآنية مسطورة بأحرف عربية جميلة متداخلة تسر الناظرين اليها · ويحيط بالصحن بهو واسع يظلله من جهة الغرب فقط ساباط مرتفع تتوسطه سماية مستديرة

ويلي هذا الصحن من جهة الشرق ، ايوان واسع كبير يبلغ ارتفاعه قراب اربعين مترا كما يبلغ طوله ٤٥ متراً وهو مسقف وسقفه مع جدرانه كلاهما مغشاة بقطع الذهب الخالص وفي ركنيه مأذنتان مرتفعتان مغشيتان بالذهب الابريز أيضاً تؤثران في النفوس اثراً بليغاً وقد انفق على هذه التغشية السلطان نادر شاه وذلك في عام ١١٥٦ ه (١٧٤٣ م)

ومن هذا الرواق الجزئي يدخل إلى الرواق الكلي المسقف وجدران هذا الرواق الأخير مغشاة بقطع المرايا ذات الأشكال الهندسية البديعة والمحاريب المزوقة المختلفة · ولهذا الرواق اربعة أبواب متقابلة بابان منها فضيان يدعى أحدهما الباب الكبير ويسمى الثاني باب المراد وبابان من خشب الساج أحدهما مغلقا والآخر مفتوحا يقال له باب الرحمة

ويلي كل ما تقدم ، الحضرة المقدسة ذات الهيبة والجلال والروعة والعظمة فقد علقت في جميع جهاتها القناديل الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة واللآلئ الثمينة كما علقت فيها الثريات التي توقد فيها الشموع طول الليل · وجدران هذه الحضرة مغشاة بالفسيفساء اللطيفة والرخام الايتالي

(١) للنجف اربع محلات فقط وهي المشراق والبراق والعمارة والحويش — بالتصغير —

البديع وقطع المرايا المختلفة الأشكال والحجوم والمصابيح الكهربائية العديدة كما أن ارضها مفروشة بالرخام الأزرق اللطيف وفيها أربعة أبواب من الفضة وخامس من البرونز

ويتوسط هذه الحضرة المرقد الغروي المطهر يحيط به مشبكان احدهما من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي والآخر من الحديد الفولاذي وهو الداخلي وتعلو المشبك الأول كتابات من القرآن الكريم مع ابيات من الشعر لابن أبي الحديد وفي كل ركن من اركانه الأربعة رمانة من الذهب الخالص يبلغ قطرها زهاء النصف متر ويتوسط المشبك الحديدي الداخلي مصطبة من الخشب المرصع بالعاج والمنقوش عليه بعض الآيات القرآنية وتحتها المرقد الشريف

وفوق الضريح قنديل معلق بسلسلة من الذهب الخالص مرصع بأثمن الأحجار اليتيمة ومن جملتها ماسة يبالغون في ثمنها كثيراً . وتعلو الحضرة قبة جسيمة مغشاة بالذهب الابريز ومرتفعة إلى علو شاهق والظاهر انها ارفع قباب آل البيت جميعاً وقد غشيت هذه القبة بالذهب في عام ١١٥٦ هـ (١٧٤٣ م) وأنفق على تغشيتها السلطان نادر شاه

وفي التاريخ النجفي ان عدد القباب التي شيدت على قبر الأمير عليه السلام بلغت ثمان أولها قبة الرشيد التي ألمعنا اليها في صدر هذا الفصل وآخرها القبة الحالية التي غشاها بالذهب نادر شاه في سنة ١١٥٦ هـ

الثورة في النجف

النجف غالبا مبعث الثورات العراقية لأن بها مقر المجتهدين الذين يعمل بفتاويهم والرؤساء ورجال الحرب وهي مفتاح البادية وباب نجد فضلا عن فائدة سورها المنيع سابقا وكونها مركبة على المياه والآبار التي يمكن الفرار منها سباحة كما جرى للكثيرين

وقلنا إن الزعيم الحاج عطية ابو كلل في طليعة الزعماء الذين خاضوا غمار الثورات من قديم وحديث وقد اهدانا كتابا مخطوطا به ترجمة حياته لنلخص منه ما نحتاج اليه ونحن نعرض عن وقائعه الماضية مع الحكومة والعشائر ومحاماته عن اهل بلدته النجف بكل ما يستطاع ونشير إلى الثورتين المهمتين الأخيرتين وهما الثورة التركية والثورة الانكليزيه ولا بد من الإشارة هنا إلى كرم الحاج عطية الذي رافق شجاعته لأن الذي يجود بنفسه يجود بماله[1]

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(١) كان ينادي مناديه في كل زيارة عامه هلموا لمائدة امير المؤمنين في الدرعية والوكيل على ذلك عطية



(١) الحاج عطيه ابو كلل (٢) والده تركي (مترفي) (٣) والده كردي (٤) والده عجمي (ضابط في الجيش العراقي)
(٥) والده هندي والواقفون في الصف الخلفي من رجال عطية الاشداء

ولما كانت سنة ١٣٣٣ ه‍ (١٩١٥ م) هزم الأتراك في وقعة الشعيبة ومن انضم اليهم من مجاهدي العراق وانتحر القائد التركي سليمان عسكري بك وفي ذلك يقول الاستاذ الشبيبي الكبير من قصيدة[١]

(١) راجع العرفان م ٦ ص ٣٠٨–٣٠٩

نبت الربى حمر اشلاء واوراد منثورة لك بين القصر فالوادي
دون الشعيبة اجساد موزعة في البيد توزيع اعضاء بأجساد

* * *

وقائد حملوه في محفته الى الشعيبة من زوراء بغداد
أفاتك بالعدى جيش يدبره معطل الجسم ملقى فوق اعواد

ولما عاد المنهزمون من النجف لبلدهم الأمين ارهقهم الجند التركي أي ارهاق حتى دخل الدور وفتش النساء مما حدا بالنجفيين للثورة على الحكومة العثمانية وفي مقدمتهم عطية ثم حصلت ثورة كربلاء فقدم رئيسها الشيخ محمد علي كمونه للنجف مستنجدا بعطية ورجاله فانجده وسار معه إلى كربلاء فطردوا الحكومة منها وكانت ثورة الحلة بعدما أمعن الترك في اهلها تقتيلا وتشريدا وسبيا للنساء

وفي سنة ١٣٣٥ ﻫ ثار النجفيون على الانكليز وقتلوا الكبتن (مارشل) حاكم النجف فحوصرت النجف ٤٥ يوما وخرجت ظافرة وكان في طليعة الثائرين الحاج عطية ابو كلل وإليك ما جاء عن هاتين الثورتين ملخصا في العرفان م ٦ ص ٣٥٨ — ٣٦٠

من اهم حوادث العراق الاخيرة ثورة النجفيين على العثمانيين التي انتهت بطردهم من النجف وبسقوط هيبتهم وضعف شأنهم في عامة البلاد لاسيما سقي الفرات ولم يقتصر تأثيرها من هذا القبيل على القطر العراقي حتى تجاوز إلى غيره من الأقطار فقد انتشر في النجف في أخريات جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ او لمرور شهر على واقعة الشعيبة رقاع تحض على مناهضة الحكومة العثمانية فاهتم لها اولياء الأمور في بغداد وجردوا إلى النجف بعثاً مؤلفا من الف من المشاة والفرسان بقيادة عزت بك ففر المشاغبون عند وصوله إلى السواد وهم عصابة يتألف معظمها من البلط (الفارون من الجندية) وفي الهزيع الأخير من ليلة السبت ٨ رجب سنة ١٣٣٣ عادوا فنفذوا إلى البلدة من السور وانضم اليهم طائفة من البلديين فنشب في الصباح الثاني بينهم وبين الحامية العثمانية قتال شديد دام إلى عصر الاثنين ١٠ رجب ١٣٣٣ وفيه اذعنت الحامية وجردت من السلاح بعد فقدان جماعة منها فيهم بعض الضباط وطلب القائد والقائمقام بهيج بك والمستخدمون الأمان فأخذه لهم واخرجهم به خازن المشهد وبعض الاماثل والصدور ثم اضرمت النار في دور الحكومة ونهبت امتعة المستخدمين وتسلم النجفيون مذ ذاك اليوم ازمة الحكم في البلدة وما كفى ذلك حتى صاروا يعملون على تقويض

ار كان الحكومة العثمانية من العراق فكان لهم ضلع في اكثر الحوادث التي حدثت بعد ذلك واريد بها طرح الاتراك كحادثة كربلاء الاولى في منتصف شعبان سنة ١٣٣٣ وكارثة الحلة في منتصف شوال ١٣٣٣ وحادثة كربلا الثانية في ٧ رجب ١٣٣٤ هلك عنها خلق كثير واشرفت البلدة على الخراب إلى غير ذلك وما زال النجفيون يحكمون أنفسهم بأنفسهم سنتين كاملتين حتى حاولوا أخيراً أن لا يفسحوا بينهم مجالا للانكليز كما اتفق لهم مع الأتراك فقاموا بثورتهم الخطيرة على الانكليز التي افتتحت بقتل (الكبتن مارشل) حاكم المدينة صباح الثلاثا ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ (١٩١٧م) فحوصرت النجف خمسة واربعين يوماً بجيش انكليزي جرار تبودل اطلاق النار بينه وبين النجفيين اكثر تلك الأيام إلى أن تمّ للانكليز امساك السواد الأعظم من القوم وعوقب نحو مئتين منهم بالشنق والنفي والتغريب فقلت

لا الجبن ثار فأطغاهم ولا البخل ... الثائر الحقد بالأقوام والدَّخلُ
لو كان ما بهم جبناً لما انتقموا ... وفي طريق بلوغ النقمة الاجل
السيف قرَّب منا كل قاصيةٍ ... لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
ماذا نؤمل في ادراك غايتنا ... من السياسة كلا انها حيل
يا من يعزّ علينا أن نؤنبه ... في حيث لا ينفع التأنيب والعذل
جفوتمونا وقلتم نحن ساستكم ... مُنىً مطيتها الإخفاق والفشل
كم تنبذون لنا ذنباً فنعذركم ... لقد تقطعت الاعذار والعلل
أما صفحنا عن الماضي لأعينكم ... أما اديلت لكم أيامنا الاول
أما استجاشت كما شئتم شبيبتنا ... حتى تفايض منها السهل والجبل
أما مشت تذرع الدنيا أما انقطعت ... بها المتايه والغيطان والسبل
أما اطاعوا ما بروا أما عطفوا ... اما احتفوا في مواليكم اما احتفلوا
بالله لا تجرحوا اكبادنا ودعوا ... جراح برقة والبلقان تندمل
مما نخاف عليكم ان حيلتكم ... لا تستفاد وان الرأي مرتجل
قاتلتم غير علامين انكم ... حزبٌ على خطرات الوهم يتكل
هذي المواقف ما تنفك شاهدة ... لها الأدلة لا صفين والجمل
وقائع ما تزال الدهر سائرة ... بها الركائب مضروبا بها المثل
اضعتم الفرصة العظمى التي سنحت ... وإنما هي ذاك الحادث الجلل
قيضتم لحفاظ الملك طائفةً ... لغيرها الملك والأجناد والدول
إلى الدفاع دعوتم جاهلين به ... وإنما الناس أعداء لما جهلوا

علمتم حين علمتم جوارحهم ... دون العقول وقلتم انهم عقلوا
لأي شيء تراهم يؤثرونكم ... والقوم فيكم وفي اعدائكم همل
لا تأملوا خفقانا من قلوبهم ... فإنها صفوات ما بها أمل
نجواهم إذ أظلتكم عداتكم ... بالظالمين لنا عن مثاهم بدل
قلوبكم من ذهاب الأمر واجلة ... أما سواها فلا تخشى ولا تجل
شاكون خفت بكم للحرب نخوتكم ... وقد تثاقل عنها معشر عُزُل
لم يفعلوا ما اردتم من ثباتهم ... وكان في عكس ما يهوون لو فعلوا
خانوا ضمائرهم في بذل طاعتهم ... من قبلُ فالآن ما خانوا ولا خذلوا
نحن الألى عرضٌ في جنب جوهركم ... فيه نصال المنايا الزرق تنتضل
قوم من العرب وخز النحل حظهم ... وحظّ قوم سوانا الأري والعسل
عند المغانم تنسونا ويفدحنا ... من المغارم ثقل ليس يحتمل
تأبى الحوادث إلاّ أن نملّكم ... ألاودين التآخي ما بنا ملل
أين الرهين بأموال لنا ذهبت ... ومن يُقيد بإخوان لنا قتلوا
إما شهيد معلى فوق مشنقة ... او موثق بحبال الاسر معتقل
يا من بظل بني عثمان قد نشأوا ... اضحيتم — إن ظل القوم منتقل
يا رب من لأناس ما لهم أحدٌ ... يا رب من لرجال ما بهم رجل
وارحمتاه لمن غابوا فما حضروا ... من الثغور ومن ساروا فما قفلوا
تسري الجنود حفاةً غير ناعلة ... كأنها بأديم الارض تنتعل
إما تخور قوى الشبان إن وصلت ... او انها لتنائي القصد لا تصل
يزجي القوافل بالاقوات حافلة ... طاوون ما شربوا منها وما أكلوا
دعوا المظالم حاولتم تفشيها ... ما للبلاد التي ناءت بها قبل
لم لا يجاب منادينا كأنهم ... ما استنجزوا عن يد حقاً ولا سئلوا
قد اعتذرنا وقد صحت مقالتنا ... أخوكمُ مكرهٌ في الحرب لا بطل

محمد رضا الشبيبي

أما صاحبنا الحاج عطيه ابو كلل فقد نفي الى الهند مع بعض اولاده ورجاله فمكث في منفاه سبع سنين ونصف سنة ولما عاد جرى له استقبال عظيم وينتهي نسبه إلى قبيلة طي وهو ما زال محتفظا بأخلاقه العربية، وشيمه البدوية وقد ينيف على السبعين

الكوفة

قال ياقوت في معجمه : الكوفة بالضم المصر المشهور وروي عن جماعة أنها سميت الكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب رأيت كوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة وقيل لاجتماع الناس بها إلى غير ذلك من الأسباب والعلل . وقال ابن الكلبي سميت لجبل كان في وسطها يقال له كوفان . قلت وقد تسمى بهذا الاسم قال الحماني وهو كوفي

الا هل سبيل إلى نظرة بكوفان يحيى بها الناظران

وقال ابو نواس لما قدم الكوفة واستطابها

ذهبت بها كوفان مذهبها وعدمت عن اربابها صبري

ما ذاك إلا انني رجل لا استخف صداقة البصري

وتسمى كوفة الجند قال عبدة بن الطيب

إن التي وضعت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

واختلف في زمن تمصيرها فقيل في السنة التي مصرت بها البصرة أي سنة ١٧ للهجرة وقيل سنة ١٨ وقيل سنة ١٩ ولعلها الرواية الصحيحة قال القزويني : هي التي مصرها الاسلاميون بعد البصرة بسنتين يأتيها الماء بعذوبة وبرودة وأما البصرة فبعد تغيره وفساده .

وقال ابن حوقل : مدينة الكوفة قريبة من مدينة البصرة في الكبر هواؤها أصح وماؤها أعذب وهي على الفرات بناؤها كبناء البصرة وهي خطط لقبائل العرب إلا أنها خراب بخلاف البصرة لأن ضياع الكوفة قديمة جدا وضياع البصرة إحياء موات الإسلام

ومصرت الكوفة على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه مصرها سعد بن ابي وقاص

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : كانت منازل أهل الكوفة قبل أن

تبنى أخصاصا من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدقوا بهـا فإذا عادوا بنوها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم . فلما كان في أيام المغيرة بن شعبة بنت القبائل باللبن من غير ارتفاع ولم يكن لهم عرف . فلما كان في أيام إمارة زياد بنوا أبواب الآجر فلم يكن في الكوفة اكثر ابواب آجر من مراد والخزرج . ويدلك على عظم الكوفة وسعة عمرانها أنها كانت ستة عشر ميلا وثلثي ميل وكان فيها خمسون الف دار للعرب من ربيعة ومضر واربعة وعشرون الف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن [1] هذا سنة ٣١٤ للهجرة

ولا يقل عمرانها في الصدر الأول عن ذلك بل يزيد

وأما من تخرج منها من العلماء والادباء والمحدثين فكثيرون جدا لايمكن الإحاطة بهم في مثل هذه العجالة وحسبك أن منها جل شيوخ البخاري في الحديث ومن حفاظ الكوفة المشهورين محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي روى عنـه خلق كثير منهم البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه اصحاب الصحاح وكان ابن عقدة يقدمه على جميع مشايخ الكوفة في الحفظ والكثرة فيقول : ظهر لابن كريب بالكوفة ثلاثمائة الف حديث وكان ثقة مجمعا عليه مات سنة ٢٤٣ واوصى أن تدفن كتبه فدفنت !

وينسب الى الكوفة سعيد بن جبير والإمام ابو حنيفة وسفيان الثوري وشريح القاضي وغيرهم كثيرون

وأما من الأدباء فلو لم ينسب لها إلا أبو الطيب المتنبي [2] لكفى

---

(١) مجموع الدور ثمانون الفا فلو فرضنا ان كل دار يسكنها خمسة فقط الكان سكان الكوفة اربعمائة الف الكن عدد سكانها في الصدر الاول كان ينوف على المليون حتى قيل ان مائتي الف دلو من الذهب كانت تتدلى من النوافذ لاستقاء الماء من الفرات

(٢) جاءنا من الاستاذ عبد الله المشنوق مدير كلية جمعية المقاصد الخيريـة في بيروت اقتراح مطبوع يقترح به على ابناء لغة الضاد إقامة حفلة تذكارية للمتنبي لمرور الف سنة على وفاته وهو اقتراح جدير بالتقدير لما للمتنبي من المنزلة العليا في الشعر والأدب وخدمة لغة العرب و إنا نحبذ هذه الفكرة شاكرين للأستاذ المشنوق عنايته بها

ولما اتخذ الكوفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عاصمة لخلافته انتشر فيها التشيع بل اصبح سكانها كلهم شيعة واليها نسب التشيع حتى قال ابو تمام

وكوفني ديني على ان منصبي ... شئام ونجري اية ذكر النجر
جعلت هواي الفاطميين زلفة ... إلى خالقي مادمت او دام لي عمر

من قصيدته الرائية المشهورة المثبتة في ديوانه ومطلعها

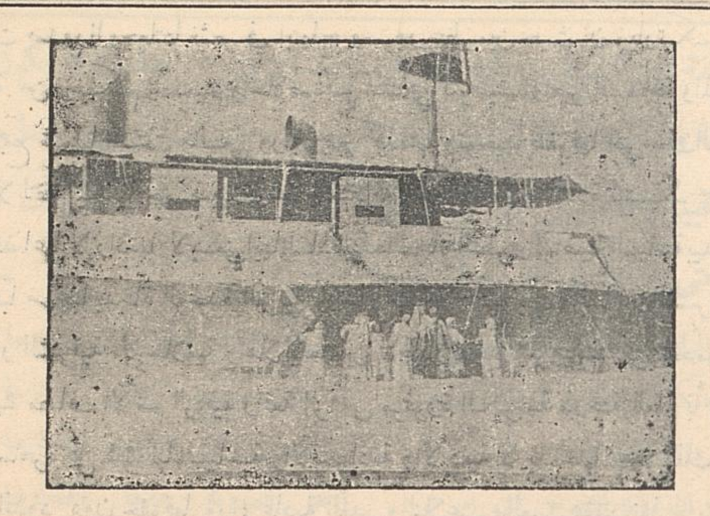
اظبية حيث استنت الكثب العفر ... رويدك لا يغتالك اللوم والزجر

والكوفيون واسعو الرواية لأنهم جمعوا من لغات القبائل العربية اشتاتا وحفظوها قال ابن جني : الكوفيون علامون باشعار العرب مطلعون عليها ولهذا فتتبع آراء الكوفيين واستقراؤها يطلعك عَلَى لغات قدماء العرب

وخلاصة القول ان الفضل كل الفضل للكوفيين والبصريين في حفظ اللغة العربية وجمعها

ولكن مع ما للكوفيين من الفضل عَلَى اللغة العربية ومع فضلهم في نصرة اهل البيت الطاهر فقد احجموا عن نصرة الإمام وولده الحسن واضطروه للصلح مع معاوية واحجموا وأي احجام عن نصرة الإمام الحسين الشهيد حتى اسلموه واهل بيته واصحابه للقتل وأسلموا نساءه للسبي ومن يراجع كتاب اللهوف وغيره من الكتب التي ذكرت حديث واقعة كربلاء يرى اي وصمة وصمها الإمام زين العابدين وزينب وأم كلثوم لاهل الكوفة

واهل الكوفة اليوم غيرهم بالأمس فقد عمرت الكوفة جديدا وشيّدت بها الابنية اللطيفة عَلَى شاطئ الفرات ولله اي منظر رائع للفرات هناك وترى فيها الدارعة الحربية الانكليزية التي حطمها الثوار وظلت كل هذه المدة عنوانا عَلَى شجاعتهم واستبسالهم لكن هذه الباخرة الحربية بيعت انقاضها والكوفيون جد آسفون على بيعها ولو تمكنوا لاشتروها وابقوها في شط الفرات اثرا خالدا على بطولتهم



الدارعة الحربية المحطمة التي شاهدناها في شط الكوفة

ولقدلقينا عندزيارتنا الى الكوفة من لطف الكوفيين و كرم اخلاقهم ما لا نفي بعض شكره فقد استقبلونا استقبالا باهرا بعد خروجنا من زيارة مسجد الكوفة وساروا بنا إلى نادي فرع الحزب الوطني الذي يرأسه الحاج جعفر ابو التمن فا كتظ النادي على سعته بالكوفيين والقى معتمد الحزب الوطني في الكوفه السيدهاشم السيدسلمان الكلمة الآتية



الوفد العاملي في نادي فرع الحزب الوطني في الكوفة

سادتي الأجلاء

انا لا استطيع بموقفي هذا ان اعرب لحضراتكم عما غمرنا من الفرح والحبور بزيارتكم هذه

التي اثلجت صدورنا وجعلتنا نشعر في ابتهاج وسرور عظيمين حيث ان زيارتكم هذه لا ريب انها منبعثة من حبكم الصميم واخلاصكم المتناهي لتوطيد اواصر الصداقة والمودة بين الأقطار العربية وجمع شملها المشتت والسعي وراء جمع كلمتها وتوحيد صفوفها التي سعت السياسة الاستعمارية زمناً طويلا لتفكيكها حتى صيرتها شعوبا متفرقه وحكومات متعددة لتتمكن من التسيطر على ابنائها واخضاعها لإرادتها ولا يسعني ايها السادة بهذه العجالة التطرق لمواضيع السياسة بيد اني اقتصر واقول

مرحباً مرحباً بدعاة الوحدة العربية ورسل الثقافة والتهذيب والساعين لنشر راية العلم والعرفان في الأقطار الشرقية الإسلامية واهلا بالعاملين لاظهار مجد العروبة المندثر وتقدمها في مضمار العمل وجعلها في مصاف الأمم الراقية رافعة الرأس موفورة الكرامة مبرهنة للعالم بأنها امة حية شاعرة بواجباتها ساهرة على شؤونها السياسية والاقتصادية والأدبية لا يداخلها في ذلك وهن ولا يساورها تردد عن الذود دون حقوقها وراء عادية الغدر والتلاعب والعبث بمقدراتها

ايها العلماء الأفاضل والمصابيح الوضاءة انكم قد اوجدتم وايم الحق في الأمة العربية نفوساً عاملة وارواحا فياضة بأسمى الإحساسات وانبل العواطف الروحية وهاهي مساعيكم الجبارة واعمالكم الخالدة التي بذلتموها في سبيل رعاية الامة لبرهان ساطع على انكم فطاحلها ورجالها الافذاذ السائرون بها نحو المعالي والكمال لارتقاء ذرى المجد والسوءدد نعم وقد اصبحت بفضل مساعيكم في تقدم وارتقاء مستمرين كما انكم انرتم الرأي العام وبعثتم فيه روح اليقظة من بعد ذلك السبات العميق فاكبرت فيكم الأمة هذه الروح مؤيدة لمبادئكم السامية واثقة بإخلاصكم سائرة وراء ما رسمتموه لها من الخطط التي كانت هي السبب الوحيد لاعتلائها سلم العلم والادب وتحصيل كل ما من شأنه تسهيل اجتياز العقبات وتذليل الصعاب الحائلة دون تقدمها إلى الأمام فحييتم يا قادة الفكرة العربية ودعاة الوحدة الشرقية فإنكم والله لا تألون جهدا عن تحقيق امنية العرب من توحيد الكلمة في سبيل كلمة التوحيد التي من اجلها ضحى جلالة الراحل العظيم بالنفس والنفيس حتى اظهرها إلى حيز الوجود وحققها بحنكته السياسية وآرائه السديدة ذلك الليث الهصور والبطل المقدام الذي نكبت بفقدانه الامة العربية في اشد ايام محنتها والتي تجشمتم متاعب السفر من اجلها لمشاطرتنا الحزن والاسى مشتركين وإيانا بتأبين الراحل الغالي جلالة الملك فيصل الاول مبرهنين للعالم الغربي ان الامة العربية جزء لا يتجزأ ان شكا عضو من اعضائه الالم تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وان زيارتكم لفرع الحزب الوطني العراقي في الكوفة تركتنا وايم الحق مرددين آيات الشكر والثناء طالبين من سماحتكم الصفح عن تأدية الواجب كما يرام وكما هو لائق بمقاماتكم السامية هذا ونسأل المولى ان يجعل النصر حليفكم في الحل والترحال والسلام عليكم

فرد عليه صاحب العرفان فالاستاذان رضا وظاهر بكلمات ارتجالية طيبة حوت

كل عاطفة شريفة نحو الكوفيين عامة وفرع الحزب الوطني خاصة ولم لا يكون هـذا الاحتفاء بالكوفة والشيخ علي البازي صياد ماهر لم يصد قلوب الكوفيين فقط بل قلوب كثير من العراقيين والعامليين وفي كل عرس له قرص ومنذ زارنا في النجف الاشرف لم يعد يفارقنا حتى ساعة الوداع وهاك قصيدته الغراء

زهت البلاد ونورت أزهارها … شوقاً اليك وغردت اطيارها
وتضاحكت جنباتها طربا وقد … عذبت نسائمها وفاح غرارها
وتباشرت شبانها وشيوخها … لقدوم عارف والسرور شعارها
لا غرو ان تهفو النفوس إلى امرء … هو للعروبة عزها وفخارها
بنفيسه والنفس ضحى دونها … في موقف عزت به انصارها
قد حنكته يد التجارب فاغتدى … نبراسها مهما اكفهر غبارها
من وحي أحمد أو سنى عرفانه … السامي استنار صغارها و كبارها
اما سليمان فبحر بلاغة … غمر الصحائف في الورى تيارها
ذو مزبر تنساب من عذباته … درر البيان جلية انوارها
نظم الجواهر (في الذخيرة) ناثراً … ببراعة فيض الهدى مدرارها
وابن الرضا بدر المعارف احمد … من للفصاحة شمسها ومنارها
علم تسامى في المكارم شامخاً … وعليه في سير الحياة مدارها
أما البلاغة انه عنوانها … ولديه واضحة السنى أسرارها
يا أيها الوفد الكريم اليكم … مني عروساً والقبول نثارها
عذراء من شهد القريض تنضحت … غرراً وطائر فكرتي يشتارها
حكمت مبادلة العواطف بيننا … ان لا يقر على الهوان قرارها
شاطرتمونا بالأسى فتهاودت … آهاتكم ودموعنا أسعارها
نحن وان شط المزار وانتم … أحفاد أجداد تمنع جارها
تقضي السياسة ان نعيش أذلة … رهن القيود واننا احرارها
انا بنو العرب البواسل فيهم … يوم الوغى شغفا تؤجج نارها
ان سادنا يوما نسده في غد … لو ساعفتنا في الدنى اقدارها

وبازينا هـذا كثير الاصطياد لكن ليس في الماء العكر فهو يصطاد مما هب ودب

من ادب وعلم وشعر وسياسة إذ انه من اعضاء الحزب الوطني الاقحاح وثورة ايضا فقد كان من رجال الثورة . . . ولئن كان البازي من اشد الطير تكبرا واضيقها خلقا فصاحبنا البازي او بازينا من اشد الناس تواضعا واوسعهم خلقا وليس هو ممن عناهم ابن المبارك في قوله

ياجاعل العلم له بازيا	يصطاد اموال المساكين

إلى آخر الأبيات

بل هو ممن عناهم الشاعر بقوله

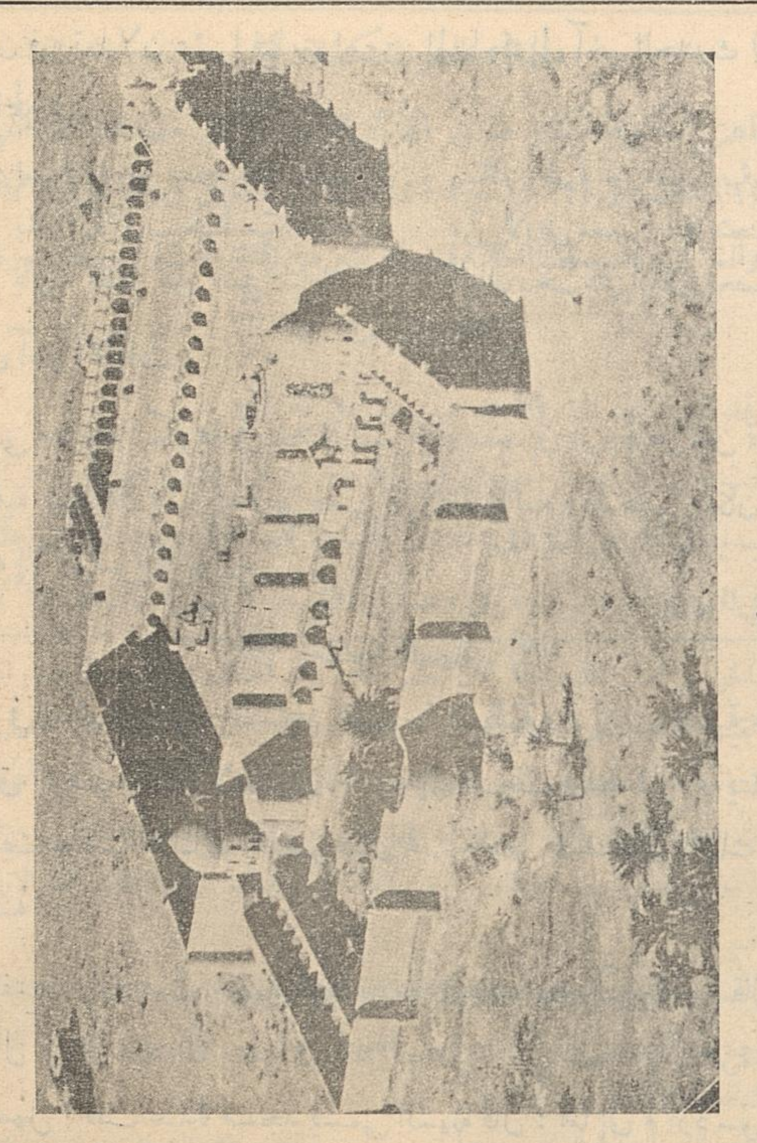
إذا ما اعتز ذو علم بعلم	فعلم الفقه اولى باعتزاز
وكم طيب يفوح ولا كمسك	وكم طير يطير ولا كباز

مسجد الكوفة

من المساجد المعظمة ذات الشان وهو مسجد فسيح جدا ما زال محرابه الذي اغتيل فيه امير المؤمنين عليه السلام قائما وهو احد المساجد الثلاثة التي يخير المسافر فيها بين القصر والتمام وفيه مدفن مسلم بن عقيل بن ابي طالب الذي اوفده الحسين عليه السلام الى الكوفة للاستعلام عن نيات اهلها واخذ البيعة له عليهم بعد أن تكاثرت كتبهم عليه الى الحجاز فنزل في دار هاني بن عروة واخذ البيعة للحسين من جل اهل الكوفة وفي النهاية قتل هاني وتفرق جميع اهل الكوفة عن مسلم فقتله عبيد الله بن زياد وفي مسلم وهاني رضي الله عنهما يقول عبد الله بن الزبير الاسدي

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري	إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه	وآخر يهوي في طمار قتيل

ومع ذلك فكان الإمام علي عليه السلام يقول : الكوفة كنز الإيمان ، وحجة الإسلام ، وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء والذي نفسي بيده لينصرن الله بأهلها في شرق الارض وغربها كما انتصر بالحجاز و كان سلمان الفارسي رضي



مسجد الكوفة

الله عنه يقول : أهل الكوفة اهل الله وهي قبة الإسلام ويحن اليها كل مؤمن

واما مسجدها فقد روي في فضله الشيء الكثير فمنها مارواه حبة العرني قال كنت جالسا عند علي عليه السلام فأتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت أعني بيت المقدس فقال عليه السلام : كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) فإنه احد المساجد الاربعة

ركعتان فيه تعدلان عشرا فيما سواه من المساجد إلى آخر الحديث (١) وقال السيد الحميري

لعمرك ما من مسجد بعد مسجد	بمكة طهرا او مصلىً بيثرب
بشرق ولا غرب علمنا مكانه	من الارض معمورا ولا متجنب
بأبين فضلا من مصلىً مبارك	بكوفان رحب ذي أراس ومحصب

إلى آخر الابيات

وبني مسجد الكوفة في خلافة عمر بناه سعد بن ابي وقاص حين تمصر الكوفة ثم زاد فيه عبيد الله بن زياد وبني قصر الإمارة بجانبه وقد عفي مكان القصر ولم يبق منه إلا الرسوم الدوارس

مسجد السهلة

هو في الكوفة وهو من المساجد الفسيحة المعظمة وله اعمال وادعية خاصة زرناه وقد ضاق الوقت جدا لاضطرارنا للعود إلى النجف وأخذ المزوّر يتلو الادعية نحو نصف ساعة فقلنا له اختصر فقال هذا مع الاختصار واليك ما كتبه ياقوت عنه

(بفتح اوله ومعناه مفهوم قرية بالبحرين ومسجد بالكوفة . قال ابو حمزة الثمالي قال لي ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه يا أباحمزة هل تعرف مسجد سهل ؟ قلت عندنا مسجد يسمى السهلة قال : أما إني لم أرد سواه لو أن زيداً أتاه فصلى فيه واستجار ربه من القتل لأجاره إن فيه موضع البيت الذي كان يخيط فيه ادريس عليه السلام ومنه رفع إلى السماء ومنه كان ابراهيم عليه السلام يخرج إلى العمالقة وفيه موضع الصخرة التي صورت الأنبياء فيها ومنه الطينة التي خلق الله الأنبياء منها وهو موضع مناخ الخضر وما أتاه مغموم إلا فرج الله عنه

(١) راجع الجزء السابع من معجم البلدان لياقوت

﴿ ظاهر الكوفة ﴾

في ظاهر الكوفة كثير من الآثار القيمة وكثير منها قد تداعى ومنها الخورنق (١) والسدير (٢) والحيرة (٣) ومنازل النعمان بن المنذر (٤) ممالم نذكره والنجف والغريان وقد بسطنا الكلام فيهما وكثير من المتنزهات والديرة الكبيرة وغيرها

﴿ الفرات ﴾

أما وقد عبرنا الفرات فلا بد من كتابة كلمة عنه

الفرات من الأنهر المشهورة في التاريخ وماؤه عذب سائغ والفرات لغة الماء العذب يقال ماء فرات وفي القرآن المجيد (هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج) والفرات في العراق عليه مدن وقرى ومنازل الشيعة الإمامية كما أن دجلة اكثر ما عليه

---

(١) الخورنق قصر عظيم جدا كان بظهر الحيرة وقد اختلف في بانيه والأصح انه النعمان ابن امرئ القيس الذي ينتهي نسبه ليعرب بن قحطان ملك ثمانين سنة وبنى هذا القصر في ستين سنة يقال ان بانيه سنمار الرومي الذي قال للنعمان بعد ما انتهى من بناء الخورنق أعرف موضع آجرة لو زالت لسقط القصر فقال له وهل يعرفها أحد غيرك فقال لا فأمر به فرمي من اعلى القصر لذلك قيل (جازاه جزاء سنمار) وكان يرى من اعلاه البحر أمامه والبر خلفه أما الآن فما هو إلا رسم عافٍ

(٢) السدير فارسي معرب أصله سه در أي ثلاث قبب قيل نهر بالحيرة وقيل قصر وهو الأصح قريب من الخورنق حتى قرن به فقيل الخورنق والسدير قيل اتخذه النعمان الأكبر قصرا لبعض ملوك العجم قال الأسود بن يعفر

أهل الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذي الشرفات من سنداد

ولم يزل منه رسم ماثل اكثر من الخورنق

(٣) الحيرة بكسر الحاء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا ان بحر فارس كان يتصل به ! وبالحيرة الخورنق يقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية حتى قيل لهم ملوك الحيرة والنسبة اليها حاري على خلاف القياس وحيري على القياس

(٤) هي الحيرة وغيرها مما درست آثارها وعفت اخبارها

منازل اهل السنة إلا ما ندر واليك ما جاء عنه في تقويم العراق



من مناظر الفرات الجميلة



المراكب في الفرات

ينشأ الفرات من اتحاد قره صو بنهر مراد فالأول ينبع من شمال أرضروم والثاني من سلسلة جبال اراراط ثم يخترق جبال طورس وفي لواء دير الزور يقترن به نهر الخابور ويقرب من دجلة بحذاء مدينة بغداد وتكون المسافة بينهما ٥٠ كيلو متراً والفرات يجري باستقامة حتى ناحية المسيب وحينئذ يتشعب منه شعبتان الواحدة تجري في اراضي الحلة والأخرى تروي قضاء الهندية وسائر ملحقات لواء كربلاء ثم ينسل من اصقاع المنتفق وفي قضاء القرنة يتحد بدجلة فيؤلفان شط العرب ثم ينصبان في الخليج الفارسي ٠ وطول هذا النهر ٢٧٠٠ كيلو متر

الحلة الفيحاء

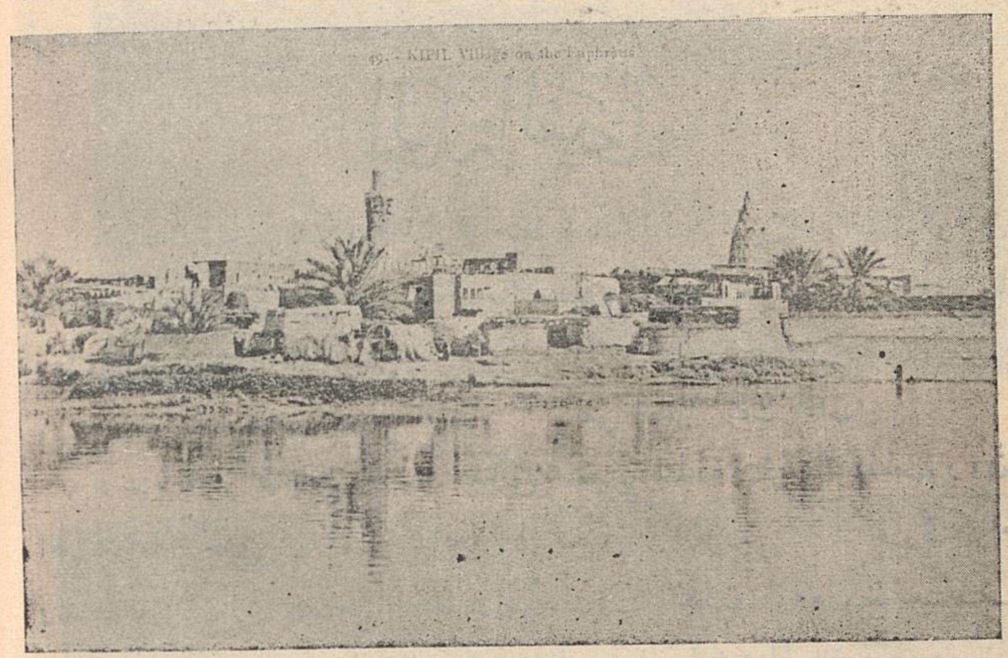
من عدوة جسر الكوفة الثانية امتطينا سيارتنا مودعين اخواننا الكوفيين والنجفيين والعامليين بل مودعين قلوبنا عندهم متلفتين نحوهم بملء أبصارنا منشدين مقال الشريف الرضي

فتلفتت عيني ومذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

وسرنا باسم الله وعلى جانبنا حدائق النخيل اللطيفة وطريق الحلة معمور ولله الحمد أما يكفي أن تسير ساعتين في نخيل آل القزويني الأشراف الكرام واصطدنا البازي فصحبنا واطرفنا بأحاديثه اللطيفة وما بلغنا منتصف الطريق حتى أشرفنا على بلدة الكفل وهناك رأينا سيارات آل القزويني وبعض وجهاء الحلة ورئيس بلديتها قدمت لاستقبالنا وبعد التعارف والسلام ذهبنا لزيارة مقام النبي حزقيل عليه السلام وهو المعروف بذي الكفل ويسمى الآن الكفل تخفيفاً سرنا في سوق عريضة طويلة مسقوفة بالآجر سقفاً عالياجدا فزرنا المقام وهو مقام فسيح معظم يقوم بخدمته بعض اليهود وفي مقدمتهم ساسين وهو يهودي عتيق وطلبنا منه إراءتنا التوراة المكتوبة على رق الغزال التي يقال إنها من خط النبي حزقيل فأراناها بعد المراوغة وإذا صحت نسبتها اليه فقد مضى على كتابتها في العبرية زهاء ثلاثة آلاف سنة

وللكفل جامع ذو منارة ادعاه اليهود زاعمين أن لا منارة هناك لكن الحاج

ذرب رئيس بلدية الكفل آنئذ قال إن أقوى دليل على كون الجامـع للمسلمين وجود المنارة فيه التي يؤذن عليها في الأوقات الخمس فأرسل والي بغـداد موظفا من قبله للتحقيق فرشاه اليهود و كتب تحت المنارة (لا منارة في الكفل) وهاك رسم الكفل والمنارة ماثلة فيه . والأغرب من ذلك ان الحاج ذرب تأثر جدا من



الكفل

هذه الاكذوبة فرفع الأمر للآستانه فأرسل السلطان عبد الحميد لجنة للتحقيق ولما وصلت اللجنة إلى بغداد تدار كها اليهود بالمال فكتبت أن لا منارة في الكفل بدون ان تصل اليها

ولما خرجنا من زيارة الكفل شيعنا أهل البلدة بأجمعهم وبينهم بعض موظفي الناحية حيث شكرهم الأستاذ رضا فصاحب العرفان بكلمتين أعربتا عن شعورهما الفياض نحو اهل هذه البلدة الطيبة والكفل مركز ناحية تابعة لقضاء الهندية والهندية تابعة للواء الحلة وتبعد عن الحلة عشرين ميلا و كان قسم كبير من سكانها

يهودا لكنهم نزحوا عنها ولم يبق سوى افراد قلائل

وخرجنا من الكفل مع المستقبلين من الحلة وما خرجنا قليلا حتى رأينا سيارات أخر فيها مستقبلون آخرون في مقدمتهم مدير شرطة الحلة عبد الرزاق بك بسيارته الفخمة وبعد السلام أصرّ علينا أن نركب في سيارته فلبينا الطلب شاكرين وكلما سرنا قليلا التقينا بسيارات المستقبلين التي بلغت عند دخولنا الحلة ٢٥ سيارة

اجل خرجت الحلة للاستقبال لأن زعيمها وشريفها صاحب السماحة العلامة الكبير السيد محمد علي القزويني هكذا اراد. أليست أسرة القزويني الكريمة ذات الزعامة الدينية والدنيوية في الحلة وطويريج وكانت سابقا في النجف أيضاً

ترجلنا من السيارات بين جماهير المستقبلين حتى إذا بلغنا قريباً من منزل سماحة السيد وجدناه مع جماعة في انتظارنا فدخلنا تلك الدار الرحبة الأرجاء التي امتلأت داخلا وخارجاً على سعتها وما استقر بنا المقام وشربنا القهوة العربية والشاي حتى نهض السيد محمد رضا الخطيب الشاعر الفاضل وانشد هذه القصيدة الفريدة بصوته الرنان وطريقته الفنانة

هذا العراق ومدنه ورباعه … من رافديه وما حوت اصقاعه
يهدي تحيته إلى نزاله … وجرى على تكريمهم اجماعه
يبدي المسرة في وجوه معاشر … لهم من الشرف الرفيع جماعه
نزلوا به اهلا وحلوا مرحباً … وبهم ترحب كثبه وبقاعه
من كل سباق لغايات العلا … قد ادهشت أهل النهى اوضاعه
لو رام فتح المشتري بعزمه … ما كان تستعصي عليه قلاعه
او عارف ملأ البلاد معارفا … مما ينمق ذهنه ويراعه
وهب المسامع والعيون مواهبا … مما يلذ عيانه وسماعه
يا ايها الوفد الذي بنبوغه … مجد العروبة اخصبت اجراعه
عاهدتم الفصحى بأن يتيمها … أبدا لديكم لا يخاف ضياعه
وكأن نور مقالكم بين الورى … من وحي احمد يستمد شعاعه
لله درك أي وفد فضيلة … ماذا تكنّ من الوفا اضلاعه

اهديتمُ للكون غر نصائح ... شهدت عليه بفضلكم أصقاعه
فإذا زها للعلم غرس يانع ... فلنا جناه وانتم زراعه
وادي العروبة لا يضام نزيله ... انى وانتم في العرين سباعه
وفد العروبة وهي تشهد طالما ... عنها استمر كفاحه ودفاعه
حامي حقيقتها المقارع دونها ... من لا يطاق نضاله وقراعه
يا عاملا ما فيك إلا عامل ... ومصارع يوهي القرين صراعه
ما بين من تهدي الشفا عرفانه ... لحليف جهل اعضلت اوجاعه
او ذي مساع نحو دين محمد ... ما ظل مذ هديت به اتباعه
هذا العراق يمد كف مصافح ... لكم ويجهر انكم اشياعه
لبيكم مستنجدين فقطرنا ... ساع يخف لنصركم اسراعه
ولقد حللتم بيت أكرم سيد ... احلى من العسل الشهي طباعه
كشاف داجية الخطوب وكافل ... الثغر المخوف لأنه طلاعه
رضع العلا طفلا فساد وانما ... من ثدي فاطمة البتول رضاعه
ما إن تباعدت المكارم أو نأت ... إلا لها ضمن التناول باعه
سم العدو لأنه ضراره ... غوث الولي لأنه نفاعه
المال يلقى عنده متلافه ... إلا الفخار فإنه جماعه
هذا الذي قهر الزمان بيأسه ... ولغيره لم يتفق اخضاعه
هذا محمد العلي ومن له ... طاب الجوار لأنه مناعه
هذا الذي يلقى الحديد بمثله ... قلبا ويؤمن مكره وخداعه
هذا ابو الفيحاء كم من ساغب ... من سيبه لم ينقطع اشباعه
سهل الخليقة والطباع مسالما ... ومحاربا صلب الجنان شجاعه
اهل العفاف الاعذروا اذا مدحة ... عار من الآداب قلّ متاعه
كلفاً بكم وبمدحكم إذ انه ... عن حبكم متعذر اقلاعه
الشعر زينته البديع فعاذر ... إن قلّ من متشاعر ابداعه

وما أتم قراءتها حتى نهض صاحب العرفان فارتجل خطابا شكر به عواطف الحليين الشريفة وذكر فضلهم على الفضل والأدب من قديم وحديث وأعجب باتحادهم وتضامنهم وخص بالشكر زعيم الحلة السيد محمد علي القزويني واسرته

الكريمة وحضرة مدير الشرطة الناهض وهو من ضباط الثورة العربية الذين رافقوا المرحوم الملك فيصلا وساروا على سننه وتلاه الاستاذ ظاهر بخطبة ارتجالية شيقة وفي اثناء خطابه وصل الاستاذان امين سعيد وعمر الطيبي يصحبهما الشاب الناهض عبود افندي نجل الحاج عبد المحسن شلاش وبعد ذلك سار بنا مدير الشرطة وبعض السادة القزوينية والوجوه الى نادي حزب الإخاء ثم الى دائرة الشرطة الأنيقة



-(الصف الأول) ١ الشيخ علي البازي ٢ السيد جعفر القزويني ٣ الاستاذ عمر الطيبي ٤ صاحب العرفان ٥ الاستاذ ظاهر ٦ الاستاذ رضا ٧ الاستاذ امين سعيد ٨ الدكتور خليفه
-(الصف الثاني)- ٩، ١٠ من معاوني مدير الشرطة ١١ من وجهاء الحلة ١٢ مدير شرطة الحلة ١٣، ١٤ من شبان الحلة ١٥ السيد عبد الرزاق الحسني ١٦ شرطي

وكيف لا تكون كذلك وعلى رأسها هذا الشهم الهمام وهناك على شاطئ الفرات أخذ رسمنا عبود افندي شلاش وهو الذي تراه هنا . وبعد ذلك ارانا السجن واذا هو دار صناعة يصنع فيه السجاد المعتبر وانواع الصناعات الأخر وهكذا يخرج السجين من سجنه وهو صاحب صناعة تغنيه عن ارتكاب الجرائم وحدثنا عن سجين سجن ستة اشهر فتعلم النجارة وهو الآن صاحب مخزن نجارة كبير في الحلة جعله من اهل اليسار . ثم تجولنا في متنزهات الحلة واسواقها فإذا هي كما

سميت فيحاء بحق ورأينا طرقها منظمة غاية التنظيم مزفتة واسعة وبها عدة جنائن عامة والأشجار مغروسة على جانبي طرقاتها الجديدة فقال لنا المدير كان متصرفا في الحلة من عهد قريب تحسين بك علي من اشهر ضباط الثورة العربية واشدهم إخلاصاً وله الفضل كل الفضل في تنظيم الحلة الذي نشاهده

وقد نقل الى متصرفية الديوانية فأسفنا لعدم تمكننا من مشاهدة هذا البطل المغوار والعمراني المخلص وسأل مدير الشرطة (هاتفيا) عن المتصرف الحالي فقيل له توجه لبغداد

وفي الحلة ابنية جديدة لطيفة ولا نغالي إذا قلنا إنها أجمل مدينة منظمة رأيناها في العراق بعد العاصمة (بغداد) طبعا

وعدنا الى دار سماحة السيد محمد علي القزويني حيث جلسنا الى مائدته العربية الأنيقة التي جمعت انواع الأطعمة أما الشراب فمن (الكازوز) ليأكل ضيوف السيد كثيراً في بيته بيت الكرم العربي الحاتمي والمجد العدناني الهاشمي زاده الله عزا ومجدا

والحلة بكسر الحاء وتشديد اللام لغةً القوم النزول وفيهم كثرة قال ياقوت هي علم لعدة مواضع أشهرها حلة بني مزيد وأول من عمرها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي وذلك سنة ٤٩٥ هـ « ١١٠٩م » وكانت اجمة تأوي اليها السباع فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق اصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ وقصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة فلما قتل بقيت على عمارتها فهي اليوم (على عهد ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) قصبة تلك الكورة

ومر بالحلة الرحالة ابن جبير الاندلسي فقال عنها (انها مدينة كبيرة مستديرة لم يبق من سورها إلا حلق من جدار ترابي مستدير ولها اسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعية الضرورية وهي قوية العمارة كثيرة الخلق » وعرج عليها الرحالة ابن بطوطة ولا فائدة من ذكر كلامه عنها

وكانت الحلة منبتا لفريق كبير من العلماء والادباء والشعراء حتى قيل انها أخرجت في قرن واحد خمسمائة عالم ومنها العلامة الحلي (١) والمحقق الحلي (٢) ومحمد بن نما (٣) وابن داود (٤) وآل طاووس (٥) والشيخ ورام (٦) إلى غيرهم من العلماء المتقدمين كابن بطريق وغيره كثيرون جدا وتخرج منها كثيرون من العلماء المتأخرين وجلهم من آل القزويني وغيرهم ومن اشهرهم الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء . وأما ادباؤها وشعراؤها فكثيرون جدا ولو لم يكن إلا صفي الدين الحلي (٧) من المتقدمين لكفى وأما من المتأخرين فالسيد حيدر الحلي (٨) والسيد جعفر الحلي (٩) وديوانهما مطبوعان وغيرهما كثيرون حتى يكاد يكون الأدب حليا لكثرة شعرائها وادبائها لذلك ترى في الحلة مقامات كثيرة لفريق كبير من العلماء والادباء والصلحاء وكانت الحلة على عهد العثمانيين قضاء وهي

---

(١) هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة له نحو تسعين مؤلفا وقيل ثلاثمائة (٦٤٨—٧٢٣ هـ) (٢) هو احد اساتذة العلامة وخاله جعفر بن الحسن الحلي المشهور بالمحقق صاحب الشرائع في الفقه كان مرجع الشيعة في عصره وهو اديب وشاعر توفي سنة ٦٧٦ في الحلة والاختلاف كثير في سني ولادته ووفاته (٣) هو من مشايخ العلامة (٤) صاحب كتاب الجرح والتعديل (٥) وهم كثيرون لا يسع المقام ذكرهم (٦) صاحب المجموعة في المواعظ (٧) هو عبد العزيز بن سرايا المعروف بصفي الدين الحلي من كبار الشعراء وله ديوان مطبوع وهو صاحب النونية المشهورة ومطلعها

سلي الرماح العوالي عن معالينا وسائلي البيض هل خاب الرجا فينا

وقد اتخذ حديثا رمزا للعلم العربي

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا (٦٧٧—٧٥٠)

(٨) هو السيد حيدر الحلي الشاعر المشهور وله ديوان مطبوع وقد حلق في رثاء الحسين عليه السلام (١٢٤٦—١٣٠٤) هـ

(٩) هو السيد جعفر الحلي الشاعر المشهور صاحب الديوان المطبوع بمطبعة العرفان

الآن لواء تتبعه ناحية النيل وناحية المحاويل وثلاثــة اقضية وهي الهاشمية (١) والهندية والمسيب

مشهد الشمس (٢)

خرجنا من الحلة عصير الاثنين بعد ما ودعنا زعيمها ووجهاءها شاكرين لهم مكارمهم وسار معنا جماعة بينهم بعض السادة القزوينية ومدير الشرطة وغيرهم فزرنا أولا مشهد الشمس وهو الذي وجد عليه كتابة تدل على أن (نبو كذنصر) الملك البابلي أقامه اكراماً لآلهة الشمس فقد مضى عليه إذاً زهاء اربعة آلاف سنة واهل تلك النّاحية يقولون انه هو المكان الدي ردت فيه الشمس بعد غروبها لأمير المؤمنين عليه السلام بعد عوده من صفين لأنه لم يكن صلى العصر لذلك يتبركون بزيارته

آثار بابل

وعدنا ادراجنا من معبد الشمس متوجهين لمشاهدة آثار بابل وقد الفينا فيها من الروعة والجلال ما يقف الفكر حولها حائرا معجبا بتلك الآثار القيمة التي مضى عليها الوف السنين وما برحت تنبئ عن عظمة تسترعي الانظار وعن روعة تتغلغل في الافئدة والصدور لاسيما ذاك الاسد البابلي الرابض على قاعدة كبيرة أقامها الألمان او البعثة الألمانية التي قدمت على عهد العثمانيين للحفر والتنقيب. وجنائن بابل المعلقة تعد من عجائب الدنيا السبع ولكنها تهدمت وكان البابليون يبنون قصورا عالية ويضعون بها الاتربة والاسمدة ويغرسون بهـا الاشجـار

(١) الهاشمية مدينة بناها السفاح قرب الكوفة ولما تولى المنصور تحول عنها إلى بغداد التي دعاها مدينة السلام والهاشمية اليوم اصبحت طللا عافيا غير انه بني قربها قرية منظمة سنة ١٣٤٨هـ وسمي القضاء باسمها وهي تابعة للواء الحلة

(٢) بجوار الحلة على الطريق المؤدي لقصبة طويريج، منارة بديعة على شكل منارة الست زبيدة بجانب الكرخ في بغداد واخرى قد تهدم قسمها الأعلى ولا يزال قسمها السفلي محكما مع بناية من اللبن مربعة الشكل يبلغ طول كل ضلع من اضلاعها ٢٥ مترا (موجز تاريخ البلدان العراقية)

والاثمار فتصبح بشكل رائع جدا ولما كانت آثار بابل الواقعة على مقربة من الحلة لها مكانتها التاريخية فلا بد من اقتباس شيء مما كتبه عنها المؤرخون

﴿ بابل ﴾ بكسر الباء * اسم ناحية منها الكوفة والحلة ٠٠ ينسب اليها السحر والخمر قال الأخفش لاينصرف لتأنيثه ٠٠ وذلك ان اسم كل شيء مؤنث إذا كان علما وكان على اكثر من ثلاثة احرف فإنه لاينصرف في المعرفة وقد ذكرت فيما يأتي من ترجمة بابليون معنى بابل عند اهل الكتاب (١) ٠٠ وقال المفسرون في قوله تعالى (وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) قيل بابل العراق وقيل بابل دُنباوند ٠٠ وقال ابو الحسن بابل الكوفة ٠٠ وقال ابو معشر الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول ٠٠ ويقال ان اول من سكنها نوح عليه السلام وهو أول من عمرها وكان قد نزلها بعقب الطوفان فسار هو ومن خرج معه من السفينة اليها لطلب الدفء فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح وملكوا عليهم ملوكا وابتنوا بها المدائن واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات إلى أن بلغوا من دجلة إلى اسفل كسكر ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة وموضعهم هو الذي يقال له السواد وكانت ملوكهم تنزل بابل وكان الكلدانيون جنودهم فلم تزل مملكتهم قائمة إلى ان قتل دارا آخر ملوكهم ثم قتل منهم خلق كثير فذلوا وانقطع مُلكهم ٠٠ وقال يزدجرد بن مَهبندار تقول العجم ان الضحاك الملك الذي كان له بزعمهم ثلاثة أفواه وست اعين بني مدينة بابل العظيمة وكان ملكه الف سنة إلا يوما واحدا ونصفاً وهو الذي أسره أفريدون الملك وصيره في جبل دُنباوند واليوم الذي أَسره فيه يعده المجوس عيدا وهو المهرجان ٠٠ قال فأما الملوك الأوائل أعني ملوك النبط وفرعون ابراهيم فإنهم كانوا نُزُلا ببابل وكذلك بخت نصر الذي يزعم اهل السير انه أحد ملوك الارض بأسرها انصرف بعد ما احدث ببني اسرائيل ما أَحدث إلى بابل فسكنها ٠٠ قال أبو المنذر هشام بن محمد أن مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخا في مثل ذلك وكان بابها مما يلي الكوفة وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه بخت نصر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة لأنه كان يجري معه قال ومدينة بابل بناها بيوراسب الجبار واشتق اسمها من اسم المشتري لان بابل باللسان البابلي الاول اسم للمشتري ولما استتم بناءها جمع اليها كل من قدر عليه من العلماء وبنى لهم اثني عشر قصرا على عدد البروج وسماهم بأسمائهم فلم تزل عامرة حتى كان الاسكندر وهو الذي خربها ٠

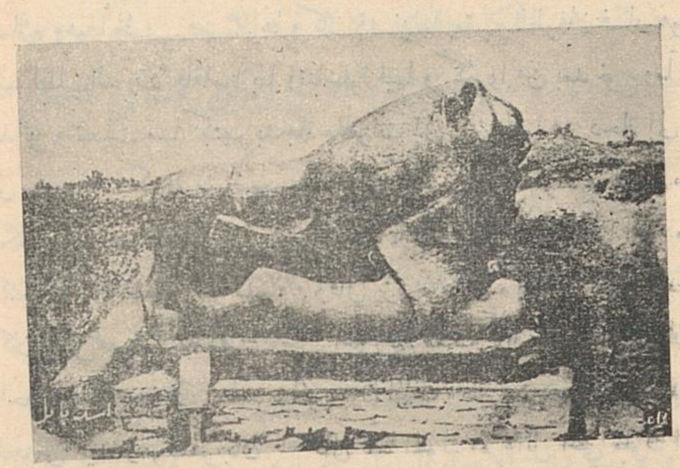
هذا ما كتبه ياقوت عنها إلى أمور أخر تعد من قبيل قصص الف ليلة وليلة

---

(١) ذكر هناك ان اهل التوراة يقولون إن مقام آدم عليه السلام كان ببابل فلما قتل قابيل هابيل مقت آدم قابيل فهرب قابيل بأهله إلى الجبال عن ارض بابل فسمي بابل يعني به الفرقة الخ ! ! !

وبابل تبعد عن الحلة زهاء ثمانية كيلومتر وانقاضها تدل على عظمتها وهي مطروحة في سهل منبسط بجانب الفرات وفيها آثار الترع التي جرها البابليون من الفرات واستخدموها لري تلك السهول التي كانت على عهدهم جنة الله في أرضه أما اليوم فهي قفر يباب ، ينعق فيها البوم والغراب

صعدنا أولاً على تل كبير ثم هبطنا منه إلى سائر الأنقاض فكأنا كنا نهبط وادياً وهناك بقايا أطلال الجنائن المعلقة وبقايا الهياكل والحيوانات المصنوعة من الآجر على جدرانه والدالة على مهارة القوم في التصوير



الأسد البابلي المشهور المشاهد إلى اليوم في خرائب بابل بجوار مدينة الحلة المزيدية وهو مهشم الرأس ومن الحجر الغرانيتي الأزرق الشبيه بحجارة حوران ولعل حجره احضر من هناك

وقد رأينا في السنة الأولى من مجلة لغة العرب مقالا قيما للبحاثة الأب يوسف لويس الكرملي نثبته هنا بحذافيره لفائدته

الحفر والتنقيب في اطلال بابل

اول ما يشتاق إليه المتطال إلى معرفة اخبار التاريخ ودقائقه إذا ما القى عصاه في بابل العظمى ، هو الوقوف على مصير قصر بخت نصر الملك (نبو كدر اصر) ذاك القصر الشهير الذي بني في نحو سنة ٦٠٠ قبل ظهور المسيح ، والذي خطت على احد حيطانه انامل لم تر ، تلك الكلم الثلاث السرية الغامضة التعبير التي اقامت الملك واقعدته ، لا بل اقامت واقعدت جميع اشراف مملكته وكل ما ينتمي اليه . فهذا الشوق هو الذي دفعنا حال قدومنا إلى استطلاع طلع تلك الاطلال لنشاهد ما فيها باعيننا

تنبيه عام واول كل شيء يجب علينا حفظه قبل ان نتغلغل في البحث ونستقصي في ذكر التفاصيل المختلفة هو ان نعلم مرة واحدة استغناء عن التكرار ان ما نطلق عليه اسم (اخربة) هو عبارة عن اسس الابنية القديمة التي ندعوها باسمائها وقد كشفها قبيل بضع سنوات علماء المانيون راسخو القدم في التاريخ وقراءة الآثار العادية وقد اتوا إلى هذه الديار حبا بالوقوف على صحيح الاخبار وافادة لأبناء وطنهم المشهورين بالحرص على العلوم باختلاف انواع مواضيعها

فما نورده إذا مأخوذ عن أوثق المصادر وقد تلقفناه في مواطن التاريخ عينها من افواه الذين اوقفوا قواهم وحياتهم خيرا للعلم تحت شمس وقادة تصهر الادمغة صهرا وتذيبها ذوبا كل ذلك ليعيدوا تاريخ تلك الحاضرة الشهيرة إلى نصابه الاول



آنسة تفحص القرص المستخرج من آثار بابل

اجل، إن الابنية نفسها التي كانت قائمة على اديم الارض هدمت منذ عهد عهيد، ليستخرج منها الآجر فاستخرج منها شيء لا يتصوره العاقل لكثرته وبنيت به ابنية، ليتها لم تبن ولم تكن إذ نقلت اولا تلك الانقاض إلى سبوقية Sébucie (على ما رواه جلة المؤرخين) وذلك في عهد خلف اسكندر ذي القرنين ثم إلى طيسفون (المعروفة اليوم باسم سلمان باك وهو سلمان الفارسي وعند الافرنج باسم اكتيسيفون Ctésiphon الراكبة دجلة ومنها إلى بغداد إذ وجد الناقبون ولا يزال يجدون في بغداد ابنية قد شيدت قواعدها واسسها بآجر عليه كتابات وخطوط آشورية او مسمارية مصدرها أو مأخذها مدينة بابل الشهيرة ولعل القارئ يستغرب قولنا هذا فنقول له: إذا علمت السبب، بطل العجب. ولا تستغرب هذا النقل من مدينة إلى مدينة اخرى، لأنك إذا اغورت في العراق وانجدت واسهلت واحزنت وصعدت وحدرت، لا تعثر فيه على حجارة للبناء كما تعثر في سائر الديار، وعليه فالعثور على آجر هو اليك اقرب من حبل الوريد يعد بمنزلة العثور على كنز دفين، او علق ثمين ولذلك جميع عمائر هذه الديار من قديمة وحديثة مبنية كلها بالآجر الذي يسميه العراقيون (الطابوق او الطاباق) بتفخيم الالف الثانية. ويدخل في تلك الابنية مع الطابوق الخشب باقدار وافرة وفي بعض الاحايين لا ترى آجرا في تلك المشيدات، بل لبنا لندرة الوقود في هذه البلاد ولغلاء اسعار الخشب. فيتخذ حينئذ الوطنيون الشمس بمنزلة الوقود. لكن

لما كان اللبن لا يصبر على طوارئ الجو صبر الآجر فتتهور الابنية في زمن وجيز . هذا فضلا عن ان البناء باللبن لا يستعمله إلا المتحضرة من الاعراب المجاورة للمدن او المنبثة في ارباضها وارجائها . واما المنازل القوراء ، والقصور الفيحاء ، والابنية الشاهقة ، والمعاهد العمومية العالية ، فلا تشاد إلا بالطاباق الحسن المتخذ من صلصال ارض بغداد والمشوي في مواف منتشرة في حوالي الحواضر والقرى . ومما لا ينكر أن ما يشوى اليوم من الآجر هو دون ما كان يشوى سابقا إن من جهة الشي ، وان من جهة الصلابة والصبر على مساوئ الزمان وفتكاته ومما يفوق آجر جميع هذه الديار هو طاباق بابل لأن الاقدمين كانوا قد جادوا عن يد ندية ليكون لهم معدات من احسن معدات البناء ولهذا لما اراد سلوقوس بناء مدينته المساة باسمه (سلوقية Séleucie) على عدوة دجلة نثل كنانة وسعه لينقل معدات بابل الجليلة إلى مدينته الجديدة ، فنجح كما نجح في نقل اهاليها ايضا إلى حاضرته هذه

واما الوسائط التي اتخذت لنقل تلك الانقاض فكانت في ذلك العهد كما هي اليوم (السفن) من النوع المألوف الذي نشاهده وهي مصنوعة صنعا بدون احكام ولا هندام ، ومقيرة من الخارج بدون اتقان وهي تنحدر انحدارا ناصبة الاشرعة وسائرة سيرا متئدا متبعة جري الماء ، وإذا اريد اصعادها جرها الرجال بالقلوس والحبال المتينة جراً يزهق الارواح ، على حد ما يرى اليوم بدون ادنى تغيير . ولما كان هذا النقل لا يكلف مبالغ باهظة استسهله الاقدمون والمحدثون(١) وجروا عليه جريا مطردا ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

... هذا ولولا وقوف بعض العقبات في وجه المخربين لما بقي اليوم في ديار العراق حجر من حجارة الاقدمين وبعض هذه العقاب فراغ ايديهم من معاول وآلات هادمة تنسف الابنية من اسسها ولهذا افلت من ايديهم ما افلت، وما ذلك إلا لان ربك اراد ان يثبت لك حقائق كنت تنكرها كل النكير ، لو لم نقع على آثارها اليوم ، تلك الآثار الناطقة بسابق وجودها

قصر بخت نصر

لقد حان لنا الآن ان ننظر إلى ما بقي من قصر نبو كدر اصر (بخت نصر) الذي كشف اليوم عنه الناقبون كل ما كان يغشاه من النبائث والتثائل والانقاض والاردام ، التي تراكمت عليه منذ قرون مديدة عديدة وقد اميطت عنها بنفقات لا تقدر ، باتعاب لا تعبر ، ولا تسطر ، كل ذلك على اصول مقررة في هذه الصناعة الحديثة الوضع بحيث لم يتلف شيء من كل ما كانوا يبحثون عنه والبناية واسعة الارجاء ، رحبة الابهاء ، على هيئة مربع مستطيل ، وفيه اربعة قصور مبنية في زواياه الاربع يجمعها كلها سور في غاية الثخن . فبدأنا زيارتنا بالقسم الشمالي الغربي وهو دون

(١) كثير من ابنية الحلة اليوم مبنية بحجارة بابل (العرفان)

سائر الاقسام حفظاً إذ لا يوجد منه إلا بعض اطلال حيطان منها ساجدة راكعة ومنها قد القيت على ظهرها نشدا لرقيم او كنز يجده في بطنها احد المتطالبين إلى الغرائب التاريخية او الدفائن العادية ومهما يكن من امر غاية صرع هذه الجدران وجنداتها ، من هذا القصراوهذا الهدف من القصر يعد اقدم من سائر ما هناك من الابنية ويظن انه يرتقي على الاقل إلى (نبوبلاصر) والد (نبو كدر اصر) الكبير موءسس مملكة بابل الحقيقي

ولم نقف كثيرا على هذه الدوارس الموائل لقلة جدواها ، فانتقلنا إلى قسم الشمال الشرقي وهو احسن منه حالا ومشهور باسد موجود عليه ، وقد قطع ونحت في الحجر الاصم ، كبير الجثة اكبر مما هو عليه في الحقيقة ، ويرى تحت ارجله عدو صريع مقهور ، وكان هذا الليث الغضنفر مستلقياً مدفوناً في الارض ، فلما وجد امرت الحكومة العثمانية ان يقام على ارجله فأنهضه المسيو موجيل مهندس ولاية بغداد الفرنسوي ، ونصبه على احد تلك الحيطان وهو جدار محفوظ احسن الحفظ بالنسبة إلى سائر الاسوار ويشرف على تلك الاخربة كلها · اما نحت هذا الاسد فهو وإن لم يكن متقنا اتم الاتقان إلا أن سمت هذا السبع حسن اي حسنٍ حتى انه يخال الناظر اليه انه يرى عظمة بابل السابقة السامقة التي يمثلها ابدع تمثيل ملك الحيوانات هذا ، ويصورها لاهل عصرنا هذا كما تصورها اهل تلك القرون الخالية

وفي زاوية هذا الصرح المنيع تبتدئ الجادة السلطانية التي كانت تؤدي السائر فيها إلى عدوة الفرات التي تشطط (١) الجهة الشرقية من العصر الثالث الذي يسميه اليوم المهندسون (قصر الجنوب الشرقي) وهذه الجادة عريضة بعرض طرقنا الافرنجية العمومية ومحدودة بحائطين عظيمين هائلين ، وقارعتها مفروشة بطبقة قير ثخينة وعليها آجر عريض تكسير وجه المربع خمسون سنتيمترا وثخنه اثنا عشر سنتيمترا

وفي وسط هذه الجادة بين القصرين قصر الشمال الشرقي وقصر الجنوب الشرقي رتاج (باب عظيم واسع) مزدوج يرى إلى يومنا هذا وهو محفوظ أحسن الحفظ · على ان الذي يستوقف طائر بصر الناظر الحائر وخاطر المتجول الزائر ويثير فيه عواطف العجب العجاب هو نقشان بارزان منقوشان في الآجر نقشاً دقيقاً محكماً متقناً رائقاً بديعاً يأخذ بمجامع القلوب ويسحر الألباب ويفتنها فتناً يرى في كل نقش من هذين النقشين الرائعين ثور أو حيوان خرافي كالثور، لسانه حية نضناض، ومخالبه مخالب ببر هزبر ، وذنبه ذنب عقرب شائل ، وعنقه عنق تمساح مراوغ · ومن ينظر هذين الحيوانين الغريبين العجيبين البارزي النقش لا يتمالك عن ان يحكم حكماً صائباً : ان الاقدمين

(١) يقال : تشطط فلان النهر ونحوه : سار قريبا منه او لازم شطه . جاء في تاريخ الطبري ٢ : ١٧١٠ من الطبعة الافرنجية فظننت انه يريد ان يتشطط الفرات ويقابلهم ٠ اه Longer un fleuve

كانوا قد امعنوا كل الامعان في هذه الصناعة ، وقد بلغوا منها أقصى الغاية وابعد المرمى

وأما الحيطان الخارجة عن هذه الجادة ، فالظاهر من كلام المؤرخين انها كانت مزينة بأسد من آجر مطلية بطلاء أصفر كالميناء (أي القيشاني أو الكاشاني) على ارض(١) بيضاء

وقبل ان ننزع في قوس البحث ونتعهد القسم الأخير من هذا الصرح الممرد وهو أجمل قسم فيه . نغادر هنيهة هذه الاطلال الناطقة بلسانها الأعجم افصح نطق لنعبر الجادة العظمى ونزور دوارس هيكل الزهرة ، وهذا الهيكل يشتمل على فناء صغير ومقدس ومشكاة (روزنةأوروشن) كان يوضع فيها تمثال هذه المعبودة ، وكان التمثال من الذهب الابريز ، وكان قد عقد عليهاقبة من الذهب الخالص أيضاً إلا انها لم تكن عالية . هذا ما نقله الينا الرواة وثقاة المؤرخين ووجد مسطوراً في الرقم المكتشفة في تلك الأنحاء . فإذا علمت هـذا تصور الآن تألق تلك القبب المتلألئة حينما تشرق عليها الشمس او تفيض عليها صيب انوارها عند تكبدها السماء في بلاد كبلاد الشرق الرائقة الهواء الشفافة الاثير ، الناعمة الاديم ، وفي قصر طوله من اربعمائة إلى ستمائة متر في عرض ثلاثمائة متر ، وقد تدفقت فيه جميع اعاجيب الكون والطبيعة وغرائب الصناعة البديعة ومحاسن الزهو الرائعة السنيعة

واما مجدل الجنوب الغربي فإنه متصل بمجدل الجنوب الشرقي بأبنية فخمة ضخمة ، قوراء غراء مقسومة إلى ردهات وغرف متعددة ، وهو اجمل سائر القصور كلها جمعاء ، لأنه كان مقام الملك وحاشيته وفي هذا الصوح الممرد ، وجدت الردهة الكبيرة ، ردهة العرش ، التي كان يجمع فيها هذا الطاغيـة مجلسه العظيم ، ويعقد فيه تلك المقاصد بل المطامع ، التي كان غرض مرماها اخضاع الدنيا كلها في صولجانه . فهذه الردهة هي والفناء الداخلي الذي بين يديهامحفوظان احسن الحفظ حتى ان الرائي يستطيع ان يشاهد مشاهدة صادقة الطوابيق (الآجر) المفروشة فيها فوقفنا في هذا المعهد وقوفاً طويلاً نسرح فيه طائر النظر ، ونطلقه على القرون الماضية الخاليـة المنقرضة فيذهب ويحلق في عالم الخيال ، ويستحضر تلك الأمم البائدة من حاضرة وبادية ، ويحييها بلمح البصر ، ويبعث فيها دبيب الحياة ومظاهرها ، ومحاسنها ومساوئها ويشاهد ما كان يصدر من اصحابها ثم نعيده إلى الأيام الحاضرة وهو حاسر نقض ، فينبئنا بلسان فصيح عن امور لا يسع ايرادها القلم ، لأن ذلك اللسان لسان الفكر لا لسان الفم . ومما صوره لنا هذا الطائر الخيـالي مشهد الوليمة

---

(١) المراد بالأرض هنا معناها المجازي . يقال : ارض الثوب وغيره : لونه الغالب عليه إذا كان معه ألوان اخرى ، او بعبارة اخرى : هواللون الأصلي عند وجود الوان فرعية فيه وهي عربية فصيحة وان كانت عراقية . قال في التاج : الخلل برد معروف ارضه حمراء ، فيها خطوط سود . » Fond وهي ايضا الرقعة ، بالعربية الفصيحة . فاحفظ اللفظين لأنك لا تجدهما في المعاجم الفرنسوية العربية

الشهيرة التي أولمها بعلشصر آخر ملوك بابل ويرويها لنا التنزيل العزيز بتفاصيل تريك الأمور بصورتها وحقيقتها ، بل تجعلك كأنك واحد من أولئك المدعوين اليها . ولقد نشر لنا الخيال تلك الحقائق التاريخية من دفائنها أي نشور ، حتى اننا رفعنا أعيننا لننظر إلى الحائط الذي كتبت عليه تلك الألفاظ العجيبة ، او الغريبة ، او السرية ، والسحرية ، أو المطلسمة ، بل الأولى والاصح الالهية إذ خطتها أنامل يهوه ، فلم نره ، فتأ كدنا أننا من آهل الغفلة ، لا من أهل اليقظة، ومن أهل الذهول لا من منتبهي العقول . واننا في عالم الخيال ، لا في عالم المثال

فيا لها من الفاظ . وما هي إلا ثلاثة ! « منا ، ثقل ، فرس » لكنها من أهول ما كتب في الكتب ، ومن اعجب ما دون في الصحف ، ومن أذهل ما نحقق تأويله ، كيف لا ومؤوله دانيال النبي الكبير . فإذا زدت على هذا كله ان الموقف هو الموطن الذي اولمت فيه تلك الوليمة المشؤومة التي عقبها بعد قليل فتح كورش لبابل تحققت ان ما تولانا من الخرس واعتقال اللسان والدله ما لا مزيد عليه وإن كان الفاصل بيننا وبين أولئك الأقوام البائدة اعوام مديدة بل عصور عديدة

ولم نجسر ان نزور في هذا النهار أكثر ما زرنا ، خوفاً من ان يكل غرب نشاطنا وتخور قوانا ولذا رجعنا إلى مضيفنا نمشي الهوينا ونحن نفكر في تلك الممالك الضخمة التي أبادها ربك لكبريائها وغطرستها .

وأما منزل القرى فإنه مبني كسائر ابنية هذه البلاد اي انه عبارة عن دار فيها فناء تطل عليه جميع الغرف والعلالي . وهي واسعة ذات رفاهة جديرة بساكنيها المهندسين والمنقبين الألمانيين . ومن حسنات هذه الدار انها مبنية على عدوة الفرات ، وقد تحول قليلا عن عقيقه الأول الذي كان عليه في عهد غضارة بابل . هذا ووجود الأشجار ، وتدفق الأنهار ، وتجاوب الأطيار . في تلك المواطن الساحرة للأنظار وللأفكار ، ذكرتنا منفى اليهود إلى هذه الديار ، فأخذنا كتاب صلواتنا ، وجلسنا على شط هذا النهر الجليل ، واخذنا نتلو ذاك المزمور الذي مستهله : (على انهار بابل) والذي أنشئ في هذه الأرجاء الغناء

وفي تلك الأثناء كانت الشمس تنحدر في الافق كل الانحدار ، حتى غابت عن الأبصار وراء رمال تلك القفار ، فأجبرتنا جنود الظلام ، على العودة إلى دار أولئك الكرام ، وفي خلال تناولنا الطعام ، أخذنا نتجاذب أطراف الكلام ، ولم تخرج مواضيعها كلها عن أمور الحفر والتاريخ ووقائع الأيام

ولما أقبل وقت النوم شعرنا بحاجة عظيمة اليه استجماعاً لقوانا ، لأننا كنا قد عزمنا على ان نسير على دوابنا ست ساعات لنزور ما هو واقع على طف الفرات ، وهو ما يظنه البعض (وطنهم قائل انه : « برج بابل » ، وتسميه كتب التاريخ « برج نمروذ » وتسميه العرب منذ سابق العهد

إلى زمننا هذا : « برس » او « برس نمروذ » وقد ورد ذكره في كتب الفتوحات كما سنذكره بعد هذا . والرأي الراجح اليوم هو ان هذه الأنقاض هي بقايا « هيكل نبو » الذي يتكلم عنه اشعياء النبي والذي كانت تفتخر به بابل

ومهما يكن من حقيقة الأمر فإن الليلة كانت طيبة ، وما كاد حبين الصباح الاغربيين إلا وسمعنا في جوارنا دويا مبهماهوجعجعةالجواريش (١) وكانت النساء في اثناء الطحن يغنين غناء شجياً على نغم واحد . وما سمعنا ذلك إلا وتذكرنا كلام اشعياء النبي القائل لبنات بابل اللواتي ربين في الترف والكسل : « انزلي واجلسي على التراب ، ايتها البكر ، بنت بابل ، واجلسي على الأرض ، فانه لا عرش لك يا بنت الكلدانيين ، ولا تدعين من بعد ناعمة مترفة . خذي الرحى واطحني الدقيق ، اكشفي نقابك وشمري الذيل (اشعياء ٤٧ : ١ — ٢) — ومن العجب



—(على اطلال بابل)—

« الصف الأول من اليمين إلى الشمال » ١ الاستاذ عمر الطيبي ٢ الاستاذ أمين سعيد ٣ مدير شرطة الحلة عبد الرزاق بك ٤ الشيخ احمد رضا ٥ الشيخ سليمان ظاهر ٦ صاحب العرفان ٧ محمد بك سامي بك من وجهاء الحلة ٨ الدكتور محمد خليفه

« الصف الثاني من اليمين إلى اليسار » ٩ السيد علاء الدين القزويني ١٠ السيد عبد الرزاق الحسني ١١ معاون مدير الشرطة ١٢ سليم آغا آل شبيب احد وجهاء الحلة ١٣، ١٤ استاذان من اساتذة ثانوية الحلة ١٥، ١٦ سيدان من سادة آل القزويني الكرام ١٧ السيد محمد رضا الخطيب ١٨ الشيخ علي البازي ١٩ السيد جعفر القزويني

---

(١) الجواريش ، مفردها جاروشة أو جاروش هي رحى اليد ولها اسماء عديدة في العربية الفصحى منها : الكبداء ، والغربية ، والمجش ، والمجشة ، ورحى اليد

ان مر على كلام الرب قرون وعصور ولم نر ما يكذب ذاك العقاب الذي عاقب به تلك المدينة العظمى من جراء شعب الله . وكنا نتصور عند سماعنا تلك الجعجعة اننا نسمع دائماً ذلك الوعيد يدوي في آذاننا ، ولعل تلك النساء كن مولودات في ارض تلك المدينة القديمة بابل العظيمة

وما تركنا الموعدون الكرام إلا بعد أن أرونا تلك المعاهد والأطلال وقبل الفراق الأليم أخذ عبود افندي شلاش لنا هذه الصورة الأثرية

فارقنا الحلة وأبصارنا شاخصة اليها وإلى مكارم أهلها التي يعجز القلم البليغ واللسان الفصيح عن شكر مكارمهم وكرمهم (عجز اليراع مع اللسان الفيصل) فحيا الله الحلة الفيحاء ، وحيا أهلها الأشراف الكرماء ، وصحبنا في سيارتنا السيد محمد رضا الخطيب الشاعر الأديب إلى بغداد فأنسنا بحديثه اللطيف وأدبه الرائع ووصلنا الكاظمية وحللنا منزلنا في بيت الدكتور شريف بعد الغروب وبعد الصلاة ذهبنا إلى الحمام القريب من البيت المسمى بالحمام الملوكي وهو على الطراز الجديد الإفرنجي وقبل أن نعود بك إلى بغداد نحدثك أولاً عن سامراء فسلمان وإيوان كسرى فبغداد دار السلام

سامراء

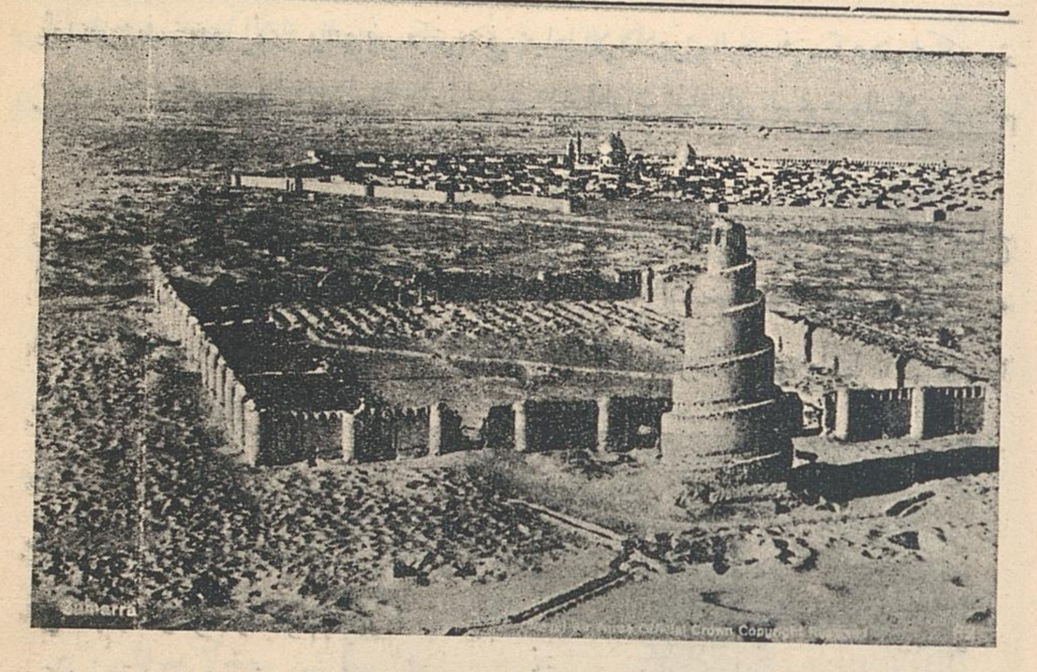
كان ذهابنا إلى سامراء صباح الخميس في السكة الحديدية ، وصحبنا في هذا السفر المبارك السيد ضياء الدين شكاره من شبان بغداد المنورين الناهضين وهو استاذ في الثانوية ببغداد واستاذ ليلي للموظفين الذين يتعلمون اللغة العربية وقد قطعنا الطريق ذهابا وإيابا وهو يطرفنا بأدبه الرائع ومحفوظاته الشعرية الواسعة لكن لم يكن اختيارنا السفر بالسكة مصيباً إلا من حيث التجربة وإن كنا بلينا فيها لأنها ما زالت من بقايا الألمان واستلمها الإنكليز ولم يقوموا لها بالتحسينات اللازمة وكان الغبار مزعجا جدا وكان على جانبنا الأيسر قرى عامرة كبلد ودجيل وغيرهما ولما وصلنا إلى المحطة الفينا سماحة الشيخ ابراهيم الراوي من

علماء بغداد والشيخ عبد القادر الكيلاني من وجهاء حماة ووزير الزراعة في حكومة سورية سابقا آتيين لزيارة سامراء فمشينا نحو عشر دقائق حتى بلغنا شط دجلة وهناك ركبنا قارباً يجر بالحبال لمعاكسة سيره الماء وفي منتصف الطريق جاء شرطيان في قارب قائلين إن الحاكم والقائمقام والنقيب ووجوه سامراء ينتظروننا على شاطئ العدوة الثانية وركبا معنا وأكملنا سيرنا اللطيف (لولا حرارة الشمس المحرقة) الذي استغرق زهاء نصف ساعة في دجلة فألفينا من اشرنا اليهم واقفين بانتظارنا وبعد السلام وشكرهم على تجشم هذا العناء طلبنا منهم أن نمشي معا إلى البلدة فأصروا علينا بركب سيارة كانوا اعدوها لنا فسرنا توا إلى بيت السيد عباس شكاره الحاكم (١) ومن ثم إلى الحضرة الشريفة . وأسرة شكاره العلوية في بغداد من أهم الأسر الكريمة وجلهم يشتغلون في التجارة ولهم خدمات كثيرة إزاء العامليين ومحبة اكيدة وسامراء لم تزل في أوضاعها وابنيتها بدوية فأبنيتها قديمة من دور وأسواق وفيها دار كبيرة جدا هي دار علامة عصره الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي مرجع الشيعة في زمنه والتي ازدهرت سامراء مدة وجوده بها وحفلت بطلاب العلم من جميع الأقطار ومدرسته لم تزل قائمة وهي ذات طبقتين وقد تداعى بعضها ولم يزل يسكن في القسم العامر منها بعض الزوار والطلاب

أما الحضرة الشريفة فمدفون بها الإمامان علي الهادي والحسن العسكري وامه وعمته وفيها السرداب الذي غاب منه الإمام المنتظر وهي ليست كبقية الحضرات إتقانا وعناية نعم ان قبتها الذهبية أفخم قبة واكبرها فهي توازي قبة الإمام علي (ع) في النجف بل تزيد عنها وكانت الحضرة بيت الإمامين وكانا بعيدين عن سامراء القديمة التي ما زالت أطلالها بادية كما سنحدثك عنها

وبعد الرجوع من الحضرة الشريفة تناولنا الغداء في بيت مضيفنا الفاضل

(١) الحاكم في العراق حاكم مفرد وله صلاحية واسعة تفوق صلاحية حكام الصلح في سوريا ولبنان وهو ينظر في القضايا الشرعية حيث لا يوجد قاض شرعي



سامراء وفي وسطها الحضرة الشريفة وتحتها اطلال سامراء القديمة والملوية

مع القائمقام وهو عبدالله بك الدليمي الذي دعانا إلى حفلة شاي اقامها في حديقة البلدية قبيل الغروب تكلم بها الأستاذ رضا كلمات ارتجالية كان لها اجمل وقع في النفوس وتلاه صاحب العرفان باستدراكات مختصرة ثم تلا السيد عبد الوهاب المدرس الخطاب التالي

السلام عليكم ساداتي الكرام

سادتي وقرة عيني وعين كل عربي حضرات الوفود الكرام

اقف موقفي هذا وان لم أكن خطيباً اداء لبعض واجبكم وشكراً لجليل فضلكم اصالة عن نفسي ونيابة عن اخواني السامرائيين خاصة وعن العرب عامة وايم العروبة لقد شاطرتمونا في مصابنا وكنتم الكفة الراجحة قمتم بما تقضي غيرتكم العربية وهمتكم الشماء القحطانية رفعتم بذلك لشعبكم الكريم مناراً والبستموه عزة وفخاراً شددتم للوحدة العربية ازرها ورفعتم بخطبكم وقصائدكم الغراء قدرها فنحن معاشر العراقيين نستميحكم عذراً عن عدم القيام بواجبكم العظيم ولقد زدتمونا فضلا ومنة بتشريفكم بلدنا لزيارة حضرات آل بيت الرسول وفلذة كبد الزهراء البتول عليهم السلام ومتعتمونا بالنظر إلى هذه الوجوه الوضاءة المستبشرة

التي يلوح في جبينها الإباء والنهوض ويضيء في محياها الإخلاص والوداد فمرحباً بحضراتكم عدد رمال الصحاري التي قطعتموها وشكراً لكم عدد قطرات المياه التي عبرتموها والسلام عليكم كلما حنت قلوبنا اليكم

وبعد ذلك سرنا إلى الحضرة وبعد الصلاة والزيارة رجعنا إلى منزلنا وبكرنا صباح الجمعة لوداع المقامات الشريفة وكان دعانا للفطور صباحا الشيخ احمد الراوي في مدرسته الكبيرة المجاورة للحضرة وهي تضم كثيرا من الطلاب فشربنا الشاي وأفطرنا ثم جاؤوا بالحساء (شوربا الماش) ثم ودعنا القوم شاكرين السيد عباس شكاره الذي لقينا منه كل حفاوة وكرم ومكارم وكان أعد لنا سيارة فسرنا بها حيث زرنا مدرسة الميرزا فالمنارة الملوية التي صعدنا لأعلاها واشرفنا عَلَى تلك السهول الفسيحة ولم يقو غيرنا من رفقائنا عَلَى الصعود إلى آخرها وشاهدنا جامعها الذي لم يبق منه سوى قسم من جدرانه وهو أوسع جامع رأيناه بدون استثناء ثم زرنا محل بركة السباع التي لم يبق من حسنها


الملوية في سامراء

وبهائهاسوى رسوم كاد يعفيها كر العشي ومر الغداة ومن التصادف الغريب أن الأستاذ ظاهر كان اختارفي مجموعة له وصف البركة للبحتري فتلاه على ذاك الرسم الدارس وهاك ما قاله الوليد فأبدع

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها	والآنسات إذا لاحت مغانيها
بحسبها انها في فضل رتبتها	تعد واحدة والبحر ثانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها	في الحسن طورا واطوارا تباهيها
أما رأت كالئ الإسلام يكلؤها	من أن تعاب وباني المجد يبنيها
كأن جن سليمان الذين ولوا	ابداعها فأدقوا في معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض	قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة	كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأنما الفضة البيضاء سائلة	من السبائك تجري في مجاريها
إذا علتها الصبا ابدت لها حبكا	مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يضاحكها	وريق الغيث احيانا يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها	ليلا حسبت سماء ركبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها	لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها باوساط مجنحة	كالطير تنقض في جو خوافيها
لهن صحن رحيب في أسافلها	إذا انحططن وبهو في اعاليها
صور إلى صورة الدلفين يؤنسها	منه انزواء بعينيه يوازيها
تغني بساتينها القصوى برؤيتها	عن السحائب منحلا عزاليها
كأنها حين لجت في تدفقها	يد الخليفة لما سال واديها
وزادها رتبة من بعد رتبتها	ان اسمه يوم يدعى من أساميها
محفوفة برياض لا تزال ترى	ريش الطواويس تحكيه وتحكيها
ودكتين كمثل الشعرتين غدت	احداهما بازا الأخرى تساميها

ثم سرنا في السيارة نتصفح تلك الطلول الدوارس حتى انتهينا إلى قصر هناك يسمى قصر الخلافة ما زال قائما وهو شبيه بايوان كسرى كل الشبه

ونظرا لما لسامراء وآثارها وسورها وملويتها وطلولها من الأهمية الكبرى فإننا ننقل

ما قيل عنها بإسهاب نقلا عن أوثق المصادر

قال ياقوت : سامراء لغة في سر من رأى بين بغداد وتكريت عَلَى شرقي دجلة وقد خربت وفيها لغات سامراء وسامرا وسر من رأى وسرمن را وساء من رأى وهي عَلَى دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا قيل إنها مدينة قديمة جدا لكن الذي جدد بناءها المعتصم ونزل بها هو وجنده سنة ٢٢١ ﻫ وسبب ذلك عيث الجند والمماليك في بغداد حتى ضج منهم البغداديون لاعتدائهم على الحرم ودهسهم العجزوالعميان واخذ الخلفاء يبنون القصور الشاهقة التي انفقوا عليها البدر المبدرة من الذهب والفضة إلى عهد المستعين حيث تحول منها إلى بغداد فخربت تلك القصور واصبحت رسوماواطلالا ٠ ذكر الحسن بن احمد المهلبي في كتابه المسمى بالعزيزي قال : وأنا اجتزت بسرمن رأى منذ صلاة الصبح في شارع واحد ماد عليه من جانبيه دوراً كأن اليد رفعت عنها للوقت لم تعدم إلا الأبواب والسقوف فأما حيطانها فكالجدد فما زلنا نسير إلى بعدالظهر حتى انتهينا إلى العمارة منها وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها ثم سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء إلى نحو الظهر ولا شك ان طول البناء كان اكثر من ثمانية فراسخ ٠ وقال ابن المعتز

قد أقفرت سرمن را	وما لشيءٍ دوام
فالنقض يحمل منها	كأنها آجام
ماتت كما مات فيل	تسلّ منه العظام

وفي سامراء من الخلفاء العباسيين قبر الواثق والمتوكل وابنه المنتصر واخيه المعتز والمهتدي والمعتمد بن المتوكل

وسامراء جيدة المناخ لطيفة الهواء لكن يظهر على سكانها الفقر لاهمال الحكومات امرها وسكانها جلهم من المسلمين السنيين فالشيعة فيها قليلون وعالمهم اليوم الشيخ محمد الطهراني وعنده تلامذة من الفرس يدرسون عليه ٠ وهي مشهورة بزراعتها ويجود فيها

جـدا البطيخ لاسيما الأصفر الذي يحمل منه إلى جميع جهات العراق

وكتب الشيخ كاظم الدجيلي في المجلد الأول من لغة العرب مقالات متسلسلة عن سامراء وآثارها واطلالها وقصورها الخ استوفى بها البحث وها نحن نقتبس عنها ما يلي

ولقد كادت الصنائع الفنية الإسلامية في القرن الثالث للهجرة ، تكون مجهولة إلى عهدنا . ولهذا اصبحت نتائج التنقيبات في الغاية القصوى من الخطر والشأن العلمي ، وأول ما شرع به في سامراء كان رفع كل ما يغشي اخربة الجامع الأعظم الذي بناه المتوكل على الله ، والمنارة الغريبة البناء الموجودة فيه ، وهي المنارة المعروفة باسم « الملوية » وقد بنيت على غرار برج بابل أوالزقورة أو الذكورة البابلية

وبعد ان ظهر للعيان صحن الجامع بانت كل البيان البناية الداخلية وعمد الرخام وما يزينه في الداخل من نقوش مطبوعة وتصاوير ملونة وفسيفساء . ولقد دقق الدكتور هرتسفلد نظره في بعض دور الخاصة المجاورة للمدينة الحديثة فإذا هو أمام مدينة مدفونة في الشرق دفن بمبائي في الغرب . ووجد غرفاً وحجراً وردهات قد زينت جدرانها وغشيت حيطانها بتصاوير شرقية منقوشة نقشاً بارزاً وغائراً في الجص وهي في غاية البهاء والجمال ، وكلها محفوظة احسن الحفظ ، كأن البناة غادروها قبل أن يدخلها أهل البحث . هذا ولا ترى النقش على الجص فقط بل انك تشاهد تصاوير ملونة في مواضع الجص الفارغة من النقوش ، وهناك ايضاً تصاوير مختلفة الألوان بل وصور اناس كلها ملونة على أبدع مثال وهو أمر في غاية الندرة في تاريخ الصناعة الإسلامية إن فنية وإن بنائية

وخلاصة القول إنك تجد في سامراء كنوز فن ودفائن صناعة لم تسمع بمثلها من أفواه الناس والمسافرين ، كما لم تشاهد العينان نظيرها

ولقد سبر الدكتور بعض السبر قصراً واقعاً على عدوة دجلة اليمنى يعرف (بقصر العاشق) ورأى انه يتابع السبر بعدذلك

أما الآن فإنه يجري التنقيب في قصر مبني قد افترش من الأرض فسحة عظيمة تناهز كيلومترين مربعين ونصفاً ، وهو واقع في جنوبي سامراء واسمه « المنقور » وهو ولا شك القصر المعروف سابقا باسم (بلكوارا) الذي بناه وسكنه المعتز بالله بن المتوكل على الله ، وذلك قبل ارتقائه عرش الخلافة

إذا اتيت سامراء وأطلقت فيها طائر نظرك لا يكاد يقف على عامر قديم العهد بل تراه يحوم على اطلال وانقاض وتلال صغار وكبار ، وإذ لايجدله مقرا يعود اليك وقد وهنت قواه . ولكل

تل من هذه التلول اسم معروف عند أهل المدينة ، ولما كانت هذه الانقاض مبثوثة شمالاً وجنوباً ، وشرقاً وغرباً ، صعب عليك حفظها إن لم تدونها في رقعة تكون بيدك

وهل يدهشك وجود هذه الأطلال الدوارس ، وأنت تعلم انها كانت في سابق العهد متنزها للمناذرة ، ومباءة لبني العباس ، ومعهد انس ، ينتابه كبار الدول المجاورة ? و كيف تعجب وانت تدري انه كان في سامراء من القصور الشوامخ ما لا يصل الينا إلا بعض اسمائه كالشاه والعروس ، والقصر المختار ، والوحيد ، والجعفري المحدث ، والغريب ، والشيدان ، والبرج ، والصبح ، والمليح ، وقصر بستان الايتاخية ، والتل ، والجوسق ، والمسجد الجامع ، وبر كوان ، (ويروى بلكوارا وهو الأصح) والقلائد ، والفرد ، والماحوزة ، والبهو ، واللؤلؤة ، وغيرها ، وغيرها

ومع ذلك فإننا لا نروي هنا إلا بعض ما رأيناه لا كله ، لأن وصف كل ما وقفنا عليه يستلزم وضع كتاب قائم برأسه ، ثم اننا نذكر اسماء بعض الأطلال مستندين على رواية الكثيرين من المعمرين الذين قطنوا في جهاتها أو ترددوا إلى جنباتها إذ هي لا تعرف اليوم إلا بهذه الاسماء التي ننقلها عنهم فنقول :

ينتهي الخراب من جهة الغرب فوق سامراء إلى (ابي دلف) أي إلى مسافة ثلاث ساعات وفيه من الآثار الخربة اربعة مواضع ويفضي الخراب من جهة الشرق وراء سامراء إلى (قلعة الجالسية) وهي تبعد عن المدينة مسافة ساعتين ونصف

أما الآثار الأربعة الغربية فهي : الاول (الصليبية) (بالتصغير والنسبة) وتبعد عن سامراء ساعة واحدة ، وهي عبارة عن دعائم (أي دنك بلغة أهل بغداد جمع دنكة (Piliers) ماثلة لا غير . وبناؤها بالجص والآجر

والأثر الثاني : (العاشق) وهو فوق الصليبية نحو ربع ساعة وارضه كثيرة الأبنية والسراديب واليوم قد اخذ رئيس شركة التنقيب الألمانية وهو الدكتور هرتسفلد في كشف التراب عن بعض ما فيه . وقد وجد هناك سرداباً نزل فيه العملة إلى خمسين دركا فلم يصلوا إلى قعره بل تجولوا في فناء من افنيته ما يقرب من مائة متر فلم ينتهوا إلى آخره ولا إلى أقصى جنبة من جنباته

أما طول كل دركة من دركه فمتر واحد و٧٢ سنتيمتراً . وعرضها متر و ٩ سنتيمترات . والفراغ اي مابين مرقاة ومرقاة ٣٥ سنتيمتراً . وأما سقف ذلك الفناء فمعقود بالطاباق (وهو اسم الآجر المشوي بالنار بلغة أهل العراق والكلمة قديمة الوضع وترى في كتبهم) والجص : وفيه من غريب التصاوير والرسوم الهندسية وبديعها ، ما يدهش الأفكار ويسحر الأبصار . وتبلغ ساحة ارض العاشق الخربة ٣٥٠ متراً طولا في ٢٢٠ متراً عرضاً

وبجانب العاشق قصر آخر يعرف (بالمعشوق) (١) ويسمي البعض (العاشق والمعشوق) باسم (الشاه والعروس) وقد ذكرهما ياقوت فقال : الشاه والعروس قصران عظيمان بناحية سامراء اتفق على عمارة الشاه عشرون الف الف درهم ٠ وعلى العروس ثلاثون الف الف درهم ٠ ثم نقضت في ايام المستعين ، ووهب نقضانها لوزيره احمد بن الخصيب فيما وهب له ٠ اه كلام ياقوت

وبازاء العاشق في الجانب الشرقي من ضفة دجلة (الكوير) (بالكاف الفارسية وتصغير الإسم) وهو تلول مسافة طولها قراب ١٠٠ متر وعرضها اليوم قراب ١٠ امتار وقد اكل الشط نصفها وبقي نصفها الآخر وظهرت فيها غرف مبنية بالجص والآجر مع سراديب وهي اليوم في وسط الماء اذ مهواه عليها وفي ايام الفيضان يحيط بها الماء وتكون شبيهة بالجزيرة

والاثر الثالث (حويصلات مصغرة وبتشديد اللام المفتوحة) وهي فوق العاشق بنحو ساعة وهي تلول صغار وكبار لا غيره

والأثر الرابع مهيجير (مصغرة) وهو تل مسطح علوه ٥ امتار وطوله ٢٠ مترا هذا كل ما في الجانب الغربي من الآثار

واما الجانب الشرقي فآثاره الدوارس كثيرة لا تكاد تحصى ٠ وقد قلنا انها تنتهي من جهة الغرب الى (ابي دلف) ومن جهة الشرق الى قلعة (الجالسية) فلنأخذ الآن بذكر اهم هذه الآثار واعظمها شأناً وهي سامراء نفسها ٠ ثم ناتي على ذكر بعض تلك الآثار شيئاً بعد شيء شرقا وغربا

وقد شيد قبل نحو عشرين سنة الميرزا السيد حسن الشيرازي (٢) طيب الله ثراه اندية للعلم وخانات للزائرين والغرباء المسافرين ٠ ولو بقي هذا الرجل حياً إلى هذا اليوم لأعاد شيئاً مذكوراً من مجد سامراء في سابق عهدها ٠ لكن أبى الله ان يكون كذلك

وفي سامراء حضرة (٣) لمرقدي الامامين علي الهادي وحسن العسكري ٠ وحليمة خاتون

---

(١) جاء ذكر المعشوق في رحلة ابن جبير قال : نزلنا . . . على شط دجلة بقربة من حصن يعرف بالمعشوق . ويقال انه كان متفرجا لزبيدة ابنة عم الرشيد وزوجه . رحمه الله . وعلى قبالة هذا الموضع في الشط الشرقي مدينة سر من رأى ، وهي اليوم « عبرة من رأى » . اه . إلا ان الدكتور العلامة هرتسفلد يقول ان قدماء مؤرخي العرب لم يعرفوا إلا قصر المعشوق . واما قصر العاشق فلم يعرفوه ولما كان من المثبت ان المعتمد بنى قصر المعشوق على الجهة الغربية فيحتمل ان اللفظة تغيرت من صيغة المعشوق إلى صيغة العاشق . وحينئذ لا يصح ان يطلق عليهما اسم الشاه والعروس (لغة العرب)

(٢) هو ابو محمد السيد ميرزا محمد حسن الحسيني الشيرازي مولدا والاصفهاني تحصيلا يلقب بحجة الإسلام ولد سنة ١٢٣٠ هـ وهاجر من اصفهان إلى النجف في العراق سنة ١٢٥١ هـ واقام فيها مدرساً حتى انتهت اليه رئاسة الإمامية وهاجر من النجف إلى سامراء سنة ١٢٩١ هـ وتوفي فيها بمرض السل في ٢٢ شعبان سنة ١٣١٢ هـ ونقل نعشه بوصية منه إلى النجف على الرؤوس وشيعه خلق كثير يربو على مائة الف نسمة

(٣) الحضرة في مصطلح اهل بناء المساجد في العراق : القبة التي تبنى على قبر احد المشاهير لا سيما من

أخت الإمام علي الهادي ٠ ونرجس خاتون زوجة الإمام حسن العسكري وام صاحب الزمان معا٠ وصاحب الزمان هذا هو محمد المهدي ويحيط بتلك الضرائح شباك من النحاس الأصفر يعلوه قبة من الذهب الابريز (١) كبيرة جداً تري من بعد ١٢ ساعة وهي تتلألأ في الشمس كأنها شمس ثانية ٠ وباطن هذه القبة البديعة الحسن مع الرواق الذي فيها مرصوف بقطع الزجاج المقطوعة على رسوم هندسية وقد رصعت في الحيطان ترصيعا تسحر الالباب وتسبي العقول وهذه القطع الموضوعة على اشكال هندسية تعرف باسم «عاينة» (باسكان الياء وفتح النون ، عند أهل العراق واللفظة تركية بمعنى المرآة) وفي الجهة الغربية من الرواق التي عن يسارك إذا دخلت الباب قبور الخلفاء العباسيين المعتصم والمتوكل وغيرهما وقد خربها الحاج مرزا محمد السلماسي يوم عمر الحضرة المذكورة ولذلك لا يعرف لها اليوم أثر يذكر ويطوف بتلك الحضرة صحن يدور عليها من اربعة اركانها واما جدرانه فمبنية كلها بالرخام إلى ارتفاع نحو خمسة امتار ٠ وما بقي من الجدار إلى نحو متر ونصف فمزين بالقاشاني ومكتوب عليه آيات من القرآن

وفي الزاوية الغربية من الصحن عن يمين الحضرة بئر يحتال بها خدام ذلك المحل على المغفلين من الزوار بأن يطلعوا في وسط مائها هيئة قمر بازغ لا يأفل ليلا ولا نهاراً بل ولا يتحول عن محله ويروون لهم في هذا الصدد ان نرجس خاتون ام المهدي اطلت يوماً من الأيام على قعر البئر فقطر من ثديها قطرة من اللبن ٠ فكان من تأثيرها على قعر البئر هذا الأثر وذلك لابتزاز المال

وبجنب البئر جدار حاجز بين الصحن المذكور وصحن قبة (غيبة الصاحب ابن الإمام حسن العسكري) الذي تدعي الشيعة انه غاب عن الأبصار وهو حي يرزق وأنه يظهر بعد حين٠ الأمر الذي ينكره السنة كل الإنكار ٠ وقد اتفق الفريقان على ولادته واختلفا في وفاته واسم هذا الإمام الأصلي هو محمد المهدي ٠ وله اسماء والقاب كثيرة منها : صاحب الزمان ، والقائم، والحجة والمنتظر ، وصاحب العصر ، وخليفة الله في ارضه ، وصاحب الأمر ، وغيرها

ولذلك المحل أيضاً حضرة ذات صحن صغير وهو عبارة عن صفة او طارمة عرضها ما يقرب من سبعة امتار وطولها ١٥ متراً وسمكها مثل عرضها ٠ ثم تدخل رواقاً على مثال الصفة او الطارمة

اهل الدين ٠ وقد كانت هذه الحضرة في ايام حياة الامامين دار سكنى لهما . وقد عمر هذه الحضرة مع صحنها احمد خان وحسن خان وحسين خان وهم اخوة من فرقة تعرف بالدنبلية من اهل خوي وسلماس وروميه وكان تعميرها برعاية الحاج ميرزا محمد السلماسي المتوفى سنة ١٢١٩ هـ وكان تاريخ وفاته قولك (وافريب) وذلك في حدود سنة ١٢٠٠ هـ في ايام وزارة سليمان باشا وكانت وزارته سنة ١١٩٤ هـ وتوفي سليمان باشا سنة ١٢١٦ هـ ودفن في مقبرة الامام الأعظم ومدة وزارته ٢٣ سنة

(١) انفق هذا الذهب ناصر الدين شاه وكان المباشر لانفاقه الميرزا محمد باقر السلماسي المذكور آنفا وذلك في سنة ١٢٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ هـ

المسنمة . ثم تنزل إلى سرداب فيه ١٣ دركة . ثم تمشي مسافة قدرها عرض ٥ درجات ثم تنحدر منها إلى ٦ دركات فتهوي إلى فرجة بين عقدين . ثم تسلك في برزخ وتأتي بهواً صغيراً فتجد هناك باب مخدع من خشب الصندل مكتوب حفراً على اطاره مما يلي الأرض من يمينك ما هذا نقل نصه بالحرف الواحد :

(بسم الله الرحمن الرحيم . قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى . ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا . إن الله غفور شكور .)

وترى على العتبة محفوراً أيضاً ما هذا اعادة نصه :

(من سنة ٦٠٦ هلالية . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد وعترته الطاهرين) .
وفي عتبة باب المخدع عن يمينك مما يلي الأرض ثقب بقدر ما يدخل فيه الكف . ويروى عنه ان الناصر لدين الله هو الذي ثقبه لكي يلقي فيه من يريد ان يوصل عريضة إلى صاحب الزمان ، وهو إلى اليوم على حالته الأولى

اما قدر المخدع فطوله متران وعرضه متر وعلوه ثلاثة امتار وفيه بجنب الباب عن يمينك إذا دخلت نفق عمقه قريب من مترين ونصف وعرضه من فوق قدر ما يسلك فيه الرجل الوسط واقفاً ومن تحت قدر متر ونصف وهو مستدير الأطراف . ويروى عن هذا المحل انه كان يتوضأ فيه صاحب الزمان فجاء من بعده اناس فأخذوا من ترابه قبضة قبضة قصد التبرك فحدث من هذا الأخذ هذا النفق . وقد امر بكبسه اي طمه حضرة الميرزا السيد حسن الشيرازي المذكور آنفاً فردم ولكن بعد وفاته نبشه الخدم هناك من اهل سامراء وذلك لابتزاز بعض الدراهم من الزوار ويدعي ضعفاء العقول ان في هذا النفق غاب المهدي أما علماء الشيعة فلا تعير لهذا الزعم اذنا صاغية ، ولا تحله محلا

وأما جدران تلك الحضرة فداخلها مغشى بالرخام من الأرض إلى علو متر ونصف . ومافوقه مغشى بالقاشاني وكذلك ظاهر القبة . وأما جدران الحضرة من الخارج فكله مغشى بالرخام . وكذلك قل عن جدران البهو مع فرش ساحته

اذا خرجت من سامراء وصرت وراء سورها وقعت في مسجد « الملوية » وذلك على بعد ٥٠٠ متر تقريبا : وهو هذا الجامع الذي قال عنه اليعقوبي : وبنى المتوكل بن المعتصم المسجد الجامع في اول الحير في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع والاسواق واتقنه ووسعه واحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء (اي شاذروانا) لا ينقطع ماؤها وجعل الطرق اليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادي ابراهيم بن رياح في كل صف حوانيت فيها اصناف التجارات والصناعات والبياعات عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء ، لئلا يضيق عليه

الدخول الى المسجد اذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه وبخيله ورجله ومن كل صف الى الصف الذي يليه دروب وسكك فيها قطائع جماعة من عامة الناس ، فاتسعت على الناس المنازل والدور واتسع اهل الاسواق والمهن والصناعات في تلك الحوانيت والاسواق التي في صفوف المسجد الجامع . » اه

وقد وجدت اليوم آثار تلك الفوارة حتى لم يبق ريب في ان هذا الجامع هو الذي بناه المتوكل هذا فضلا عن بقاء الملوية على حالها الاولى وهي اقدم مأذنة في الإسلام لانها على طرز الزقورة التي كان يتخذها الصابئة من الكلدانيين والحرانيين والبابليين في بيوت عباداتهم وكان يسميها العرب « الهيكل » . ومنه كلام صاعد الاندلسي عن الكلدانيين : وهم نهجوا لأهل الشق الآخر من معمور الأرض والطريق إلى تدبير الهيكل ، لاستجلاب قوى الكواكب ، واظهار طبائعها ، وطرح شعاعاتها عليها ، بأنواع القرابين المقربة لها ، وضروب التدابير المخصوصة بها . » اه . وكانت هذه الأبراج على سبع طبقات وكل طبقة بلون يوافق لون السيارة التي خص بها . ويصعد إلى اعلاها من الخارج لا من الداخل وكل ذلك على شكل ملوي

والظاهر ان المتوكل بنى تلك المأذنة على الصورة المذكورة تحويلاً للأنظار اليها واستمالة للصابئة إلى دين الإسلام ، لأن الصابئة كانوا كثيرين في عهد الخلفاء العباسيين وقد برعوا في جميع علوم ذلك العصر ويحتمل ان يكون هناك سبب آخر لا يخطر ببالنا اليوم لأن اسباب الحضارة والتمدن قد اختلفت عما كانت في سابق العهد

أما السور فمبني بالآجر والجص ويبلغ امتداد الباقي منه المبني (٢٤٠) متراً من جهة الطول وطول الباقي منه في جهة العرض (١٦٠) متراً فيكون مجموع ما في الطولين والعرضين ثمانمائة متر ويبلغ علوه ١٥ مترا وفي كل جانب من جانبيه في الطول (١٢) برجا (١) وفي العرض (٨) ابراج وفي كل ركن من اركانه برج أكبر مما تقدم ذكره فيكون الجميع (٤٤) وبين كل برج وبرج ان كان في جانب الطول أو العرض (٥٥) قدما وثلاثة ارباع القدم او (١٤) متراً واربعة ثلاثون سنتيمتراً ومستدير قطر كل برج (٢٧) قدما وربع القدم أو (٧) أمتار وسنتيمتران ومستدير كل برج من ابراج الاركان (٤٦) قدما وربع القدم او (١١) متراً وتسعة وثمانون سنتيمتراً وفيه (١٣) بابا وبين كل باب وباب قراب (٢٠) متراً وقد يكون دون ذلك . اما بابه الأصلي فمقابل للقبلة . وعلى جانبيه بابان دونه طولاً وعرضاً بشيء قليل . ويقابلهما ايضاً بابان بقدرهما . وعلو الباب الأوسط خمسة امتار ونصف في ثلاثة أمتار عرضاً . وفي أعلى حائط الباب المذكور من داخل السور اثنتان وعشرون مشكاة (٢) يبلغ طول كل مشكاة نحوا من مترين في

(١) اليوم يسمي اهل العراق البرج « قولة » واللفظة تركية

(٢) المشكاة هي الروشن بالفارسية المعربة . ويقال فيها ايضا الروزنة . وبعض عوام العراق يقولون الرازونة

عرض متر و (٢٥) سنتيمتراً

وفي السور ايضاً بابان بكبر البابين المذكورين في الحائط الذي يكون عن يسارك إذا دخلت الباب الأكبر وفي ركن الحائط المذكور من الجانب الآخر باب صغير يعلو الرجل بنصف متر ويقابله باب مثله · وفي ركن الحائط الذي يقابل حائط الباب الأصلي بابان بقدرهما · وفي ركن الحائط الذي يكون عن يمينك إذا دخلت الباب الأصلي عند ملتقى الحائطين باب صغير كالباب الذي تقدم ذكر وصفه · ويقابله ايضاً باب مثله

وفوق كل باب منهما في رأس الحائط روزنتان نافذتان إلى الجهة الأخرى بقدر المشاكي المتقدم ذكرها في الطول والعرض

وأما فناء المسجد فهو اليوم عبارة عن انقاض ركام لا غير · إلا ان الدكتور العلامة هرتسفلد كشف تراب جانب منه فانحسر عن آثار الفوارة التي مر ذكرها واثر رواق · والفناء كله مفروش بالطاباق او الآجر وقدر ذلك الطاباق هو قدر الآجر المستعمل اليوم في بغداد اي طوله وعرضه (٣٠) سنتيمتراً · وربما كان طاباق سامراء اكبر بقليل لكنه دون آجر بغداد ثخناً

ومما اكتشفه الدكتور المذكور دكة (أي دكان) قدام الباب الاصلي من الخارج علوها متر ونصف وطولها متران في عرض متر ونصف · وعند الدكان من الخارج قبر طوله ثلاثة أمتار وعرضه متر ونصف · ويظن انه أطول مما يشاهد لأن طرفه داخل تحت الردم · وبينه وبين المصطبة زهاء مترين · ووراء ذلك القبر من الخارج على مسافة (١٠) أمتار سرداب عمقه قراب (١٠) أمتار غير ان فيه انقاضاً كثيرة ولا يعرف مقدار عمقه الأصلي ·

أما الطاباق الذي بني منه حائط المسجد فهو بقدر طاباقنا البغدادي الحالي المذكور تكسيره آنفاً · إلا ان بعضه اثخن من آجرنا وبعضه اصغر منه اي بقدر الذي يسمونه في زورائنا «الطابوق السلطاني» الذي تكسيره (١٧) سنتيمتراً · أما التخين من هذا الآجر فيبلغ ثخنه من (١٠) إلى (١١) سنتيمتراً ·

وبين يدي السور من جهة المدينة فناء واسع مفروش بالآجر مساحته خمسون خطوة ، ووراء سور المسجد من الجهة الأخرى المقابلة لذلك الفناء بهو يبلغ عرضه (٥٠) متراً وعلى حدا البهو مأذنة المسجد المعروفة بالملوية · وبها يسمى المسجد اليوم أي يقال «جامع الملوية» بدلا من «الجامع المسجد المتوكلي»

أما بناء هذه الملوية فبالجص والآجر وشكلها شكل مفتول أو مبروم فتل ست فتلات (ولعل الفتلة الأولى لا ترى لأنها تحت الأرض) · ومن يريد الصعود إلى أعلاها يرتقيها دائراً فيها حتى يصل إلى اعلاها · وفي ذروتها باب معقود مسنم علوه (٣) أمتار وعرضه متر ثم تصعد منه في درج

عدد درجاته (١٨) طول كل منها متر وعلوها (٢٠) سنتيمترا والفرغ بين الدرجة والدرجة (٢٥) سنتيمتراً وبين تلك الدرجات درجة وهي السابعة في الصعود والثانية عشرة في النزول فرغها (٨٠) سنتيمتراً أما سقف تلك الدرجات فهو ايضاً معقود مسنم وعلوه وعرضه مثل علو وعرض الباب المذكور آنفاً وفي رأسها محل يسع اثني عشر رجلاً . وعرض الطريقة التي يصعد فيها قراب متر ومسافة فتلاتها الست (٤٠٠) خطوة أو (٢٤٧) متراً ومدة الصعود اربع دقائق لا غير اما محيط الملوية من الأسفل فبين الأربعين والخمسين متراً ومن الأعلى بين (١٨) و (٢٠) متراً وارتفاعها (٥٠) متراً . والفناء الذي بين سور المسجد والملوية مفروش كله بالآجر أو الطاباق ويتخلل ذلك الفناء عمد مبنية بالآجر بعضها مربع وبعضها مدور مستطيل وهي متفرقة والمسافات بينها متفاوتة

وبجانب المسجد وعن يمينه من الوراء سور يسمونه « سور عيسى » ولا يعلم على التحقيق من هو هذا عيسى هل هو عيسى بن علي أو عيسى بن موسى العباسي لأن اليعقوبي لم يذكره في كتاب البلدان عند ايراده الإقطاعات التي اقطعها الخليفة اصحابه وبعضهم يسميه (سور أم عيسى) . ولم يبق البلى منه سوى بعض شرفات متداعيات وبناء هذا السور من اللبن ومسافة طوله (٣٦٠) مترا وعرضه (٢٠٠) متر وفي ساحته تلول صغار وكبار

ووراء سور عيسى على مسافة ٢٠٠ متر عن جهتك اليمنى تلول كثيرة . كشف الدكتور هرتسفلد الآنف الذكر عن قسم منها المعروف اليوم عند العوام باسم « دار بهلول » فظهرت فيه أبنية هي عبارة عن غرف متصلة بعضها ببعض مختلفة في طولها وعرضها . وبناؤها باللبن ومطلي خارجها بالجص وعلى الجص غشاء من البورق . ولون هذا البورق ضارب إلى الزرقة . وعلو الشاهق من حيطان هذه الأبنية متران ونصف . أما ساحتها فبعضها مرتفع وبعضها منخفض . وفي جدرانها نقوش مختلفة الأشكال بديعة الصنع . وقد أخذ الدكتور الأستاذ صور تلك الآثار ونقوشها وما فيها بالتصوير الشمسي . وقد رأينا في بعض جدرانها سطرين بالقلم الفارسي محفورين حفراً طويلا كل منهما ٢٠ سنتيمتراً غير اننا لم نهتد إلى قراءتهما كما ولا الدكتور ولا المهرة من أبناء اللغة الفارسية لقدم عهدهما واندراس آثارهما . وتلك الأبنية المكشوفة هي عبارة عما يقرب من عشرين داراً

إذا جزت (بركة السباع أو (ام البطوط) وأنت متوجه إلى الشمال الغربي ، وقطعت مسافة لا تقل عن ٥٠٠ متر تقف على قصر يعرف اليوم عند اهل سامراء (بقصر الخليفة) . والبعض يسميه : (دار الخليفة) والمعنى واحد . وهو الذي مر ذكره

أما هيئة هذا القصر فتشبه بعض الشبه (ايوان كسرى) المشهور الواقع في شرقي بغداد في جانبها الشرقي على مسافة عشرين كيلو متراً تقريباً . ولا نعلم شيئاً يعتمد عليه من أمر هذا القصر

بوجه أكيد ، ولا لمن هو ، ولا أي خليفة كان ينزله كما نجهل الخليفة الذي ينسب اليه . والوقت الذي بني فيه ، ونحن لم نعثر على ما يدلنا إلى غايتنا ، لا كتابة ولا علامة ، إذ الذي يشاهد هو بناء مرتفع ذاهب في السماء وقد افترش من الأرض مساحة تقارب كيلو متراً ، وهو ولا شك من آثار الخلفاء العباسيين الذين دوخوا العالم بمدنيتهم وحضارتهم ، إذ كل من نزل سامراء شيد فيها قصراً بل ربما قصوراً ، ولا سيما المتوكل

فارقنا سامراء واطلالها قاصدين (بلد) وقطعنا شط دجلة مع سيارتنا بزورق كبير لأنه لا يوجد جسر عَلَى دجلة من جهة سامراء مع انه ضروري جدا وكان المرحوم المقدس الميرزا الشيرازي قد بنى جسرا من ماله الخاص لكنه تهدم بعد موته ولم يعتن احد بإصلاحه وتعميره وفاوضنا وزير المواصلات والإنشاءات رستم بك حيدر في هذا الأمر الهام فوعد خيرا وقال إنهم سينشئون ثلاثة جسور عَلَى طراز جسور مصر (كوبري) فرجوناه أن يكون جسر سامراء أحدها وذلك في دار السيد محمد الصدر وحضوره وقرأنا في الصحف أنه تقرر إنشاء ثمانية جسور في العراق ولانشك ان جسر سامراء احدها . ثم تابعنا سيرنا لبلد لزيارة السيد محمد بن الإمام علي الهادي [1] عليه السلام وهو مقام معظم يجدفيه الزائر إقبالا وسرورا وساحة فسيحة يحيط بها أواوين يجلس فيها الزوار الكثيرون الذين يأتون خصيصاً للاستشفاء إذ يعتقدون أن السيد محمداً يشفي المرضى وقد يمكثون هناك عدة أيام ولما وقع نظرنا عَلَى ذاك الخلق الكثير تذكرنا كلمة الدكتور شريف سترون هناك مستشفى

وبلد ذكرها ياقوت وقال عنها إنها قد تسمى بلط وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل (؟ !) وبها مشهد عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه .. وقال عبد الكريم بن طاوس بها قبر ابي جعفر محمد بن علي الهادي باتفاق . ونسب اليها جماعة من العلماء والمحدثين

---

(١) هو ثاني اولاد الإمام علي الهادي عليه السلام وقد اشتهر بالسيد محمد وهو فضلا عن الاستشفاء به يعتقدون بأن من حلف به كاذبا لابد أن يصاب بأذى وتوفي في منتصف القرن الثالث

وبلد اليوم ناحية تابعة لسامراء عدد سكانها اربعة آلاف وهي تبعد عن بغداد خمسين ميلا وعن ساحل دجلة الأيمن ميلا واحدا ومقام السيد محمد يبعد عنها زهاء الفي متر وهي بلدة جميلة تحف بها البساتين ويخرج منها انواع الفواكه من الليمون والعنب وغير ذلك وبعد الزيارة واصلنا المسير الى بغداد حيث بلغناها بعد ظهر الجمعة وكنا قررنا ان نصلي الجمعة في مقام الشيخ عبد القادر فلم نتمكن

سَلْمَانُ وَالْإِيوَانُ

كنا زرنا عصر الاربعاء (١٢ رجب ١ ت ٢) إيوان كسرى فسلمان باكٌ . ذهبنا في سيارة الدكتور شريف في طريق معبدة اولا ثم في صحراء قفرة ولم نرَ في طريقنا سوى خيمة عربية ضربت في ذاك البر الأقفر والمسافة نحو ساعة في السيارة وصلنا أولا إلى إيوان كسرى ومع انه تداعى القسم الأعلى منه فقد شاهدنا في القسم الذي لم يزل قائما من العظمة



القنطرة القائمة فوق جدران الايوان علوها اربعون مترا وفراغ القاعة الملوكية ٢٥ مترا طولا و ١٥ عرضا

والروعة ما تركنا مشدوهين بذاك الأثر النفيس الذي شيد من الآجر فكان من مفاخر الفن والبناء ولما وصلنا اليه تهامسنا بيننا بمكن تسلق الجدران من الخارج للوصول إلى اعلى الإيوان فسمع تهامسنا بدويان كانا واقفين هناك ينتظران المتفرجين لأخذ الفلوس منهم وما ان اتممنا كلمتنا حتى رأيناهما يتسابقان في الصعود وما هي إلا دقيقة

حتى اصبحا في اعلى الايوان فأعجبتنا رشاقتهما وأخذ كل واحد منهما عشرين فلسا أجرا على صعودهما . ومن التصادف الغريب أيضا ان الأستاذ ظاهر تناول مجموعته الشعرية واخذ يقرأ وصف البحتري لإيوان كسرى ذاك الوصف البديع فاجتمع الأعراب الموجودون هناك يسمعون وصف الإيوان في الإيوان ويطربون وهاك قصيدة البحتري الطريفة

صنت نفسي عما يدنس نفسي ... وترفعت عن جدا كل جبس
وتماسكت حين زعزعني الده ... ر التماساً منه لتعسي ونكسي
بُلَغٌ من صبابة العيش عندي ... طففتها الأيام تطفيف بخس
وبعيد ما بين وارد رفه ... علل شربه ووارد خمس
وكأن الزمان اصبح محمو ... لا هواه مع الأخس الأخس
واشترائي العراق خطة غبن ... بعد بيعي الشآم بيعة وكس
لا ترزني مزاولا لاختباري ... عند هذي البلوى فتنكر مسي
وقديماً عهدتني ذا هنات ... آبيات على الدنيئات شمس
ولقد رابني نبو ابن عمي ... بعد لين من جانبيه وانس
وإذا ما جُفيت كنت حريا ... ان ارى غير مصبح حيث امسي
حضرت رحليَ الهموم فوجه ... ت إلى ابيض المدائن عنسي
اتسلى عن الحظوظ وآسي ... لمحل من آل ساسان درس
ذكرتنيهم الخطوب التوالي ... ولقد تذكر الخطوب وتنسي
وهم خافضون في ظل عالٍ ... مشرف يحسر العيون ويخسي
مغلق بابه على جبل القب ... ق إلى دارتي خلاط ومكس
حلل لم تكن كأطلال سعدى ... في قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة مني ... لم تطقها مسعاة عنس وعبس
نقل الدهر عهدهن عن الج ... دة حتى غدون انضاء لبس
فكأن الجرماز من عدم الان ... س واخلاله بنية رمس
لو تراه علمت أن الليالى ... جعلت فيه مأتما بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم ... لا يشاب البيان فيهم بلبس
فإذا ما رأيت صورة انطا ... كية ارتعت بين روم وفرس

والمنايا مواثل وانو شر وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اص فر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احيا ء لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهمُ ارتيابيَ حتى تتقراهم يداي بلمس
قد سقاني ولم يصرد ابو الغو ث على العسكرين شربة خلس
من مدام تقولها هي نجم أضوأ الليل أو مجاجة شمس
وتراها إذا أجدت سروراً وارتياحا للشارب المتحسي
افرغت في الزجاج من كل قلب فهي محبوبة إلى كل نفس
وتوهمت ان كسرى ابروي ز معاطيّ والبلهبذ انسي
حلم مطبق على الشك عيني ام أمان غيرن ظني وحدسي
وكأن الإيوان من عجب الصن عة جوب في جنب ارعن جلس
يتظنى من الكآبة أن يب دو لعيني مصبح أو ممسي
مزعجاً بالفراق عن انس الف عزّ او مرهقاً بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات المش تري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلداً وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان بزّ من بسط الدي باج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من الرياض فما تب صر منها إلا فلائل برس
ليس يدرى أصنع انس لجن سكنوه ام صنع جن لإنس
غير اني اراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك بنكس
فكأني أرى المراتب والقو م ما بلغت آخر حسي
وكأن الوفود ضاحين حسرى من وقوف خلف الزحام وخنس
وكأن القيان وسط المقا صير يرجعن بين حُوّ ولعس
وكأن اللقاء أول من ام س ووشك الفراق أول أمس
وكأن الذي يريد اتباعاً طامع في لحوقهم صبح خمس
عمرت للسرور دهراً فصارت للتعزي رباعهم والتأسي

فلها ان اعينها بدموع موقفات على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب منها ولا الجنس جنسي
غير نعمى لأهلها عند أهلي غرسوا من ذكائها خير غرس
ايدوا ملكنا وشدوا قواه بكماة تحت السنوّر حمس
وإعانوا على كتائب اريا ط بطعن على النحور ودعس
واراني من بعد اكلف بالاشرا ف طرا من كل سنخ وأس

ومن هذا الوصف تعرف أن القسم الأعظم من الإيوان كان قائما عَلَى عهده أي منذ الف سنة ومن الغريب نسبة ياقوت هذه القصيدة لابن الخازن وهنا ننقل لك طرفا صالحا مما قاله المؤرخون عن هذا الإيوان الذي يكاد يناطح السحاب بعلوه

قال ياقوت في معجم البلدان ما نصه

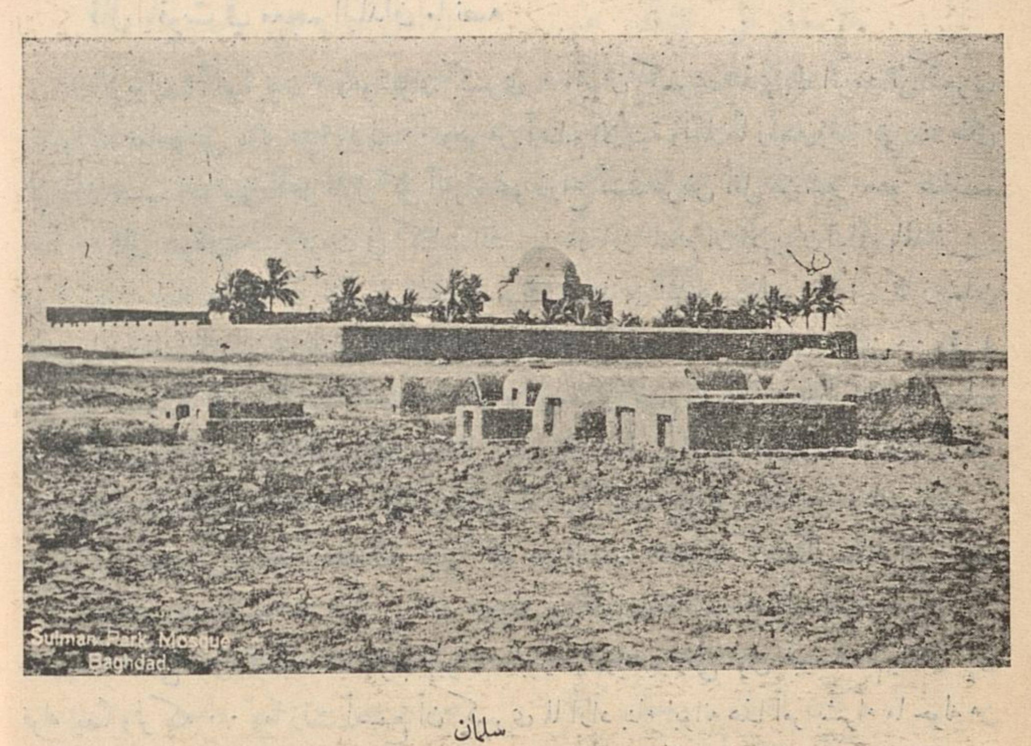
(الإيوان) آخره نون . وهو ايوان كسرى . وايوان كسرى الذي بالمدائن مدائن كسرى زعموا أنه تعاون على بنائه عدة ملوك .. وهو من أعظم الأبنية وأعلاها رأيته وقد بقي منه طاق الإيوان حسب وهو مبني بآجر طول كل آجرّة نحو ذراع في عرض أقل من شبر وهو عظيم جداً .. قال حمزة بن الحسن قرأت في كتاب الذي نقله ابن المقفع ان الإيوان الباقي بالمدائن هو من بناء سابور بن أردشير فقال لي الموبذان موبذان أميد بن أشوهست ليس الأمر كما زعم ابن المقفع فإن ذلك الإيوان خربه المنصور ابو جعفر وهذا الباقي هو من بناء كسرى ابرويز .. وقد حكي ان المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك في هدم الإيوان وادخال آلته في عمارة بغداد فقال له لا تفعل يا أمير المؤمنين فقال أبيت إلا التعصب للفرس فقال ما الأمر كما ظن امير المؤمنين ولكنه أثر عظيم يدل على ان ملة ودينا وقوماً أذهبوا ملك بانيه لدين وملك عظيم فلم يصغ إلى رأيه وأمر بهدمه فوجد النفقة عليه اكثر من الفائدة بنقضه فتركه فقال خالد الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدمه لئلا يقال انك عجزت عن خراب ما عمره غيرك ومعلوم ما بين الخراب والعمارة .. فعلى قول الموبذان انه خرب إيوان سابور بن اردشير وعلى قول غيره انه لم يلتفت إلى قوله ايضاً وتركه .. وما زلت أسمع أن كسرى لما أراد بناء ايوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس وارغابهم بالثمن الوافر وادخاله في الإيوان وانه كان في جواره عجوز لها دويرة صغيرة فأرادوها على بيعها فامتنعت وقالت ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها فاستحسن منها هذا الكلام وأمر ببناء الإيوان وترك دارها في موضعها منه واحكام عمارتها ... ولما رأيت

الإيوان رأيت في جانب منه قبة صغيرة محكمة العمارة يعرفها أهل تلك الناحية بقية العجوز فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم في العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم لولا النبوة التي شرفها الله تعالى وشرف بها عباده ..

وقد كان في الإيوان صورة كسرى أنوشروان وقيصر ملك انطاكية وهو يحاصرها ويحارب اهلها واجتاز الملك العزيز جلال الدولة البويهي على إيوان كسرى فكتب عليه بخطه من شعره

يا أيها المغرور بالدنيا اعتبر ... بديار كسرى فهي معتبر الورى
غنيت زماناً بالملوك واصبحت ... من بعد حادثة الزمان كما ترى

وبعد أن متعنا النظر في ذاك الأثر البديع ورأينا أمامه محل مدائن كسرى آثارا عافية ورمالاً منبسطة سرنا نحو الشمال قاصدين زيارة الصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم (سلمان منا أهل البيت)

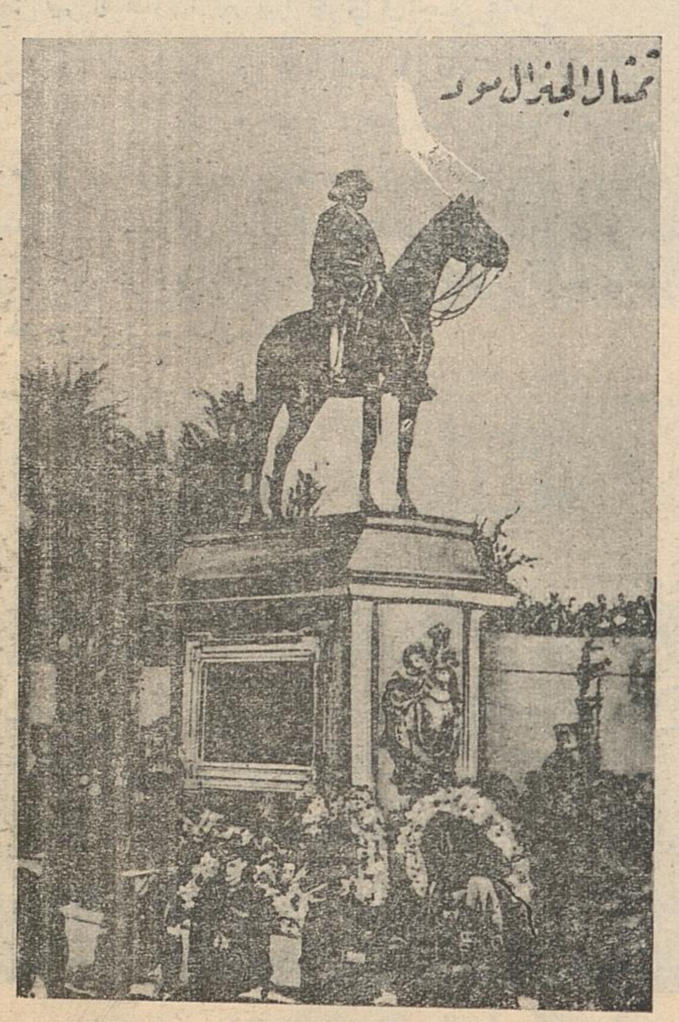


سلمان

وهو مقام لا بأس به وقد نقل إلى جانب سلمان حذيفة بن اليمان وعبد الله بن جابر الأنصاري ويقصد هذا المكان الناس أيام الربيع للزيارة والنزهة وسلمان

باك أي سلمان الطاهر قرية تبعد عن بغداد ثلاثين ميلا (خمسون كيلومتر) وهي مركز ناحية تابعة لمتصرفية بغداد والظاهر ان هذا المكان بني مكان مدينة طيفسون الشهيرة بالتاريخ كما رجح ذلك صاحب لغة العرب أما ياقوت فقال انها مدينة كسرى التي فيها الايوان بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ ثم قال: وطيسفونج قرية مقابل النعمانية وفيها آثار خراب باق إلى الآن فعلى هذا لا يكون طيسفون مدينة الإيوان.

وحينما زحف القائد الإنكليزي طوزند في بدء الحرب الكبرى بجيشه الهندي من جهة البصرة قاصداً فتح بغداد ألقى عصاه في سلمان باك فنازله الجيش التركي الألماني واعاده القهقرى إلى كوت الامارة حيث حصروه مدة طويلة ثم الجأوه وجيشه للتسليم في ٢٦ نيسان سنة ١٩١٦م ولكن القائد الانكليزي مود اعاد الكرة على بغداد وبعد معارك دامية وقعت قرب إيوان كسرى تمكن من فتحها في ١١ آذار سنة ١٩١٧م ثم لم يلبث أن مات فأقيم له قبل الجسر العظيم الذي أقيم وسمي باسمه تمثال ترى صورته هنا


تمثال الجنرال مود

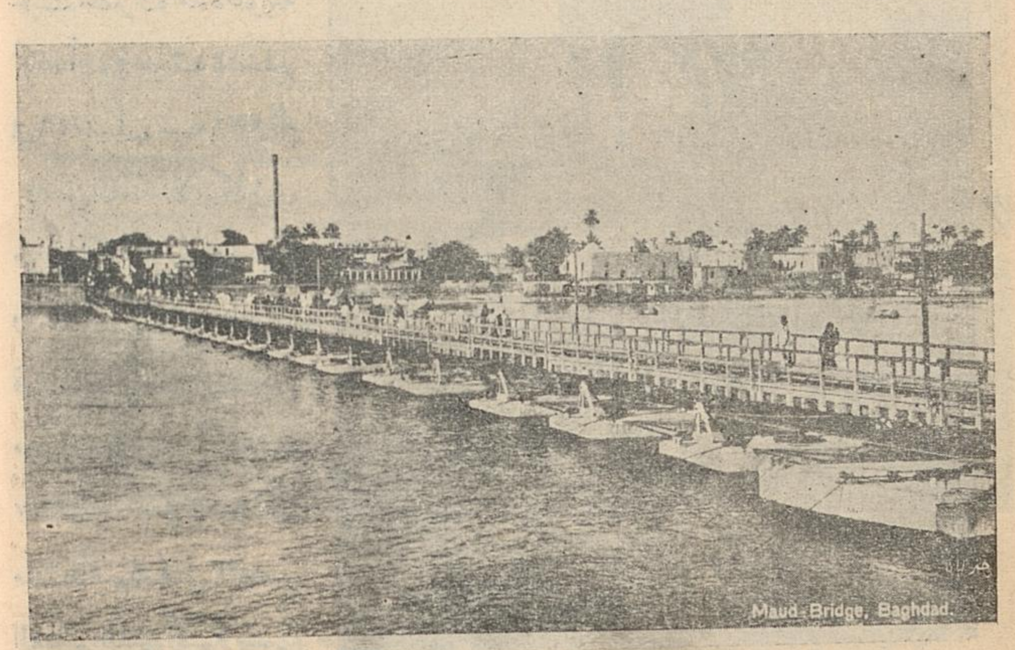
وهاك رسم جسر مود الواقع على مقربة من الجسر القديم بين جانبي بغداد والذي يعبر عليه القادمون من جهة سورية والبصرة

أما وقد رأيت جسر مود فإليك رسما آخر لجسر بغداد القديم وهو غير الرسم الذي نشرناه في الصفحة ٤٦٨

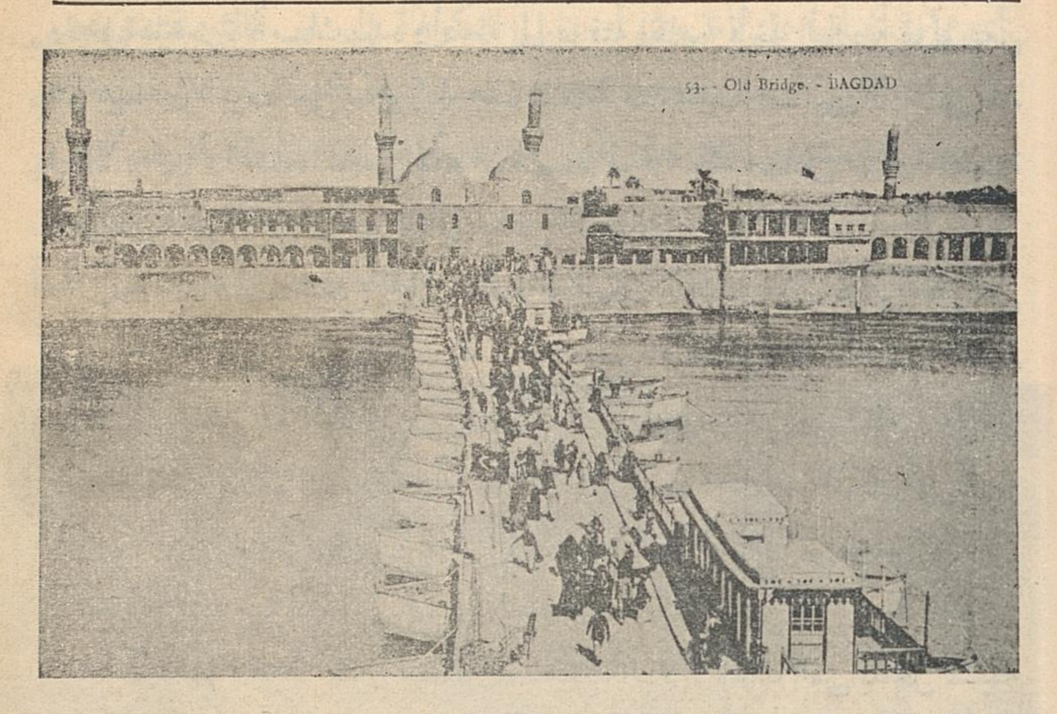
وفي طريق الإيوان وسلمان تمر بنهر ديالي الذي يصب في دجلة وهو من انهار العراق المشهورة الا انه دون الفرات ودجلة بل يوازي نهر العاصي في حماه أو أكبر من نهر الليطاني اكبر نهر يجري في جبل عامل

وهاك ما جاء عن هذا النهر في تقويم العراق

(ديالي) يتألف من نهري شروان وحلوان وغيرهما من الجداول التي منبعها جبال كرمانشاه وهو نهر في العراق في ولاية بغداد يجري من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ويدفع في دجلة على بعد ١٣ كيلو متراً في جنوب شرقي بغداد يكون قد جرى على ما قدره بعض وصاف البلدان ١٣٠ كيلو متراً وعلى ما قدره آخرون ١٧٠ كيلو متراً ويجري هذا النهر في جنب بعقوبا ويكون الحد بين طريق خراسان والخالص



جسر مود



جسر بغداد القديم



بغداد

في الإياب

بكرنا صباح الثلاثاء (١١ رجب ٣١ ت ١) لزيارة السيد محمد الصدر رئيس الأعيان وودعناه على أن نلتقي في البرلمان (دار الندوة) أو دار مجلس الأعيان والنواب وبعد زيارة ضريح صقر العروبة المرحوم الملك فيصل دخلنا دار الندوة فاستقبلنا بالإكرام ودعينا لبهو مجلس الأعيان وبعد ذلك دعينا لغرفة ناموس مجلس الأعيان وهناك اجتمعنا ببطريرك الكلدان الكاثوليك وهو شيخ جليل ينيف سنه على الثمانين له هيبة وجلالة ووقار وجه احمر مستدير ولحية بيضاء ومنطق عربي فصيح وهو عضو في مجلس الأعيان العراقي والكل يحترمونه ويقدرون له غيرته ووطنيته ومما حدثنا به انه كانت له مكانة سامية لدى السلطان عبد الحميد

ودخل عليه مرة فأمسك بيده وأدخله إلى غرفته الخاصة فأخذ الياورية يقولون من هو هذا ابن العرب حتى يكون له هذه المكانة عند خليفة المسلمين (ظل الله في الأرض) واجتمعنا ببعض الأعيان وبينهم مولود باشا مخلص من قواد الثورة المعروفين وهو الآن الرئيس الثاني لمجلس الأعيان

ولما حان وقت افتتاح المجلس دعينا الى المكان المعد للمدعوين وهو مطل على قاعة المجلس النيابي الكبرى و كان قد سبقنا بعض افراد الوفود وما لبث الباقون ان قدموا فامتلأ بهم المكان ولم يبق مكان لغيرهم بل بعضهم بقي واقفاً وعلى يمين مكان الوفود مكان اوسع منه لمعتمدي الدول الذين امتلأ بهم المكان على رحبه وبعضهم اصحبوا انساءهم معهم . وجلس في مقدمة قاعة المجلس رئيس مجلس الأعيان واعضاؤه وأخذ النواب امكنتهم وما لبثنا أن سمعنا آذن المجلس يقول (جلالة الملك) فينتصب الجميع وقوفاً مهللين مصفقين تصفيقا حادا وإذ بالملك الفتى يدخل بمشيته العسكرية الرشيقة ويصعد على المنصة برشاقة ويتلو خطاب العرش بصوت جهوري وبإيمان قوي وما فرغ منه حتى عاد كما جاء محييا تحيته العسكرية التي تصحبها تلك الابتسامة العذبة وما غادر الملك القاعة حتى غادرها مجلس الأعيان وذهبوا الى قاعتهم لإجراء الانتخاب . وأخذ الآذن يوزع اوراق الانتخاب على النواب و كانت نتيجة الانتخاب نيل جميل بك المدفعي (١) الرئيس السابق الأكثرية الساحقة للرئاسة وسلمان البراك (٢) الأكثرية ايضا للرئاسة الثانية أي نيابة رئاسة المجلس

والمجلس النيابي العراقي مؤلف من ٨٨ نائبا منهم ٢٨ نائبا شيعياً ونحو عشرة من الأقليات (اليزيديين والمسيحيين والموسويين) والباقي من المسلمين السنيين والمجلس النيابي العراقي ترى فيه أشكالا وألوانا من لابس سدارة إلى لابس كوفية وعقال إلى متعمم بالعمامة العراقية البيضاء فمتعمم على الطربوش فلابس « كشيدة »

---

(١) المدفعي مسلم سني محبوب من السنة والشيعة وهو اليوم رئيس الوزارة

(٢) مسلم شيعي محبوب ، وهو من نواب الحلة

أي عمامة أغبانية على الطربوش أو على الكوفية إلى غير ذلك واقتدى مجلس الأعيان بمجلس النواب فجدد انتخاب رئيسه السيد محمد الصدر فالرئيس الثاني مولود باشا مخلص وكان هذا المجلس مؤلفا من عشرين عينا وقد أضيف اليهم أربعة فأصبحوا ٢٤ نحو نصفهم من الشيعة . ولما لم يكن بيدنا صورة للمجلسين الحاليين فإنا ننشر هنا صورة للمجلس النيابي في سنة ١٩٢٦م وهو غير هذا المجلس طبعاً



أعضاء المجلس النيابي العراقي في بغداد

وأما الوزارة العراقية فهي اليوم مؤلفة من سبعة وزراء وها نحن نورد لك هنا طرفاً صالحاً من تاريخ الوزارات العراقية الذي صدر الجزء الأول منه وهو لصديقنا السيد عبد الرزاق الحسني وكان نشر بعض فصوله بالعرفان وقد قدمه لجلالة الملك غازي وافتتحه باسمه ورسمه وهل يقدم الشاب العربي اليوم لاسيما اذا كان هاشمياً لغير سيد شباب العرب

فريق من مجلسي النواب والأعيان

وهاك الوزارات التي تعاقبت على حكومة العراق من سنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠ م) إلى سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥م) مع رسوم اعضائها

الوزارة النقيبية الأولى تألفت سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م)

أي قبل المناداة بالملك فيصل ملكاً على العراق

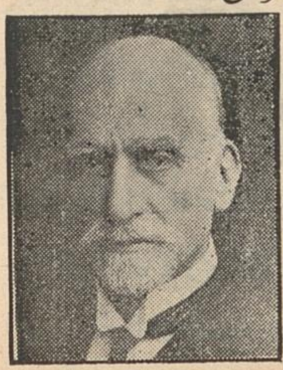
السيد عبد الرحمن النقيب



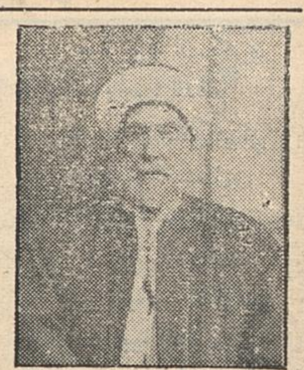
رئيساً لمجلس الوزراء



السيد طالب النقيب وزيرا للداخلية



ساسون حزقيل وزيرا للمالية



السيد مصطفى الآلوسي
وزيرا للعدلية



جعفر العسكري
وزيرا للدفاع



عزت الكركوكي
وزيرا للأشغال والمواصلات



عبد اللطيف المنديل
وزيرا للتجارة



السيد محمد مهدي الطباطبائي
وزيرا للمعارف والصحة



محمد علي فاضل
وزيرا للأوقاف

الوزارة النقيبية الثانية تألفت سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١م)[١]

عبد الرحمن النقيب
رئيس مجلس الوزراء
(تقدم رسمه في الوزارة السابقة)



الحاج رمزي بك وزيرا للداخلية

ساسون حزقيل
وزيرا للمالية
(تقدم رسمه في الوزارة السابقة)

(١) هي أول وزارة ألفت في عهد المرحوم الملك فيصل الذي كان اوله في ٢٣ آب سنة ١٩٢١ م لا ٢٣ حزيران ١٩٢١ كما ذكرنا في الجزء الثالث إذ في ذاك التاريخ كان وصوله إلى العراق فليصحح


ناجي السويدي
وزيرا للعدلية


السيد محمد علي هبة الدين
وزيرا للمعارف

جعفر باشا العسكري
وزيرا للدفاع
عزت باشا الكركوكي
وزيرا للأشغال
محمد علي فاضل
وزيرا للأوقاف
عبد اللطيف باشا المنديل
وزيرا للتجارة
تقدمت رسومهم في الوزارة السابقة
الدكتور حنا خياط
وزير الصحة (لا صورة له)

الوزارة النقيبية الثالثة تألفت سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)

السيد عبد الرحمن النقيب
رئيس الوزارة
(تقدم رسمه في الوزارة الأولى)


توفيق الخالدي
وزير العدلية


عبد المحسن السعدون
وزير الداخلية
جعفر العسكري
وزير الدفاع
تقدم رسمه في الوزارة الاولى

ساسون حسقيل
وزير المالية
تقدم رسمه في الوزارة الأولى


صبيح نشأت
وزير الأشغال

محمد علي فاضل
وزير الأوقاف
تقدم رسمه في الوزارة الاولى


الحاج عبد المحسن الشلاش وزير المعارف

الوزارة السعدونية الأولى تألفت سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)

عبد المحسن السعدون
رئيسا ووكيلا للعدلية
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الثالثة

ناجي السويدي
وزيرا للداخلية
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الثانية

ساسون حسقيل
وزيرا للمالية
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الاولى



ياسين الهاشمي وزيرا للأشغال



نوري السعيد وزيرا للدفاع

عبد اللطيف المنديل
وزيرا للأوقاف
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الاولى



عبدالحسين الجلبي وزيرا للمعارف

الوزارة العسكرية الأولى تألفت سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م)

جعفر العسكري
رئيسا للوزارة
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الأولى



علي جودة وزيرا للداخلية

الحاج عبد المحسن الشلاش
وزيرا للمالية
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الثالثة

السيد أحمد الفخري (لاصورة له)
وزيرا للعدلية

نوري السعيد وزيرالدفاع
تقدم رسمه في الوزارة السعدونية الاولى

صبيح نشأة وزيرالأشغال
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الثالثة



الشيخ صالح باش اعيان العباسي
وزيرا للوقف



الحاج محمد حسن أبو المحاسن
وزيرا للمعارف

الوزارة الهاشمية تألفت سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)

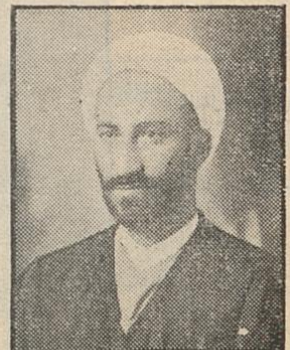


رشيد عالي الكيلاني
وزيرا للعدلية



مزاحم الأمين الباجه جي
وزيرا للأشغال

ياسين الهاشمي
رئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للدفاع
تقدم رسمه في الوزارة السعدونية الاولى
عبد المحسن السعدون
وزيرا للداخلية
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الثالثة
ساسون حسقيل
وزيرا للمالية
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الاولى



الشيخ محمد رضا الشبيبي
وزيرا للمعارف



السيد ابراهيم الحيدري
وزيرا للأوقاف

الوزارة السعدونية الثانية تألفت سنة ١٤٤٣هـ (١٩٢٥م)



عبد المحسن السعدون
رئيسا للوزارة ووزيرا للخارجية
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الثالثة
رشيد عالي الكيلاني
وزيرا للداخلية
تقدم رسمه في الوزارة الهاشمية
رؤوف الجادرجي
وزيرا للمالية (لاصورة له)
ناجي السويدي وزيرا للعدلية
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الثانية
حكمة سليمان وزيرا للمعارف
صبيح نشأة وزيرا للدفاع
تقدم رسمه في الوزارة النقيبية الثالثة



عبد الحسين الجلبي وزيرا للاشغال
تقدم رسمه في الوزارة السعدونية الاولى

حمدي الباجه جي وزيرا للأوقاف

هذه هي الوزارات التي ذكرت في الجزء الأول من تاريخ الوزارات العراقية ويا حبذا لو كتب لنا صديقنا الحسني فصلا موجزا عن باقي الوزارات مع صور اعضائها أما الوزارة الكيلانية فقد نشرنا رسمها في هذا المجلد صفحة ٢٦٢ وبعد استقالة الوزارة الكيلانية وكان ذلك ونحن في العراق بل لهجت الألسن باستقالتها على أثر وصولنا للعراق - تألفت الوزارة المدفعية وذلك بعد رجوعنا لسورية وهي كما يلي :-

١ جميل بك المدفعي لرئاسة الوزارة
٢ نوري باشا السعيد للخارجية والدفاع (وزير قديم)
٣ رستم بك حيدر للاقتصاد والأشغال العامة (وزير قديم)

٤ ناجي بك شوكة للداخلية (وزير قديم)	٦ نصرة بك الفارسي للمالية
٥ جمال بك بابان للعدلية	٧ صالح بك جبر للمعارف

وجل اعضاء هذه الوزارة من حزب العهد المعروف بالتسامح وعدم التعصب لذلك نسب لها بعض العراقيين في مقال نشر في إحدى صحف بيروت الخمول ...

وسبب استقالة الوزارة الكيلانية الإصرار على حل المجلس النيابي وإعادة الانتخاب لتكون اكثرية المجلس إخائية وحزب الإخاء الوطني ورئيسه ياسين باشا الهاشمي ونائب رئيسه الشيخ محمد رضا الشبيبي والحزب الوطني ورئيسه الحاج جعفر ابو التمن مع ما لهما من الخدمات ومع ان نائب رئيس الأول شيعي ورئيس الثاني شيعي فيرميان بالتعصب ... ولا يخلو المرء بل كل عمل من الأعمال من مادح وقادح . وقد رأى الملك بعد استشارة من يثق بهم أن حل المجلس ربما اوجد عدة مشاكل ومتاعب لذلك مضى في تأليف وزارة عهدية لا تتطاب حل المجلس

الحكومة العراقية

أما وقد بحثنا عن الوزارات العراقية فلا بد لنا من بحث موجز عن الحكومة العراقية التي شعرنا مدة إقامتنا القليلة في العراق بحسن معاملتها للأهلين حتى لا تكاد تجد فرقاً بين الشعب والموظف تلك الفروق والحواجز التي يوجدها ضعفاء الأحلام من الموظفين المتغطرسين الذين يحسبون انفسهم برتبة فوق مرتبة الشعب وهم اجراؤه وبأمواله يتمتعون حتى صدق فيهم قول الشاعر

ظلموا الرعية واستباحوا كيدها ... وعدوا مصالحها وهم اجراؤها

أما الموظف العراقي فليس كذلك وإن وجد من هو بهذه الصفة فهم شواذ والشاذ لا يقاس عليه

وليس الدستور اليوم ومجلس الأمة كما قال الرصافي قبل الاستقلال

علم ودستور ومجلس أمة ... كل عن المعنى الصحيح محرف

من ينظر العلم المرفرف يلقه ... في ظل غير بني البلاد يرفرف

من يأتِ مجلسنا يصدق انه ... لمراد غير الناخبين مؤلف .

أجل تغيرت الأوضاع وتحسنت الأحوال وأصبح للعراق علم يعتز به وهاك صورة لتحية الكشافة التي سارت شوطاً واسعاً — للعلم العراقي تنبئ عن وطنية



العراقيين الذين نرجو لعلمهم الخفاق أن يكون كما تفاءل له بعض شعرائهم حيث قال مخاطباً الملك فيصل

يقول للعلم الخفاق في يده فيئ من الأرض ما تختار يا علم

وهل يختار العربي غير بلاده

بلاد بها حل الشباب تمائمي وأول أرض مس جسمي ترابها

وقد أعجبنا جداً في الطريقة التي اتبعتها منذ سنتين في جباية الأموال الأميرية فقد اعجزها أمرها قبلا للبقايا التي تبقى عند شيوخ القبائل فتلجأ غالبا إلى وضعهم في السجن وهي لا تريد اغضابهم ففتقت لها الحاجة الحيلة وعمدت إلى وضع قانون الاستهلاك وهي أن تضع عشر الحاصلات على المستهلك أي الذي يباع في الأسواق فما يباع تأخذ الحكومة منه عشرة بالمئة نقدا ويتسلم البائع التسعين الباقية

أما الذي يستهلكه الزراع والملاك من مؤونة وبذار فلا يؤخذ منه شيء وهي طريقة حسنة جدا رحمت الفلاح واراحت الحكومة فلم يبق لها بقايا ويقال إن هذه الطريقة متبعة في الحكومة التركية الكمالية وها نحن نورد لك هنا واردات الحكومة العراقية

وارد الأعشار وتؤخذ الآن بطريقة الاستهلاك ٣٧٦٦٥٠٠ ديناراً في السنة

« الأحراج والقصب وسائر المحصولات	١٢٦٣٨٥	«	«
« الحيوانات البرية والنهرية	٢٣٢٦٥٠٠	«	«
« الجسور والمعاير وسائر الأملاك الأميرية	٦٦٦٣٨٥	«	«
« ضريبة الأملاك	١١٢٦٥٠٠	«	«
« ضريبة الدخولية	١٥٠٦٠٠٠	«	«
« مبيع المطبوعات الاميرية والبريدية	٩٦٧٥٠	«	«
« المدخولات المتنوعة	١٨٦٣٧	«	«
« الكمارك	١٦٤٥٩٦٠٨٨	«	«
« المكوس	١٩١٦٦٦٣	«	«

اما الايرادات العامة المجباة في عام ١٩٣٢—١٩٣٣ فهي ٣٦٥٧١٦٤٣ والمصروفات ٣٦٥٧٨٦٨٠٨ والفضلة ٧٣٦٥

وإليك ايضا مرتبات كبار الموظفين العراقيين

تنبيه — الربية هندية وقد ألغيت الآن وهي تعادل نحو ثلاثين قرشاً سوريا وقد تزيد وتنقص حسب سعر الكمبيو

المخصصات الملكية ٧٨٦٠٠٠ ربية في الشهر

راتب الوزير ١٦٠٠ ربية في الشهر — راتب رئيس الوزارة ٣٠٠٠ ربية في الشهر

راتب المتصرف ١٠٠٠ : وبعضهم ٨٠٠ أي صنفان

راتب القائمقام ٦٥٠ — ٥٨٠ — ٤٣٠ ربية ثلاث درجات

راتب مدير الشرطة ٤٣٠ — ٣٥٠ : درجتان

عدد المدارس الآن يتجاوز الـ ٧٠٠ مدرسة بين عالية وابتدائية

وينتقد بعض العراقيين انفاق جل واردات الخزانة على المرتبات مع انه ينبغي أن تنفق ثلاثة ارباع الواردات على الشؤون العمرانية وهذا ما نشكو منه نحن في سورية لكن الحكومة العراقية جادة في العمل بهذه النظرية لا سيما في الإنفاق على المدارس على أن الشاكين هذه الشكوى بحق هم يشكون امورا كثيرة ربما كانت بدون حق كبقاء بعض المستشارين في العراق وأموراً أخرى من هذا القبيل . وإذا بقي بعض المستشارين الانكليز فهم للاستشارة فقط لا للسيطرة وستزول هذه البقية الباقية من مستشار و مطار تدريجا بعونه سبحانه وهمة الناهض بالعراق لأوج الاستقلال المطلق وإذا انتقدنا شيئا في الحكومة فإنما ننتقد شذاذا فيها من بقايا الرجال الوارثين التعصب من العهد التركي يريدون تشتيت امر الأمة لمنافعهم الخاصة ، ولله في خلقه شؤون

﴿ صحف العراق ﴾

لم تكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ غير ثلاث جرائد رسمية وهي :

١ الزوراء وقد انشأها مدحة باشا في عام ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨م

٢ الموصل وقد أنشئت في عام ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م في مدينة الموصل

٣ البصرة وقد أنشئت في عام ١٣١٣هـ ١٨٩٥م في مدينة البصرة

وهذه الصحف الثلاث كانت تنشر باللغتين التركية والعربية مرة في الاسبوع واحتجبت تدريجا في عام ١٩١٥ - ١٩١٨ على أثر الاحتلال

فلما انبثق فجر الحرية في البلاد العثمانية قام فريق من ادباء العراق ونشروا صحفا مختلفة تعد بالعشرات ولكنها ماتت بالتدريج ولما احتل الانكليز العراق انشأوا ثلاث صحف في الولايات الثلاث البصرة وبغداد والموصل وكانوا ينفقون عليها من أموال الدولة

وأول جريدة ظهرت للأهلين في بغداد بعد الاحتلال هي جريدة الاستقلال [١] لصاحبها عبد الغفور البدري فقد انشأها عام ١٣٣٩ وهي لا تزال تصدر إلى الآن وتخدم الوزارة الحاضرة وقد عطلت مراراً قبل هذا

ومن الصحف التي تصدر الآن « العلم العربي » لصاحبها سليم حسون و [الطريق [٢]] لصاحبها توفيق السمعاني وهما يخدمان الوزارة الحاضرة لقاء أجر يدفع اليهم من المخصصات السرية المعروفة والعالم العربي تأسست في عام ١٣٤٣ ولم تعطل حتى الآن وهي تصدر بانتظام أما الطريق فقد انشئت قبل سنة لتحل محل (صدى العهد) المعطلة

ومن الجرائد السياسية التي تصدر في بغداد الآن جريدة الأوقات البغدادية باللغتين الانجليزية والعربية وقد انشأها الانجليز منذ احتلالهم بغداد في عام ١٩١٧

ومنها جريدة « الإخاء الوطني » لسان حال حزب الإخاء وقد انشئت قبل سنتين واغلقت مراراً وهي معارضة لسياسة الوزارة الحاضرة و كان الإخائيون

---

(١) جريدة ··· جدا كان صاحبها المهذب ··· يفتري الأكاذيب على المرحوم الملك فيصل أيام رحلاته إلى باريس و كان ولا يزال مسعراً للتعصب يلقي بـذور الشقاق بين المسلمين بما كان يكتبه ضد الشيعة حتى حملته الوقاحة بأن يطلب منهم ان يعدوا جوازات السفر للرحيل عن العراق وهم ثلاثة ارباع السكان ·ولو كان ممن يصح أن نقابله لسردنا لك حديثنا معه و كيلنا له الصاع صاعين لكن قال لنا احد الشخصيات البارزة في العراق لما قلنا له لم نرَ في العراق ما يسوؤنا سوى هذا الرجل العجيب فقال ياسيدي لو علمتم حقيقة هذا الرجل لما تنازلتم لزيارته والحديث معه · واعجب منه صعلوك صيداوي وجد في العراق وعاد يشيع الأكاذيب عن هذه المقابلة

(٢) رأيناها محبوبة عند الشيعيين لتسامحها ولم نتمكن من زيارتها لضيق الوقت وقد كتبت فصلا مسهبا عن الوفد العاملي في النجف والكوفة لم يتسع المقام لنقله و كتبت ايضا ما يلي عن مقابلة الوفد العاملي لجلالة الملك مودعا وهي مأخوذة عن البلاط الملكي

«وحظي امس بالمثول بين يدي صاحب الجلالة الملك المعظم الوفد المؤلف من اصحاب الفضيلة الشيخ احمد عارف الزين والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان الظاهر على أثر عودتهم من زيارة العتبات المقدسة وذلك لمناسبة سفرهم اليوم الى سورية »

قد منحوا رئيس تحريرها رفائيل بطي ٥٠٠ جنيها يوم كانوا في الحكم فذهب إلى سورية ومصر ليبث الدعوة إلى اصحابه كما فعله خصومهم العهديون

ومنها جريدة (بغداد) لصاحبها عبد الرحمن البناء الشاعر الزجلي المشهور وقد أنشئت قبل سنتين وهي إلى الأدب أقرب منها إلى السياسة

وكذا جريدة (الملا) التي انشأها الملا عبود الكرخي الشاعر العامي المعروف وقد انشأها لتحل محل جريدته الكرخ المعطلة وأكثر مواضيعها ومواضيع جريدة بغداد باللغة العامية ولا سيما الشعر وجريدة العقاب وهي لسان حال الشبيبة البغدادية

وفي البصرة جريدة يومية سياسية باسم الثغر وفي الموصل مثلها باسم (العمال) وفي العمارة جريدة أدبية اسمها الكحلاء (اسم نهر في العمارة) للسيد عبد المطلب الهاشمي حلت محل مجلة الهدى وفي كركوك نشرة تركية اسمها كركوك

وكانت في بغداد صحف ومجلات عديدة تعطلت لقلة المناصرين والتضييق على الحرية

وقد فهمنا من صاحبنا السيد عبد الرزاق الحسني بأنه وضع تاريخا للصحافة العراقية منذ نشأتها حتى الآن على غرار تاريخ الصحافة الشرقية للكونت فيليب دي طرازي الأستاذ اللبناني المعروف

واكثر جرائد بغداد تنتمي للأحزاب فالطريق عهدية والإخاء الوطني اخائية والإستقلال تنتمي للحزب الوطني وليس في بغداد مجلة الآن فقد كانت مجلة لغة العرب لصاحبها الأب انستاس الكرملي التي خدمت اللغة العربية أتم خدمة وتوقفها أحدث فراغاً كبيرا فعساها تعود لأبحاثها القيمة والعود أحمد. ولم يتسن لنا زيارة الأب الكرملي كما أنه هو لم يزرنا

وكانت مجلة المرشد لصاحبها السيد صالح الشهرستاني ومع الأسف الشديد توقفت أيضاً مختارة مما يدل على قلة مؤازرة الأعمال الأدبية العلمية في العراق... وإن شئت فقل في كل قطر شرقي لكن (حنانيك بعض الشر أهون من بعض)

والصحافة في العراق ما برحت في مهدها لم تتقدم شأن غيرها من الأعمال التي تقدمت كثيراً. والمطابع كثيرة في العراق لاسيما في بغداد وبعضها راقية

أدباء العراق

العراق مجموعة أدب وشعر والشعر مضى عليه عهد زاهر كان شغل العراقيين الشاغل ومن يراجع مجلدات العرفان وما نشر فيها من الشعر العراقي لاسيما في الباب الخاص لهذا الغرض (العراقيات والعامليات) تظهر له مواهب هذا القطر الشعرية وقد اصدرنا مع الأستاذين رضا وظاهر سنة ١٣٣١ هـ ديوانا باسم العراقيات وفيه مختارات قيمة لعشرة شعراء عراقيين مشهورين وهم ١ السيد محمد سعيد حبوبي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ وله ديوان مطبوع ٢ والسيد ابراهيم الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ وديوانه طبع في العرفان ٣ السيد حيدر الحلي (١٢٤٦–١٣٠٤) وديوانه مطبوع ٤ الشيخ جواد شبيب لم يطبع له ديوان وهو اطال الله بقاءه حي يرزق ٥ الشيخ ملا كاظم الأزري المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وديوانه مطبوع ٦ الشيخ عباس بن الملا علي النجفي المتوفى في أواسط القرن الماضي وهو مقل جدا من الشعر ٧ السيد جعفر الحلي (١٢٧٧–١٣١٥)



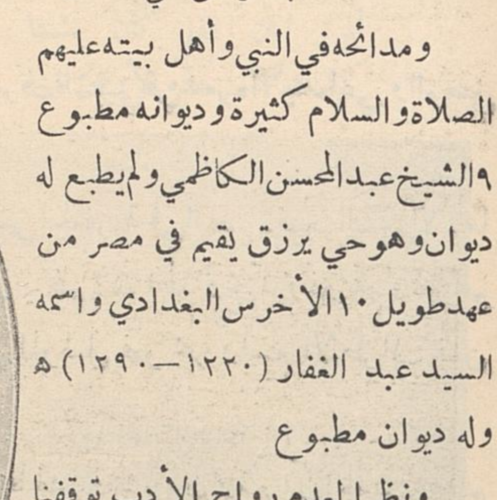
السيد محمد سعيد حبوبي النجفي

وديوانه مطبوع بمطبعة العرفان وقد نفدت نسخه ٨ الشيخ عبد الباقي الفاروقي العمري (١٢٠٤ــ١٢٧٨) ومن التصادف الغريب انه ارخ نفسه فقال

بلسان يوحد الله ارخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

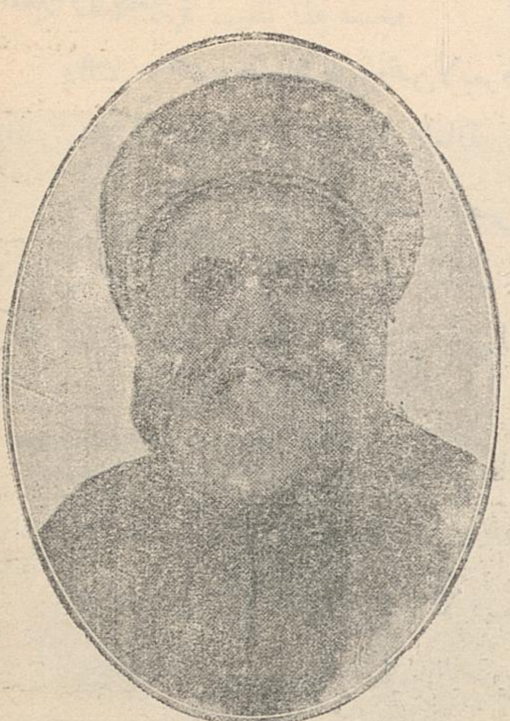
وله في قبة المرتضى علي عليه السلام قصيدة غراء مطلعها

قبة المرتضى علي تعالى شأنها عن موازن وعديل



ومدائحه في النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام كثيرة وديوانه مطبوع ٩ الشيخ عبد المحسن الكاظمي ولم يطبع له ديوان وهو حي يرزق يقيم في مصر من عهد طويل ١٠ الأخرس البغدادي واسمه السيد عبد الغفار (١٢٢٠ــ١٢٩٠) ه وله ديوان مطبوع

ونظرا لعدم رواج الأدب توقفنا عن متابعة طبع العراقيات . وشعراء العراق المجيدون يعدون بالعشرات ان لم نقل بالمئات ومنهم الشيخ صالح التميمي المتوفى في القرن الماضي



الشيخ عبد المحسن الكاظمي

أما الذين اشتهروا من شعراء العراق المعاصرين فكثيرون جدا ومن أشهرهم جميل صدقي الزهاوي المعروف بفيلسوف العراق وهو شاعر عصري مكثر جدا ومع انه قارب الثمانين فهو القائل

سئمت كل قديم عرفته في حياتي ان كان عندك شيء من الجديد فهات

وقد أنسنا بلقياه في بغداد لكن أسفنا جداً لعدم تمكننا من زيارته زيارة خاصة وهو لطيف المعشر حاضر النكتة كريم الأخلاق

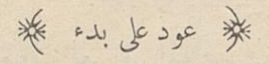
والأستاذ معروف الرصافي الشاعر العصري المعروف وهو معروف والمعروف لايعرف رأيناه بين الخطباء في الحفلة التأبينية لكن لم نعرفه حتى عرفنا بنفسه مع انا اجتمعنا به في بيروت عدة اجتماعات طويلة وذلك لأنا عرفناه في بدء امره شيخا معمما ثم (افنديا) على آخر (موده) وفي بغداد رأيناه بدويا (من آخر طرز) فقلنا سبحان المغير ولا يتغير

والشيخ محمد رضا الشبيبي ومن لايعرف الشبيبي في شعره الاجتماعي والوصفي الذي حلق به ثم حلق إلى ما وراء الغاية

والشيخ علي الشرقي الذي اصبح قاضي الجعفرية في البصرة فهجر الشعر إلا لماما والحاج عبد الحسين الأزري فهو ما زال ينظم ولله الحمد ويجيد وغيرهم وغيرهم كثيرون . أما الشيخ حبيب العبيدي مفتي الموصل فهو بحر واسع الأطراف فمن أين شئت فاغترف

وبعد فلو حدثناك عن أدباء العراق فالحديث شجون ومع أن الحديث عنهم يحلو لي فلا يسع المقام اكثر مما قلناه

وفي النجف وهو كعبة العلم والأدب شعراء مبرزون وادباء سرت فيهم روح التجدد فحلقوا منهم الجعفري واليعقوبي والجواهري مهدي وحسن وعبد الرزاق محيي الدين وغيرهم كثيرون



عود على بدء

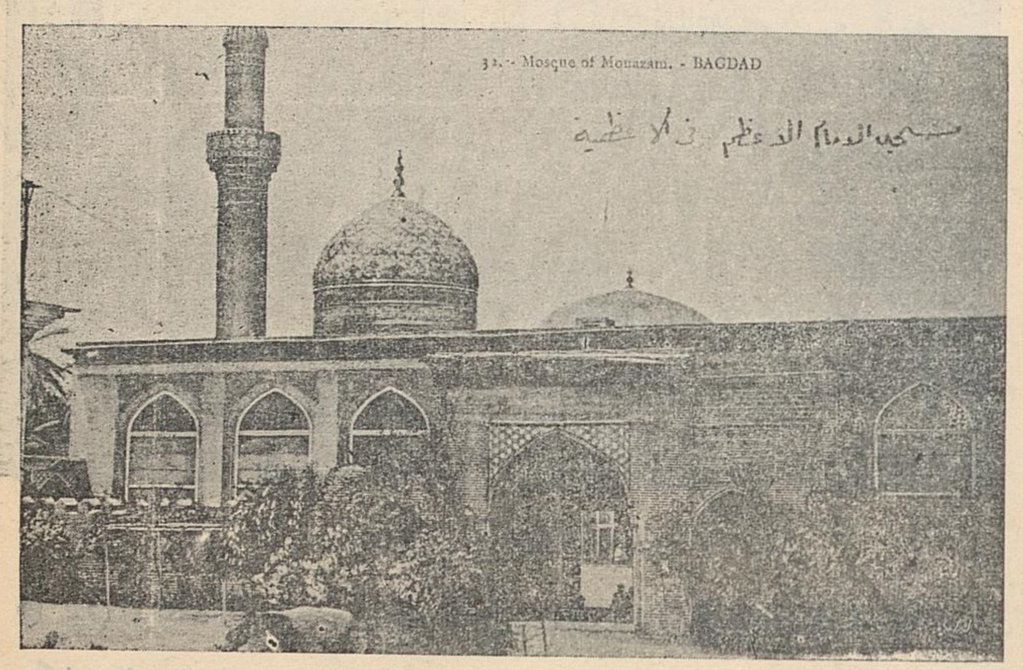
كنا تكلمنا عن بعض المقامات وها نحن نضم الى ذلك مايلي مع بعض معلومات عن العراق ارسلها لنا بعض الباحثين

—« مرقد الإمام ابي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى في عام ١٥٠ هجرية »—

الظاهر ان أول عمارة اقيمت على قبر الإمام ابي حنيفة (رض) كانت في عام ٤٥٩ هـ

١١٠١م . فقد ذكر ابن الأثير ج ١٠ ص ١٢١ في حوادث عام ٤٥٩ «وفيها دخل إلى بغداد شرف الملك ابو سعيد المستوفى وبنى عَلى مشهد أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه مدرسة لأصحابه» وكتب الشريف ابو جعفر ابن البياض عَلى القبة التي احدثها ابو سعيد البيتين الآتيين

ألم تر ان العلم كان مشتتا ... فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة ... فانشرها فعل العميد ابي سعد



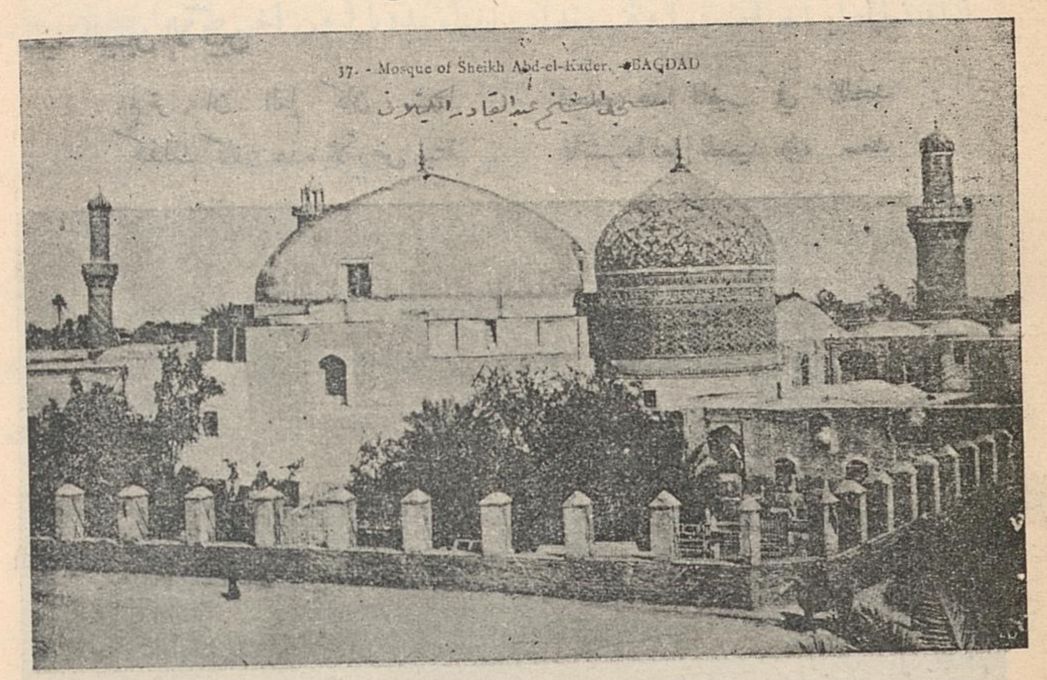
مسجد الإمام الأعظم في الأعظمية

فلما جاء السلطان مراد الرابع إلى بغداد عام ١٠٤٨ ﻫ جدد معظم مباني هذا المسجد ووقف عليه الأوقاف الجزيلة وكان سلاطين آل عثمان كافة يرعون هذا المسجد بعين العناية وحدث أن انهدمت مبانيه في عام ١٢١٧ ﻫ فتدار كها والي بغداد سليمان باشا وزخرف المأذنة التي هي قائمة الآن وحلى رأسها بالذهب وفي عام ١٢٨٨ ﻫ كانت قد تداعت اركانه فأمرت والدة السلطان عبد العزيز بتجديده وتوسيعه فنقض من اساسه وأعيد إلى

ما هو عليه الآن

—« مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني المتوفى في عام ٥٦١ هـ »—

أصل هذا المرقد للشيخ أبي سعيد المخزومي وكان الشيخ عبد القادر (رحمه الله) أحد تلامذته



مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني

فلما توفي الأستاذ أقام تلميذه في مدرسته إلى ان توفي فدفن في رواق هـذه المدرسة واكثر مباني هذا المسجد حديثة من تبرعات الهنود الذين لهم في الشيخ اعتقاد خاص

—« معلومات عن العراق »—

العراق احد الأجزاء التي كانت تؤلف الامبراطورية العثمانيـة وكان يقسم إلى ثلاث ولايات بغداد والبصرة والموصل فلما اعلنت الحرب الكونية دخلت البصرة في قبضة الانكليز في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ ودخلت بغداد في قبضتهم في ١١ آذار ٩١٧

والموصل في ١—٢ تشرين الثاني ٩١٨

يحده من الشمال الجزيرة وديار الكرد ومن الشرق إيران ومن الجنوب خليج فارس ومن الغرب بادية الشام

ثار في وجه الاحتلال الانجليزي في ٣١ تموز سنة ٩٢٠ وانتهت ثورته في ٢٠ تشرين الثاني ٩٢٠ تألفت فيه حكومة موقتة برآسة نقيب بغداد عبد الرحمن افندي ونظارة المندوب السامي البريطاني السربرسي كوكس وذلك في ٢٧ تشرين الأول سنة ٩٢٠ في حين كانت الثورة لا تزال هائلة في بعض الجهات

وصل الملك فيصل في ٢٣ حزيران ١٩٢١ إلى البصرة وفي ٢٩ منه وصل بغداد بعد ان عرج عَلَى النجف وكان قد تقرر في مؤتمر القاهرة المنعقد في مارت ١٩٢١ انشاء حكومة عربية في العراق يرأسها الشريف فيصل فنودي به في ٢٣ آب ٩٢١ ملكا على العراق ولم تشترك كردستان في التصويت فكانت الأصوات العربية ٩٧ من مئة

مساحته ١٤٣،٢٥٠ ميلا مربعا ونفوسه حسب احصاء ١٩١٩ الرسمي ٢،٨٤٩،٢٨٤ نسمة اما الآن فهي تتجاوز أربعة ملايين (مع الأجانب)

حكومته دستورية نيابية ويمثل الشعب مجلس نيابي ينتخب في كل ٤ سنوات بطريقة التصويت على درجتين نوابه ٨٨ واعيانه ٢٠ عينا ومدة الأعيان ٨ سنوات تتخللها قرعة في كل ٤ سنوات ولا بد لوزراء الدولة ان يكونوا من احد المجلسين فإذا تألفت وزارة من غير الأعضاء جاز لها البقاء في دست الحكم ستة اشهر تنتهي باستقالتها حتما او بانتخاب اعضائها نوابا في احد المجلسين

دين الدولة الإسلام وحرية الطوائف مصونة · ولغتها الرسمية العربية وفي الشمال (في المناطق الكردية) الكردية ويتألف الشعب العراقي من

عرب ٢،٠٠٠،٩٠٠ كرد ٥٠٠،٠٠٠ صابئة ٦،٥٠٠ يزيدية ٣٠،٠٠٠

اقوام اخرى ٥٠،٠٠٠

هواؤه : معتدل على وجه العموم تربته : خصبة جداً عواصفه : شديدة

سكانه إجمالا بيض وسمر ديانتهم شيعة ٧٣ بالمئة سنّة ٢٢ بالمئة وبقية المذاهب ٥ بالمئة وهم يزيدية وصبه وشيك وعلي اللاهيه وغيرهم

عناصرهم : عرب ، فرس ، كرد ، تركمان ، يهود ، كادان ، سريان الخ

أشهر مدن العراق : البصره ، كربلا ، النجف ، الحله ، بغداد ، الكوت ، العمارة ، سامراء ، الموصل ، كركوك ، اربيل ، السليمانية ، بعقوبا ، الديوانية ، السماوه ، خانقين

شطوطه : دجلة وطولها ٢٠٠٠ كيلو متر والفرات وطوله ٢٧٠٠ كيلومتر وديالي وطوله ١٧٠ كيلو متر وهناك الزاب الصغير والزاب الكبير والخالص والوند وغيرها

جباله : جبال حمرين فقط . وفيه بعض الغابات وكثير من الأشجار والنخل فيه يعد بالملايين والفواكه مختلفة كثيرة وكذا البقول والازهار والخضراوات والنباتات والحيوانات والطيور والهوام

مصنوعاته : الأقمشة والسجاد والعبي والأزُر والبسط وأواني النحاس ومصنوعات الذهب والفخار وتنتج السجون أنواع هذه المصنوعات

سككه الحديدية ١ً بين بغداد والبصرة وطولها ٣٦٥ ميلا

٢ً « « وكركوك « ٢٠٢ «

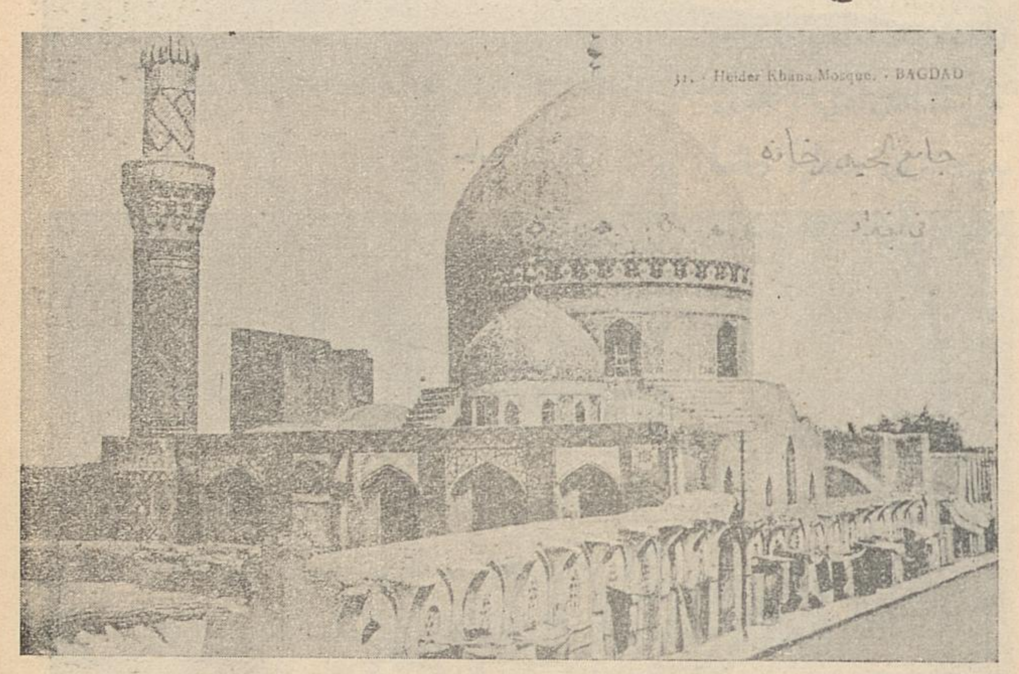
٣ً « « وخانقين « ١٠٨ اميال

٤ً « « وشرقاط « ١٨٦ ميلا

مساجد بغداد

في بغداد مساجد كثيرة وكانت ملأى بالمساجد في عهدها الأول وقد اوصلها الخطيب صاحب تاريخ بغداد إلى ثلاثمائة الف وهذه من جملة المبالغات المعروفة وأشهرها المسجد الجامع ومسجد المنصور ومسجد الرصافة ومسجد قصر الخلافة وجامع قطيعة ام جعفر ومسجد براثا وهو الذي هدمه المقتدر حتى سوي الى الارض لأنه وشي له ان جماعة ممن ينسبون للتشيع يصلون فيه الخ ثم اعيد بناؤه (١) واشهر المساجد اليوم ما يلي واكثرها حديثة العهد

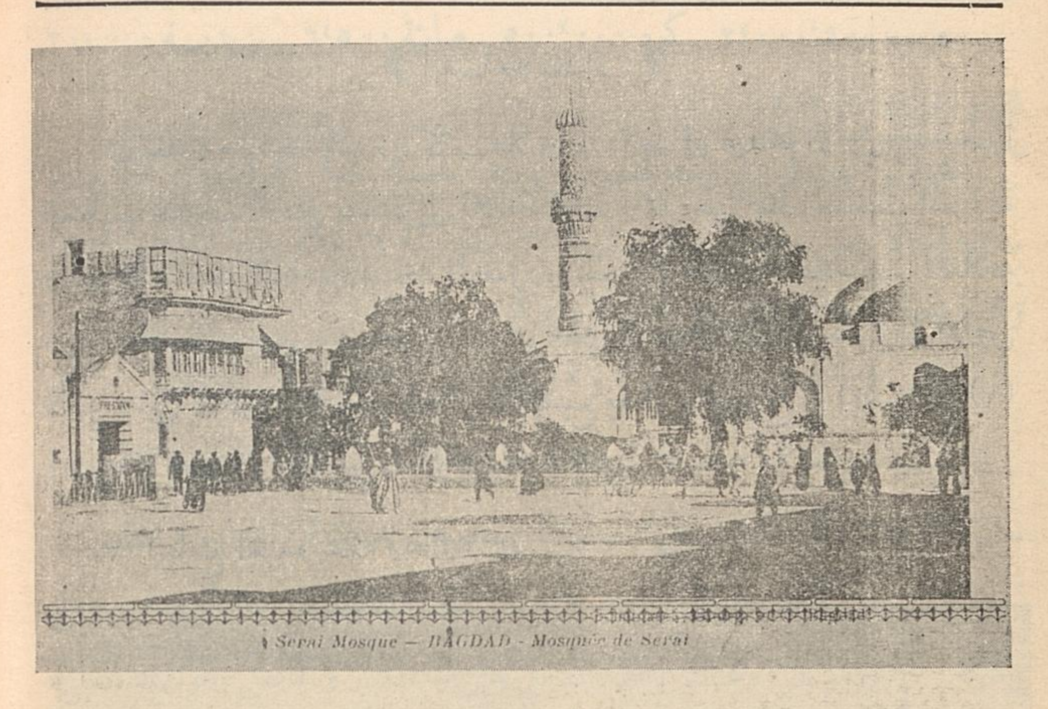
١ جامع الحيدر خانه وهاك رسمه



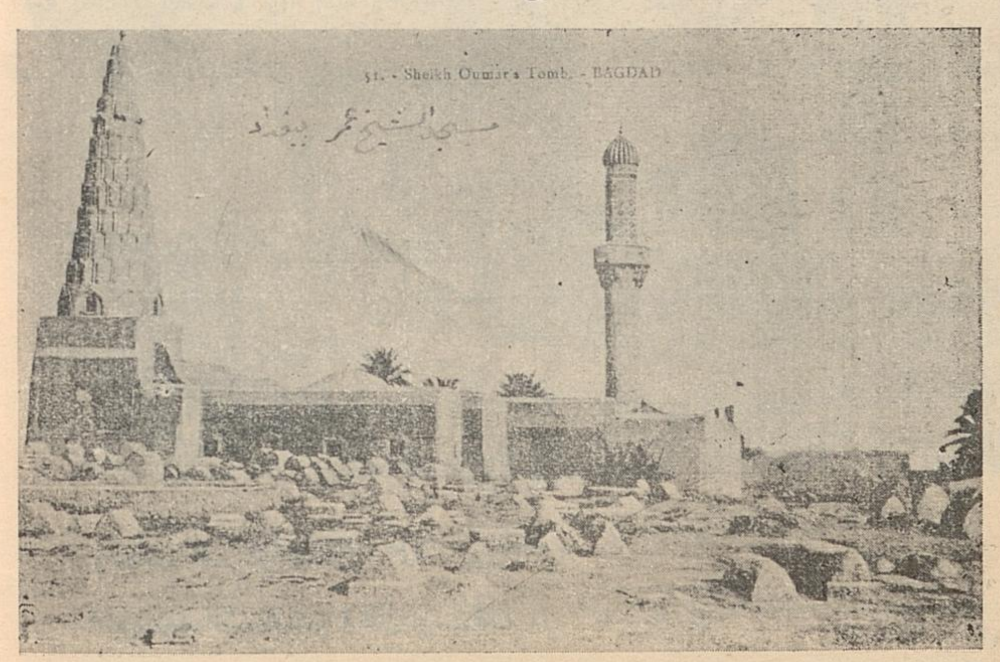
٢ جامع السراي وهاك رسمه

٣ مسجد الشيخ عمر وهاك رسمه

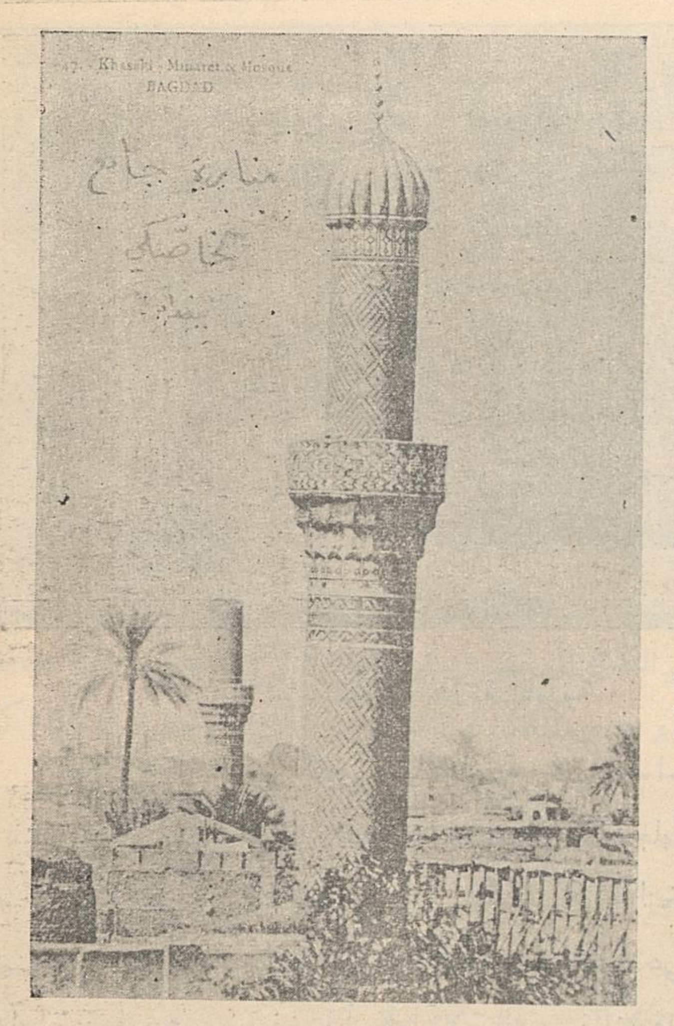
(١) تاريخ الخطيب المجلد ١ صفحة ١٠٢ — ١١١



جامع السراي



مسجد الشيخ عمر



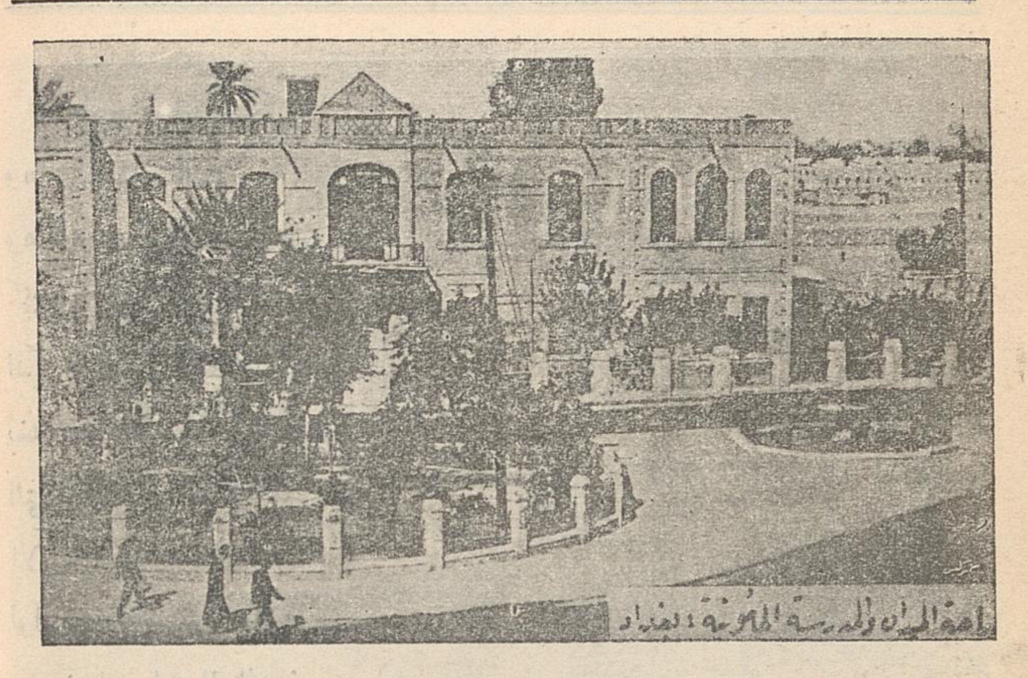
٤ مسجد الخاصكي
وهاك رسم منارته
وهناك مساجد وجوامع
كثيرة لا يتسع المقام
لذكرها ومن أقدم مآذن
بغداد مأذنة سوق الغزل
التي لم يتيسر لنا رسمها
الآن يصعد لها بدرجات
لولبية وتشرف من أعلاها
على بغداد ووادي الرافدين
حيث ترى منظراً رائعاً
جدا قل أن تشاهد نظيره

❁ مدارس بغداد ❁

كان في بغداد مدارس زاهرة عفت آثارها ومنها المستنصرية(١) الواقعة على شاطئ دجلة والمتخذة مستودعا للجمارك ومنها النظامية(٢) الخ وإليك رسماً للمدرسة المأمونية والميدان في بغداد

---

(١) اسسها المستنصر بالله العباسي سنة ٦٣١ هـ في الرصافة على ضفة دجلة ووقف عليها ما قيمته مليون دينار (٢) اسسها سنة ٤٥٩ هـ نظام الملك وزير السلاجقة وسط الجانب الشرقي من دجلة ولم يبق لها لا رسم ولا أثر

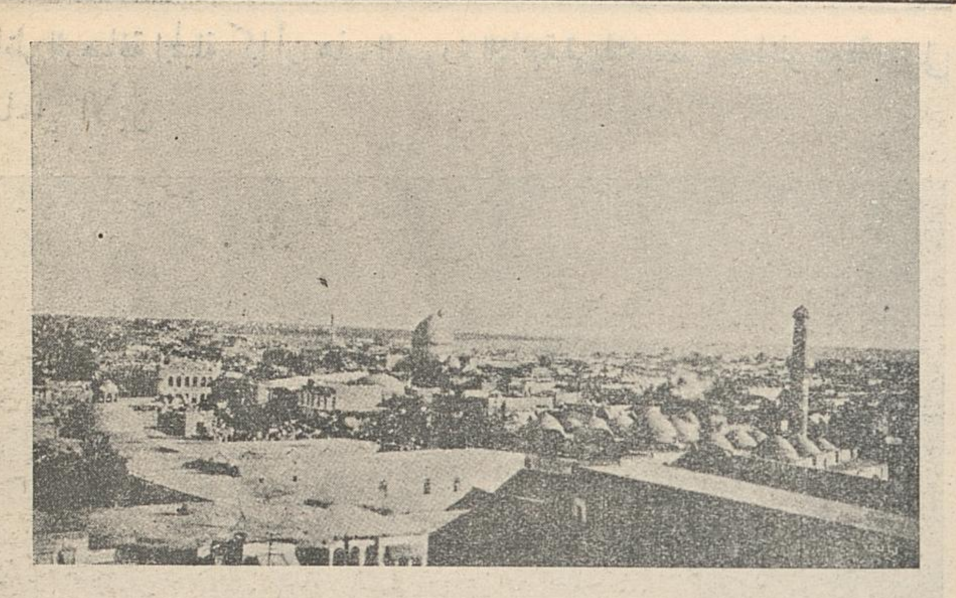


ساحة الميدان والمدرسة المأمونية

أما اليوم فالمدارس كثيرة منها أهلية وهي للمسلمين السنيين والشيعيين وللنصارى واليهود وبعضها راقية . ومنها حكومية وجلها إن لم نقل كلها راقية فهناك كلية للطب وكلية للحقوق ومدرسة عسكرية لتخريج الضباط ومدرسة للهندسة ومدارس ابتدائية وثانوية كثيرة ومدرسة تدعى دار المعلمين واقعة على شاطئ دجلة وهي بنية فخمة أسسها الأتراك مستشفى على عهد مدحة باشا سنة ١٢٨٥ ﻫ واتخذتها الحكومة العراقية لسنة ١٩٣٠ م دارا للبرلمان ولما أقفلت كلية آل البيت نقل البرلمان اليها واتخذت دارا للمعلمين ولم يتسع وقتنا لزيارة هذه المدارس للتكلم عنها بإسهاب

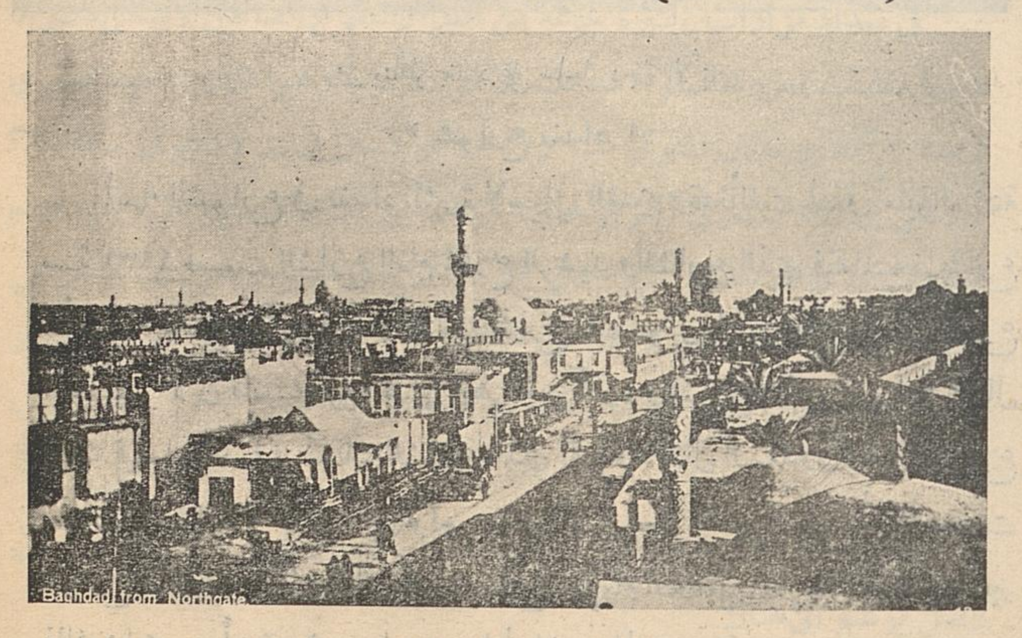
مناظر بغداد

تتمتع بغداد بمناظر خلابة تسترعي الأنظار ، وتستهوي الأبصار ، واليك منظرا عاما لمدينة بغداد



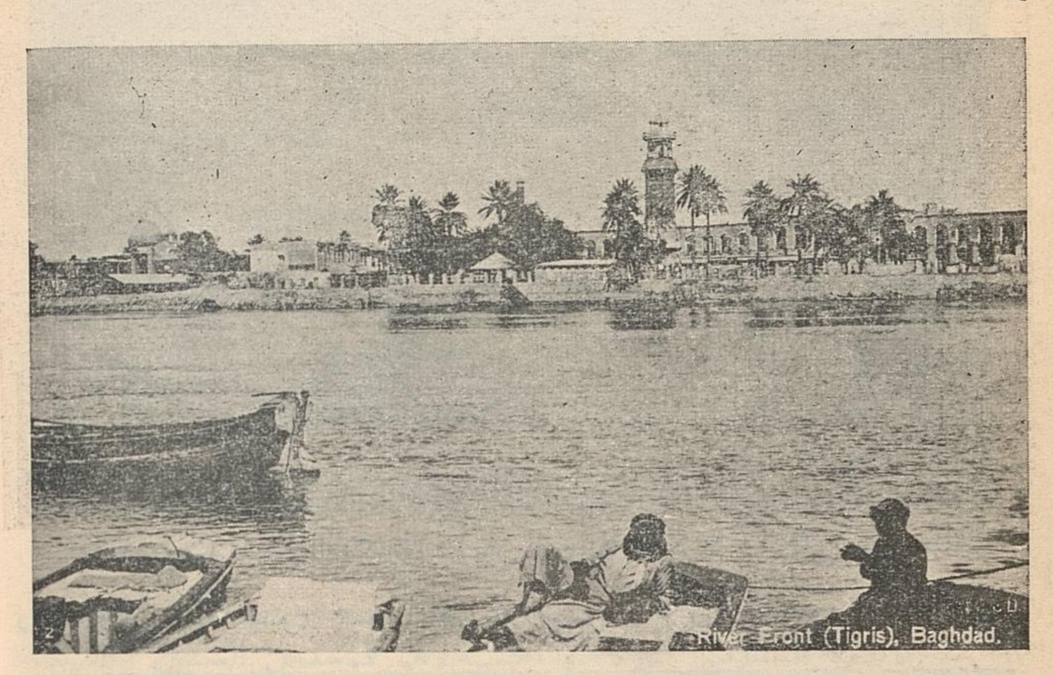
منظر عام لمدينة بغداد

وتنقسم بغداد من القديم إلى قسمين الرصافة والكرخ ولكل منهما مناظر رائعة والإحاطة بتصوير جميع المناظر غير ميسورة لكن هذه الصورة تريك اكثر



بغداد في جانب الرصافة

مناظر الرصافة الجميلة كما أن هذه الصورة الثانية تريك بعض مناظر دجلة على الساحل الأيمن

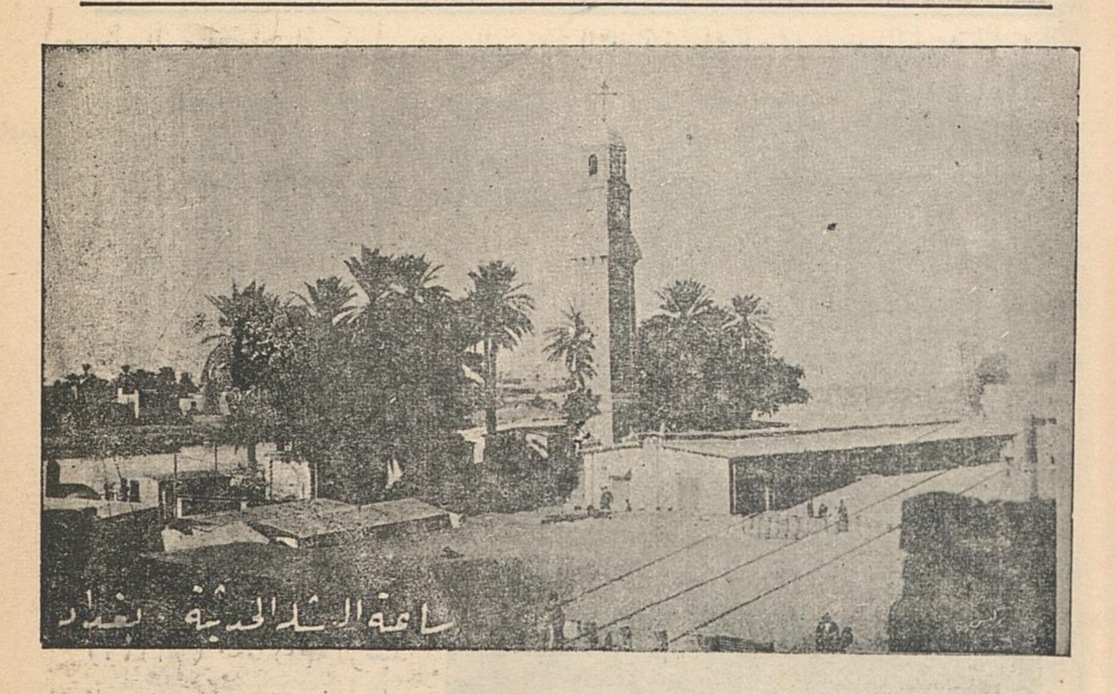


من مناظر بغداد على ساحل دجلة الأيمن

—« شوارع بغداد »—

أسماء الشوارع في بغداد كثيرة لاسيما في القديم وقد تألفت لجنة في أمانة العاصمة سنة ١٩٣١ فسمت الشارع العام شارع الرشيد والشارع الذي فيه المتحف شارع المأمون وشارع الصيارفة والبنوك شارع السموءل(١) وشارع النهر شارع المستنصر لأن المستنصرية هناك وهي من آثاره والشارع الذي اقيم فيه تمثال الملك فيصل باسمه و كذلك الشارع الذي اقيم فيه تمثال السعدون وهناك شوارع سميت باسم الملك غازي وابي نواس والمتوكل وجعفر العسكري الخ كما سميت شوارع الكاظمية المؤدية الى بغداد بشارع الإمام الكاظم والإمام الجواد إلى غير ذلك مما يحسن أن تتمشى عليه جميع الحواضر والمدن

(١) لا يخفى وجه هذه التسمية ومطابقتها للواقع فإن أكثر هؤلاء في بغداد يهود والسموءل كان يهوديا


ساعة الرشد الحديثة بغداد

« المزارات في بغداد »

في بغداد مزارات كثيرة لجماعة من العلماء والفقهاء والصالحين لا يمكن حصرها ومنها مقامات معروفة لسفراء صاحب الأمر الأربعة وهم ١ عثمان بن سعيد العمري وابنه ٢ محمد بن عثمان المتوفى سنة ٣٠٥ هـ ٣ والحسين بن روح المتوفى سنة ٣٢٦ ٤ وعلي بن محمد السمري المتوفى سنة ٣٢٩هـ لكن الاختلاف في محل قبورهم المعروف الآن في بغداد كثير . وفي آخر الكرخ قبر الشيخ معروف الكرخي الزاهد المتصوف المشهور و كان من موالي الإمام الرضا عليه السلام اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك وكان ممن يختلف اليه الإمام أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٠٠

وقرب مقام الشيخ معروف مقام ينسب ليوشع بن نون ولم ندر من اين وصل يوشع الى هناك

والإمام أحمد بن حنبل احد الأئمة الأربعة وقبره في مقبرة الكرخ (١٦٤-٢٤١)



وفي «الكرخ» من بغداد قبر جميل البناء هو الذي تراه بجانب هذا الكلام . يدعى قبر الست زبيدة زوجة الرشيد وقد ثبت بالتحقيق بأنه قبر الست زبيده خاتون إبنة السلطان بركيارق وزوج السلطان مسعود ابن السلطان محمد بن ملكشاه وكانت توفيت في عام ٥٣٢ هـ (١١٣٧م) . أما زوجة الرشيد الست زبيده فقد دفنت في مقابر قريش التي تدعى الكاظمية اليوم بلا ريب

مقامنا الأخير في بغداد

لم نك نصغ لصوت الراحة في ايامنا ولیالينا الأخيرة في بغداد فقد كنا في حركة دائمة ولا نأوي الى فراشنا إلا في ساعة متأخرة من الليل . فالتجول والمواعيد والزيارات أو رد الزيارات كل ذلك كان شغلنا الشاغل فالثلاثاء في البرلمان . والاربعاء في سلمان والإيوان . وكان العشاء في دار محمد جعفر افندي الشبيبي في وسط بغداد وفي دورها المبنية على الطراز الحديث والخميس والجمعة في سامراء وليلة السبت كان العشاء في دار السيد الصدر رئيس الأعيان وكانت مائدة انيقة جداً في الترتيب والطعام الفاخر والأواني الممتازة وفي من دعي اليها حيث كنا وكان رستم بك حيدر الوزير والسيد محمد علي بحر العلوم عضو الأعيان والشيخ محمد حسن حيدر نائب سوق الشيوخ والحاج عبد الحسين الأزري الشاعر المعروف والدكتور شريف عسيران

وكانت ليلة من ليالي بغداد الجميلة انسا وفائدة

وفارقنا رفيقنا الدكتور خليفة صباح الأحد قاصداً العمارة أما نحن فذهبنا صباح السبت إلى زيارة نصف رجب في كربلاء وعدنا بعد الظهر وزرنا فيها متصرف كربلاء أحمد زكي بك الخياط وكان في زيارته الحاج عبد المحسن شلاش الذي كنا ضيوفه في النجف ولم يتمكن من الحضور اليها لعارض صحي اضطره إلى البقاء في بغداد وقد لقينا من المتصرف كل حفاوة وحدثنا عن اقتراحه على الحكومة بتنفيذ عدة مشاريع عمرانية لكربلاء

وبعد إيابنا رددنا الزيارة للحاج عبد الحسين الجلبي الذي تولى وزارة معارف العراق مراراوعين مؤخراً عضواً في الأعيان · أجل زرناه في قصره المنيف الذي ترى أمامه بركة لطيفة وضع في وسطها أيل «مصبر» وقبالة القصر بستان جميل فيه مقاعد لطيفة تشرف على دجلة والقصر خارج الكاظمية

ويوم الأحد كان آخر أيامنا في بغداد وقد كان ضرب لنا موعد في صبيحته لمقابلة جلالة الملك وبعد جلوسنا قليلا في غرفة رئيس التشريفات دعانا التشريفاتي السيد باقر للمقابلة ففتح باب البهو وانصرف وإذ بالملك الفتى واقفاً قرب الباب فاستقبلنا بوجهه الباسم ومحياه الطلق وجلس ودعانا للجلوس حوله وكان في هذه المرة فقط لابسا بذلة فرقية وسدارة(١) أي باللباس العادي وكان يرتدي في المقابلات الماضية البذلة العسكرية وأول ما حدثناعنه استقالة الوزارة ثم سألنا عن العراق فأبديناله إعجابنا بتقدمه وماللغازي من المحبة التي كانت للمرحوم والده في القلوب فقال يجب علينا أن نقوي الدين في النفوس ونصلح الأخلاق ليتسنى لنا النهوض أجل ومن أحق من ابن مؤسس الدين بتقويتـه ومن أولى باصلاح الأخلاق من ابن عمرو العلي هاشم ومن ابن محمد بن عبد الله وابن ابي طالب وعلي ابن بن ابي طالب من ابن الحسين وابن فيصل حياك الله أيها الشاب النبيل النجيب ووفقك وأحياك فخراً للعروبة والأمة والدين والأخلاق والعمل الصالح · وبعد أن جلسنا زهاء عشر دقائق ودعنا باشاً مصافحاً منحنياً لمنتصف البهو ودعناه داعين له بالنجاح والفلاح منشدين

قواعد هذا البيت عن مجد ظيء ... وأركان هذا البيت من ملك هاشم

ثم جلسنا هنيهة في قاعة السيد باقر التي كانت مملوءة بشيوخ عربان من جهة كربلاء الظاهر ان لهم ظلامة جاءوا يشكونها للملك رأساً · وبعد ما أخذ لنا موعـداً بالهاتف من اكرم بك الركابي مدير الحارثية مزرعة الملك ودعنا البلاط الملكي(٢) وسيده وانصرفنا قاصدين زيارة معمل الأجواخ العراقية الذي يديره فتاح باشا فألفينا هناك نائبه فأرانا آلات المعمل وهي من أحسن طراز وكل ما في المعمل (عدا الآلات طبعاً) عراقي لا يدخله شيء أجنبي وعماله جميعهم عراقيون وسوريون وبينهم ألماني واحد اخصائي فالآلات الميكانيكية الجسيمة التي تضارع آلات معامل أوروبا تغسل

(١) السدارة هي السيدارة وهي في اللغة القلنسوة بلا اصداغ كما في اللسان (٢) بني البلاط الملكي سنة ١٩٢٥م

الصوف وكله عراقي ثم تندفه وتمشطه وتنقيه وتغزله وتصبغه وتحيكه وتكويه وتطويه وتعرضه للبيع قسماً منه لحاجات الجيش العراقي وقسماً للملابس الأهلين وهي انواع تصلح للبذلات الصيفية والشتوية وللكبابيت وللملابس النساء الخ وهو يصنع البطانيات (الأحرمة) الصوفية والجوخ متين جداً إلا انه خشن لأن الصوف العراقي لا يكون إلا كذلك وهم يجربون تربية الغنم الاسترالي في العراق ليكون صوفه ناعماً ثم فارقنا المعمل بعد أن اشترينا انواعاً من أجواخه معجبين به وبالقائمين به اتم الاعجاب

وبمناسبة الكلام عن معمل فتاح باشا نقول إن في بغداد معملاً للجلد لآل خضيري المسلمين وهم غير آل خضوري اليهود المشهورين بثروتهم واحسانهم ولم يتسع لنا الوقت لزيارة معمل الجلود لكن حدثونا عنه احسن الحديث وهناك معمل للتطريز أنشأته لويزا خضوري المثرية الإسرائيلية وهاك رسم بعض عاملاته



معمل التطريز في مدرسة لويزه خضوري * بغداد

ثم ذهبنا إلى الحارثية فألفينا أكرم بك بانتظارنا وقد تبين ان مفتاح قصر الملك هناك مع بواب غائب وهو قصر بسيط ذو طبقة واحده يحيط به انواع الورود والزهور المنوّعة ذات الروائح العطرية والنفحات الفياحة ورأينا هناك نمراً عراقياً في قفص كشر عن انيابه لما رآنا وهو من هذا

النوع الذي ترى صورته هنا وهناك ذئب وحيوان آخر يصنعون لهما قفصين وبعد ذلك سار معنا



اكرم بك إلى قصر الزهور وهو في الحارثية وعلى مقربة من قصرها وهو قصر فخم جداً ولعله أفخم قصر بني من نوعه في العراق يحوي زهاء خمسين غرفة عدا الأواوين وفسحات الدور وغير ذلك من المنتفعات وقد بني على احسن طراز وابدع هندسة وتوج مقدمه بالتاج الملكي العراقي وهوذو ثلاث طبقات شرع في بنائه المرحوم الملك فيصل منذ سنة ليعده لضيوف العراق من ملوك ورجال عظام وقد تم بناؤه لكن ما زال العمال الكثيرون يعملون في طنفه وتوريقه وتبليطه وغير ذلك من حاجاته الكثيرة وقيل لنا آنئذ انه يتم بعد ستة أشهر ويؤثث بأبدع الأثاث وأحسنه وسيبني به الملك غازي على الملكة عليا ابنة عمه جلالة الملك علي ثم يعده للضيوف وإنا ندعو لهما سلفاً بالرفاه والبنين

وبعد ذلك سرنا بين الأحراج والجنائن التي غرست من التوت وغيره من الأشجار لترغيب الملاكين العراقيين في الغرس قال لنا اكرم بك وكان يتنزه هنا المرحوم الملك فيصل ويجلس في ناحية قصر الحارثية للراحة إن صح ان نقول إنه كان يرتاح وفارقنا الحارثية شاكرين لأكرم بك كرم أخلاقه وطيب اعراقه

وزرنا هذا اليوم سماحة السيد هبة الدين الحسيني رئيس محكمة التمييز الجعفرية وكان قد أعد لنا حفلة شاي حضرها بعض النواب والفضلاء تأخرنا بالحضور اليها وقد الفينا من كرم اخلاق السيد الهاشمية وسعة اطلاعه وغزارة معارفه ما اعجبنا به وكأنا به ينشد ما قاله حبر الأمة عبد الله بن عباس

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي فؤادي وقلبي منهما نور

ومع السيد عضوان فاضلان لا سيما صديقنا القديم الشيخ جعفر نقدي الشاعر الناثر الذي

الفينا منه كل وفاء وصدق إخاء

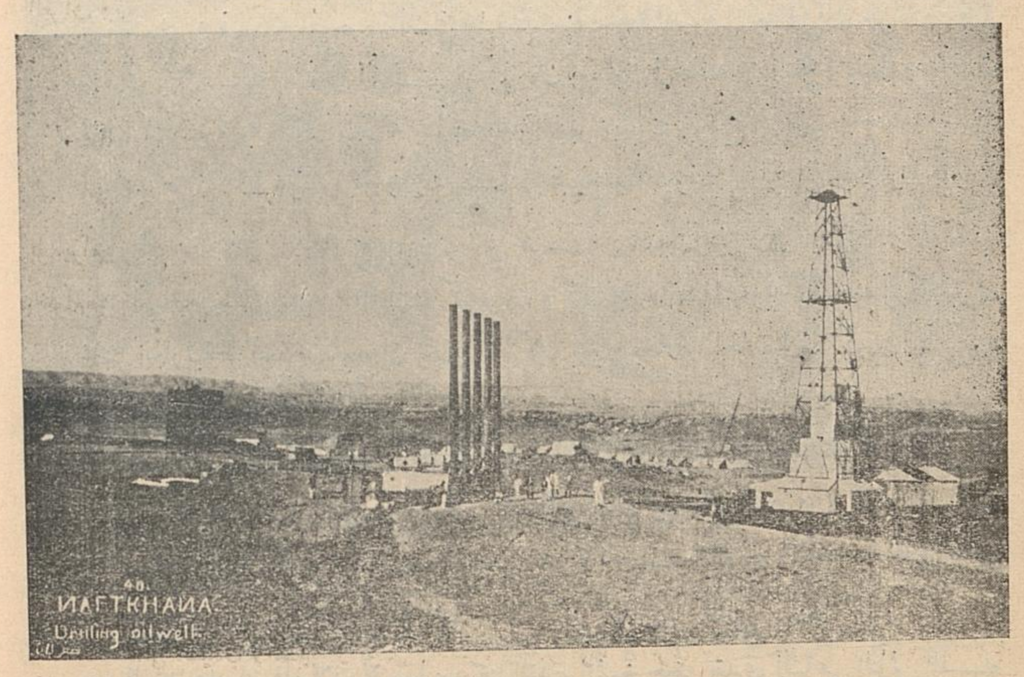
ورددنا الزيارة إلى فضيلة الشيخ طاهر السماوي قاضي بغداد الجعفري في بيته وزرنا مكتبته الحافلة بانواع الكتب النادرة من مخطوطة ومطبوعة

وذهبنا بعد ذلك (ليلا) إلى وداع الحضرة الشريفة ورد الزيارة لبعض الكاظميين ومنهم نائب سوق الشيوخ الشيخ محمد حسن حيدر وهو من الأصدقاء الأوفياء القدماء ويقيم مدة افتتاح المجلس النيابي في الكاظمية فألفيناه أعدّ حفلة شاي حضرها كثير من الفضلاء ثم ذهبنا لتناول العشاء في بيت صديقنا السيد باقر تشريفاتي الملك في داره بالكاظمية (وله دار ببغداد) فلقينا من كرمه ومكارمه ما هو به جدير

وودعنا الاخوان آسفين لفراقهم بكرنا إلى إدارة شركة صواف وسيدا حيث أعدت لنا السيارة التي جئنا بها وبعد الغروب بثلاث ساعات كنا في الرطبة القاعة التي بنتها الحكومة العراقية حين افتتاح طريق الصحراء سنة ١٩٢٤م في منتصف طريق دمشق بغداد

ما فاتنا

فاتنا الشيء الكثير من وصف العراق إذ لم نزر اكثر نواحيه لا سيما منابع البترول وهي منبع ثروة العراق في المستقبل القريب إن شاء الله وهاك صورة من صور منابع البترول المدعوة (نفطخانه)



النفطخانه

وهي تركية معناها محل النفط وهذه البئر واقعة على مسافة ١٢ ميلا من خانقين في لواء ديالي

ومن جملة ما فاتنا ذكره مطار (الهنيدي) في الطريق وقد اصبحت قرية كبيرة مهندسة أحسن هندسة إذ هي مقر الجنود الانكليز ومطارهم وما حديث الأسلحة التي وجدت مع التياريين — وقد كتب عليها « الهنيدي »(١) ببعيد

الزراعة في العراق

لا يخفى أهمية الزراعة في العراق نظراً لخصب الأرض وكثرة المياه ومع أن العراق تخرج انواع الحبوب فأهم مورد لها هو الارز أو (التمن) بلغتهم وهو اصناف متعددة وأحسنه العنبر او (العنبربوي) وبوي لفظة فارسية معناها رائحة وهو من أحسن أنواع الأرز لكنه غال فالرطل منه الآن يعادل ١٦ قرشاً سوريا ولو احضر إلى سوريا لما وافق أن يباع بأقل من ٢٠ — ٢٢ قرشاً سوريا أي مضاعف ثمن الارز الرشيدي الجيد عندنا

وأما الأشجار فكثيرة في العراق وجلها من النخيل ومعظمه في البصرة ويكفيك انه لم يكن موسمه جيداً هذا العام ومع ذلك فقد اصدرت شركات توريد التمر الانكليزية من انواعه زهاء مليوني صندوق جلها لانكلترا واميركة وكل صندوق يسع ٣٤ كيلو وتمور البصرة أفخر تمور العراق وترى في الصفحة التالية صورة لكبس التمر في العراق

ما انتقدناه في العراق

مجال النقد متسع لمن اراد التوسع فيه لكن ضيق المجال يدعونا للاختصار

أهم ما انتقدناه في بغداد دائرة الأوقاف فإن المساجد مهملة وليس هناك حنفيات ماء للوضوء بل براميل كبيرة ذات حنفيات وأباريق . وإذا تأخرت عشر دقائق عن وقت الصلاة ترى أكثر الجوامع مقفلة وعلى هذا فقس

على انه لا يوجد في الحضرات الشريفة أماكن للوضوء وقضاء الحاجة فضلا عن الفوضى فيها ومرور الناس من أمام المصلين وعدم مراعاة بعضهم الآداب في صلاة الجماعة أي بين الصلاتين وقراءة التعزية بعد الصلاة بالفارسية بدون فاصل والمصلون يعقبون ويصلون النوافل (السنة) . وسجود

---

(١) هي على ضفة دجلة اليسرى مقابل الدورة التي هي على ضفة دجلة اليمنى وقد أسست الهنيدي بعد الاحتلال البريطاني في العراق واتخذت محطة للطيران الانكليزي ومسكنا للموظفين البريطانيين المستخدمين في الجيش الانكليزي واصبحت كبيرة منظمة على الطرز الأوربي ويقال إن قوة الطيران الانكليزية حسب المعاهدة ستخلي الهنيدي والشعيبة والموصل والبصرة وتحصر قوتها في غربي الفرات بمطار (سن الذبان) الذي يكلف الحكومة الانكليزية مليون ليرة انكليزية ونصف مليون ويتم العمل منه سنة ١٩٣٧م

بعض الإيرانيين على عتبة الحضرة وتقبيلها مما يؤدي إلى الغلو وأمثال ذلك مما يجب تنبيه العلماء اليه لأن كلمتهم العليا



كبس التمر في العراق

﴿ بعد الرجوع ﴾

قضت اللياقة ومعرفة الجميل أن نكتب كتباً خاصة لمن رأينا منهم رعاية خاصة فأبوا إلا ان يتابعوا فضلهم فأجابونا بهذه الكتب التي ننشرها تحدثا بجميلهم

سوريا صيدا بسم الله الرحمن الرحيم العرفان

لعمد الأفاضل الأعلام ونخبة النبلاء العظام الشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد رضا والشيخ احمد عارف الزين والدكتور محمد خليفة دامت تأييداتهم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واستعلام حالاتكم الشريفة والدعاء لكم بدوام العز وكمال السعادة . وافانا كتابكم المبشر بوصولكم إلى أوطانكم العامرة مستصحبين كمال العافية والسلامة فحمدنا الله تعالى على هذه النعمة سائلين منه سبحانه أن يديمها ويعز بكم الدين وأهله . وقد ابديتم فيه نزوع نفوسكم الكريمة إلى زيارة هذه البقاع المقدسة زادها الله عزا وشرفا واستيناسها بنا وبسائر مجاوريها فنسأله سبحانه وتعالى أن يرزقكم العود اليها ثم العود كرارا وييسرنا بلقائكم مرارا انه قريب مجيب والسلام عليكم وعلى من يليكم من اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته ٢ شعبان ١٣٥٢ الاحقر محمد حسين الغروي النائيني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الأفاضل الأماجد الأصفياء الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشيخ عارف الزين والشيخ محمد خليفه المحترمين دام فضلهم

السلام عليكم وعلى جميع اخواننا العامليين أخص بالذكر منهم أهل العلم ورحمة الله وبركاته

بعد الدعاء لكم جميعا بالتأييد والتوفيق لخدمة المصلحة العامة فقد وردني مكتوبكم المرسل من صيدا المشتمل على حسن بيانكم ومزاياكم الجميلة واخلاقكم الفاضلة فشكر الله تعالى مساعيكم وجعلكم قدوة لامثالكم بالسعي لخدمة الدين وجمع كلمة المسلمين واني لا انفك داعيا لكم بمظان الاجابة راجيا من الله جل شأنه لكم العز والتأييد للسعي في الصلاح والإصلاح انه ولي التوفيق

١٠ شعبان سنة ١٣٥٢ ابو الحسن الموسوي الاصبهاني

بسم الله تعالى

قادة الحركة الفكرية ونبض الأمة والحواس حضرات الأفاضل العلماء الشيخ احمد رضا . الشيخ سليمان ظاهر الشيخ احمد عارف والدكتور محمد خليفه — لا زالوا نبراس العلم والعمل

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد بارحتمونا ولكن بالقلوب وما زالت ماثلة بالنفوس صوركم وبالعقول آراؤكم ! وبين اعجاب وفيض من عواطفنا تتمشى مثل أخلاقكم العليا !

فارقتمونا أيها الاخوان بل أيها السادة وما عرفنا كيف تمثلناكم ؟ امثل ومض البارق أم مثل خفقة الوحي او هبة النسم وليس يحمل البرق ولا جوانح النسم مثل ما نحمل من روعة عنكم — صور كالوحي تتلى وتعظم —

لقد ورد علينا كتابكم الكريم وفيه نبأ وصولكم سالمين فحمدناه تعالى على ذلك وشكرنا تلطفكم وذلك الاحساس الجاري كالمياة بين سطوركم

وما ذاك الذي قمنا به لواجب تكريمكم ونحن او غيرنا لو حبكنا لكم حللا من نسيج القلوب لكان ذلك دون ما لكم من حقوق وواجبات

اولستم اولئك الرجال الذين ملأوا دماغ الأمة فكرا وقلبها عزما وأملا اولستم وقد اصبحتم شيوخا (١) وقد كنتم شبابا منابع اليقظة الفكرية في الشيب والشباب اجل إن النور الاول الذي انبثق بأدمغتكم والحكمة التي صبت في خفقانه سيبعث امة ويخلق شعبا ومجتمعا صالحاً وانتم بعد ذلك خالدون ابدا وهكذا يجزي الله العاملين المخلصين فحياكم الله ومد في حياتكم في ٨ شعبان سنة ١٣٥٢ محمد حسين الزين محسن شراره

حضرات الأساتذة الأفاضل الكرام الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد عارف والشيخ محمد خليفة المحترمين

تحية شيقة وبعد بينما كنا نتطلع اخباركم السارة إذ هبط علينا كتابكم الكريم المتضمن رقيق عباراتكم اللطيفة المنطوية عليها عواطفكم النبيلة التي غمرتنا بالشكر على ما اديناه من الواجب الذي كنا فيه مقصرين فتلوناه فرحين مسرورين بوصولكم الوطن العزيز سالمين بعد ما تجشمتم مشاق السفر في سبيل الاشتراك مع اخوانكم العراقيين بنكبتهم العظمى في فقيد الامة العربية ففادرتمونا بعد ان غرستم في قلوبنا بذور المودة التي لا تزال تطفح على صفحات الالسنة فتلهج بجميل ذكركم ومكارم اخلاقكم وان ننسى فلا ننسى ارشاداتكم

(١) إذا قبل الأستاذان ظاهر ورضا هذه المشيخة فهما شيخان بكل معنى الشيخوخة أما نحن ولا سيا الدكتور خليفة فنرفضها رفضا باتاً (العرفان)

ونصائحكم التي اتحفتم بها اخوانكم العراقيين اكثر الله من امثالكم في ابناء الضاد ونفع بكم الأمة العربية التي لا زلتم تذودون عنها بألسنتكم واقلامكم فجزاكم الله عن الامة خير الجزاء، واجزل لكم الثواب وانا وان تباعدنا في الأشباح فبالارواح متقاربين هذا وارجو عرض اخلاصي لسيادة العلامة الجليل صاحب الفضل والفضيلة حضرة الشيخ عبد الحسين متعنا الله بحياته ومتعنا بصالح دعواته كما ان جميع وجوه الحلة وموظفيها مع جميع افراد الاسرة القزوينية يهدون لحضراتكم تحياتهم اللائقة واحتراماتهم الفائقة ودمتم بخير وعافية الحلة ٢ شعبان سنة ١٣٥٢ و ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣

محمد علي القزويني

اخي الشيخ عارف

لقد كان لفراقكم وحشة عظيمة وفراغاً كبيرا شعرنا به كل الشعور وحمدنا الله على وصولكم إلى الوطن سالمين

اشكركم من صميم فؤادي على عواطفكم النبيلة واحسب نفسي سعيدا جدا إذا كان ما قمت به من الواجب نحو افاضل مثلكم وهو أقل ما أتصوره يعد كبيرا ولكن هذا شأن النفوس الحساسة تستكبر الصغير وتستكثر القليل وثق يا اخي انني كنت اتمنى ان اكون اكثر قياما بالواجب نحو اشخاص لهم الأيدي البيضاء على امتهم فضلا عن اخلاقهم العالية التي تكسبهم احتراما وحباً وفضلا عما بيننا من القرابة ومتين الصداقة وانا اعتقد اعتقادا قلبيا إني لم اقم بجزء من الواجب. لقد اسف كثير من الشبان المثقفين هنا انهم لم يحظوا بمقابلتكم واعتذر إلي لفيف منهم عن ذلك وكنت أود ان اجمعكم بهم ولكن تنقلكم لم يفسح مجالا لذلك وهم صفوة من عرفت اكرر تقديري لعاطفتكم وشكري لثقتكم وارجو ان تبلغ الاخوان الاعزاء شعوري وتقديري

الكاظمية ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ المخلص شريف عسيران

تحية طيبة وشوقا وولاء واخلاصا ودعاء: وبعد فقد طلع علينا الجزء الرابع من مجلتكم الغراء وفيه بشرى وصولكم والاخوان الأفاضل إلى الأوطان فسررنا جد السرور وحمدنا الله تعالى على سلامة الوفد الكريم كما نرجوه تعالى ان يوفقنا في المستقبل لكشف قناع الخجل الذي حصل ولا شك من عدم قيامي بواجبكم في سفركم الميمون وان كنتم كراما تعذرون

بغداد في ١٧ شعبان سنة ٣٥٢ المخلص هبة الدين الحسيني الشهير بالشهرستاني

حضرة العارف صاحب مجلة العرفان الغراء المحترم

تحية لائقة بمبادئكم الصادقة

سيدي ان الواجب يحتم علي الإعراب لحضرتكم عما يكنه ضميري من جزيل الشكر وجميل الثناء لنشركم حل الطلاسم معارضة العلامة فضيلة الشيخ محمد جواد الشيخ احمد الجزائري لطلاسم الشاعر إيليا أبي ماضي التي اثلجتم بها صدورنا وجعلتمونا مبتهجين مسرورين

كما ان الشبيبة الكوفية ما زالت تقدر اعمالكم الجليلة وجهادكم دون الحقيقة والواقع الأمر الذي صير الكل السنة شكر وثناء هذا واني بصفتي احد شبان الكوفة ارفع لحضرتكم كتابي هذا باسم الشبيبة معربا لكم عن تشكراتهم الصميمة تجاه ما قمتم به من الخدمة الدينية والتي هي مبدؤكم السامي وغايتكم القصوى وبالختام تفضلوا بقبول فائق الشكر والامتنان ودمتم سيدي سكرتير الحزب الوطني في الكوفة

عن الكوفة ١٥ كانون اول سنة ٩٣٣ عبد الصاحب الشيخان

وهناك كتب من العلامة الشيخ مشكور يعتذر عن عدم تمكنه من زيارتنا ومن غيره فلهم الشكر والحمد لله رب العالمين

ابواب العرفان

صفحة

في هذا العدد المزدوج الخاص بالعراق الذي تأخر صدوره كثيرا فوائد جمة لا تجتمع بغيره من كتب وصحف وفيه ٩٣ صورة اكثرها حفرناها جديدا وتكلفنا على حفرها نفقات كثيرة فعسى ان يقدر لنا القراء القايلون الكرام هذه الجهود ويغتفرون لنا تأخر الاجزاء عن ميعادها المعين لأسباب قاهرة وبما أن البحث عن العراق استغرق جل صفحات هذا الجزء المزدوج فقد تأخرت المقالات والقصائد للعدد السابع وكل آت قريب

(تنبيه) لم نرسل العرفان هذا العام لغير المشتركين من قدماء وجدد إلا لمن ارسل قيمة الاشتراك سلفا وقد الحّ علينا بعض اصدقائنا في بغداد والبصرة أن نرسل لبعض المشتركين بكفالتهم وبما أن بعضهم لم يرسل قيمة الاشتراك إلى الآن فقد قطعناعنهم المجلة ابتداء من هذا الجزء المزدوج إلى ان يرسلوا القيمة

مختارات الصحف

نثبت من المقال ما نستحسنه أو نراه مفيدا وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

١ — الملك فيصل (١)

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر
وزير خارجيته السابق في سورية

اترك للهاشميين ان يندبوا الابن النبيل وللثورة في الحجاز ان تبكي المجاهد الجليل، والجيش المنقذ أن يجزع لفقد القائد المحنك، ولديار الشام أن تخشع لموت الثائر المدرب، وللبلاط في بغداد أن يستكين لسيده الحلاحل وللعراق ان يهلع لمليكه الراحل. واندب باسم العروبة خادما أمينا من خدمة العروبة، وبطلا كريما من ابطالها

يكون الرجل وطنيا ولا يكون مجاهدا، ويكون وطنيا ومجاهدا ولا يكون حكيما. ولكن فيصل بن الحسين جمع الثلاثة فكان وطنيا ومجاهدا وحكيما

المرء عظيم بقدر الغاية السامية التي يضعها نصب عينيه، وعالم بقدر ما يستكشف لها من قوى يدفع بها أهل تلك الغاية إلى الأمام، وعامل بقدر ما يضع النظر موضع العمل والخيال على محز التطبيق. وكان المليك الراحل عظيما لأنه وضع نصب عينيه إنقاذ شعوب بحذافيرها وعالماً لأنه استكشف ما فيها من قوة معنوية وثيقة تربطها بعضها ببعض، وعاملا لأنه عرف كيف يضع تصوراته موضع التنفيذ

* * *

ثم ما هي الزعامة يا ترى ؟

الزعامة سلطة شخصية تجمع العدد الوافر من الخلق تحت لواء واحد لتأييد حق من الحقوق مادية كانت أم معنوية. فالزعيم في العلم هو الذي يقود العقول ليحررها من الجهل ويعطيها مكانها من بحبوحة البحث. والزعيم في الدين هو الذي يقود النفوس لينقذها من السخافات ويطهرها في الأخلاق والأعراق. والزعيم في الوطنية هو الذي يقود الشعب لينجيه من براثن العبودية ولعنة الذل والصغار

فهل كان فيصل زعيماً ؟

لقد كنا قبل هذه اليقظة القومية الحديثة متفرقين متشتتين، حتى اصبحنا غرضا نرمى بالقذائف في بلادنا وتشن علينا غارات الاضطهاد في عقر دارنا، فلما لعلع صوت فيصل قالت له الأمة لبيك وسعديك، ثم أتته من كل فج عميق لتجتمع تحت اللواء الهاشمي الذي ارتفع هذه المرة لغاية قومية شاملة كما ارتفع منذ اربعة عشر

(١) الهلال «مصر» ج ٢ م ٤٢

قرنا لغاية إنسانية عالمية ، فسار وسار الخلق وراءه تحقيقا لما لا ينازعهم فيه منازع من حق في الحياة الحرة المستقلة . ومضت هذه الجموع حتى قطعت شوطا بعيداً تارة بالعنف والشدة ، وأخرى باللين والهوادة إلى ان بلغت بعض الأقطار العربية مكاناً محموداً . ففيصل كان زعياً لأنـه قاد حركة برمتها في سبيل النجاة وعمل عمل الجبابرة لإنقاذ شعب كامل من الأسر ووصمة الاستعمار وما أغمض عينيه حتى كان لصوته هزة ترددت في العالم العربي الشاسع من المحيط إلى المحيط أفلا يستحق الرجل الذي يرفع عن قومه ذل العبودية أن يدعى في سجل اقدارها زعيمها الجبار

* * *

إن اسلوب فيصل في الحياة هو الاسلوب الذي يطلق عليه في الأدب كلمة (السهل الممتنع) فمن يتتبع سيرته في بيته وفي عشيرته وفي بلاطه ومع وزرائه وفي رحلاته وفي مقابلاته الداخلية والخارجية وأعماله الخاصة والعامة — لا يجـد تقعراً ولا تعقداً ، وهو بعيد عن الحوشي والمهجور ولا محل في سيرته للمعاظلة ، بل يسيل في طرق الحياة كما يسيل الماء الزلال في الساقية خاليا من الكدرات والشوائب ليسقي الزرع ويستدر الضرع . وقد يبدو العمل الواحـد من أعماله بمفرده هينا لينا ليس فيه مثار للدهشة أو الاستغراب ولكن متى انضمت اعـماله بعضها إلى بعض فهنالك الإعجاز والسحر الحلال !

قال فيصل وهو يجود بنفسه عـلى فراش الموت : « إنني اموت مرتاحا » وقد صدق ، لأن القائد الكبير المثخن بالجراح في ساحـة الوغى لا يشعر بغصص الموت ، فالغاية العظيمة التي يزجي الفيالق لبلوغها هي أكبر مـن أن تدع للألم إلى فؤاده سبيلا . وقد مات فيصل وهو هـائم بتحقيق خطة عالمية غرضها إنقاذ ثمانين مليونا من البشر يتكلمون لغة تدعى العربية ويعانون مرضا يدعى الاستعمار . فـاضطراب قلبه وضغط صدره وحشرجة الموت — كل ذلك كان أصغر من أن يلفت نظره عما وضع نصب عينيه من الهدف الاسمى

* * *

الموت مصيبة تعظم في عين الصغير الذي لا هم له إلا التمتع بملاذ الحياة البهيمية . ولكنه حادث طبيعي عند المشغول بالشؤون الكبرى فكما تكون الولادة ظاهرة طبيعية لكل مولود كذلك الموت ظاهرة طبيعية للرجل الكبير

ليس حقاً أن كل من حمل عـلى النعش وسار إلى المقبرة على أعناق الرجال وتوارى في ظلمة اللحد انقطع عمله . إن الذي ينقطع عمله هو الصعلوك في نفسه الفقير في عقله والذي امضى حياته على سطح الأرض أنانيا بالمعنى الاعتيادي الحقير ، هو الـذي يسمن على هزال اخوانه ،

ويثري على فقر بلاده ، ويرتقي على جماجم ابناء وطنه . ولكن فيصلا كان قويا في نفسه ، غنياً في عقله ، عاش لغيره لأنه هزل جسمه لسمن اخوانه وافتقر ماله لثروة بلاده وارتقى في سلم المجد ولكن على جماجم أعداء العروبة. لذلك ما توارى في ظلمة اللحد حتى هبّت روحه من جديد تبعث الحياة في المبدأ الذي مات في سبيله وما هذه المآتم التي تقام له في المشارق والمغارب إلا شهادة الشعوب العربية بخادم العربية الأمين هذا هو الميت الحي وهذه هي اعمال الخالدين

وفي الصفحات الأولى من علم الطبيعيات أن القوة خالدة لا تتلاشى ، وإنما تتحول إلى شكل آخر من الحركة والاهتزاز ، تتحول إلى صوت أو حرارة أو نور أو كهرباء أو غير ذلك ولكنها لا تندثر . وكذلك القوة الروحية — فهي تغيب عن الابصار ولكنها لا تتوارى عن البصائر ، وهي تموت بالمعنى العامي ولكنها تتحول بالمعنى العلمي . ولئن انقطعت حياة فيصل المادية ولم تعد قائمة على الهواء والماء والغذاء فحياته المعنوية يقضى لن تموت ، لأنها تحولت إلى اهتزازات روحية تتغلغل في صدور الملايين وعشرات الملايين من البشر إنها لقوة هائلة لأنها استطاعت أن تقرب شعوبا متناكرة بعضها من بعض . وإنها لجذابة ساحرة لأنها جمعت بلدانا متنائية حول مركز واحد هو الحياة العربية المستقلة إنها شمس من تلك الشموس الساطعة التي تسبح في فضاء اللانهاية وتتغلغل في اركان الأزل هذا هو الخلود العلمي الذي يقيم لصاحبه تذكاراً من الإنسانية وينحت له تمثالا من الدهر

٢ ❊ العيون الكهربائية ايضا ❊

بها العمي يقرأون الكتب مباشرة

بقلم عوض جندي

يسوغ لنا لغويا ان نطلق على العين الكهربائية لفظ (البصاصة) لأنه مرادف للعين في معاجم اللغة . ولا سيما ان العامة في القاهرة وغيرها من مدن القطر تسمي البوليس السري «البصاص» فنقول ان للبصاصة الكهربائية شأنا عظيما في ميادين الاعمال ومرافق الحياة عموما في اوربا واميركا ومن ادلة ذلك ما بيناه في المقال الضافي المنشور في مقتطف نوفمبر الماضي . ثم ما حدث عند افتتاح معرض شيكاغو الحالي اذ سخرت البصاصة الكهربائية لالتقاط نور نجم السماك الرامح وتقويته بالكهرباء حتى استطاعوا ان يفتحوا به ابواب ذلك المعرض العالمي الذي لم يسبق له نظير ، بما حواه من مستنبطات علمية . وما دمنا في معرض منافع البصاصة الكهربائية فلا مندوحة لنا عن اعادة ما نشرناه في جزء مارس سنة ١٩٣٢ من المقتطف في باب الاخبار العلمية : —

(٢) المقتطف «مصر» ج٥ م ٨٣ ص ٦٢٣

السماك الرامح نجم اصفر من القدر الاول في كوكبة العواء وهي من الصور الشمالية ٠

وقد رأى علماء الكهربائية في الولايات المتحدة تسخير شعاع من نوره لفتح المعرض الاميركي العالمي بمدينة شيكاغو ٠ والمعروف عند علماء الفلك ان السماك الرامح يبعد عنا مسافة تقدر باحدى واربعين سنة نورية

وقد جُرب مرقب مرصد يركيز الكاسر الذي قطر عدسته اربعون بوصة لرصد ذلك الكوكب فجعلوا في قاعدة المرقب بطارية كهرنورية (بصاصة) حتى اذا مر طيف الكوكب أمام عدسة المرقب المنتهي بالبطارية الآنفة الذكر التقطت نوره حالا فيولد فيها تيارا كهربائيا يقوى ثم ينقل بالأسلاك الارضية الى مدينة شيكاغو حيث يستخدم لفتح باب المعرض وإضاءة المصابيح الكهربائية التي فيه

وحديثنا اليوم يدور حول (الفيزاغراف) وهي معجزة جديدة للبصاصة الكهربائية يستفيد بها العميان واليك وصفها

فقد اتيح للعميان لأول مرة في تاريخ الإنسان ، قراءة اي كتاب مطبوع ، وذلك بالعيون الكهربائية المثبتة في آلة اخترعت حديثا تسمى «فيزاغراف» تعوض الاكمه ما حرمته الطبيعة اياه من حاسة الإبصار ، فتجعل من الحروف العادية المطبوعة في اي كتاب حروفا بارزة ضخمة تسهل قراءتها لمسا بالبنان في هنيهة من الزمان

ومخترع الفيزاغراف هو المستر روبرت نومبرج من ولاية مساشوستس من اعمال الولايات المتحدة الاميركية وقد عرضها حديثا في مدينة نيويورك ٠ وهي على شاكلة منضدة من مناضد الكتابة التي توضع في مكاتب الاشغال ودوائر الاعمال فاذا ادخلت في الآلة كتابا مطبوعا وأدرتها فتحت عينها الكهربائية المستكنة في حامل اسطواني من النحاس الأصفر فاخذت تجول في الصفحة المعروضة من الكتاب المراد قراءته من اليسار الى اليمين حتى تتم تصفحها ٠ وكل ما تراه تلك العين الكهربائية ينسخ في الحال حروفا بارزة ، وذلك على شريط رقيق ملفوف من الالومنيوم مركب على يمين الآلة

وقد جرب المخترع الفيزاغراف امام الجمهور فجاء بسيدة شابة ضريرة كان قد دربها ٣٠ يوما فقط على استخدام الفيزاغراف والقراءة بها فجعلت تقرأ من فورها امام الحضور الكلمات التي تلمسها بنانها مؤلفة من الحروف البارزة التي تصدر من الفيزاغراف واحدا فواحد فأعجب بها النظارة ايما اعجاب

واذا ما فرغ الضرير من قراءة الحروف البارزة مطبوعة على شريط الالومنيوم لمساً

بينانه امكنه الاحتفاظ بالشريط عينه حتى تمس الحاجة الى قراءته مرة اخرى والا استغنى عنه فيطمس معالمه ، وذلك بحصره بين اسطوانتين ، يشبهان عصارة الملابس المغسولة حيث يضغط فيماس حتى يعود الى اصله فيتسنى استعماله مرة اخرى عند الحاجة

والفيزاغراف موءلفة من جزئين وهما الناقل والطابع . فالناقل يقرأ الكتابة المطبوعة في الكتاب ثم ينقلها الى الطابع نبضات كهربائية فيقوم الاخير بتدوينها نقطا وشرطا على شريط الالومنيوم

ويتم ذلك الحدث باستخدام ست شعاعات صغيرة مرتبة ترتيبا عموديا على طول الخط المطبوع من ناحية النقل وكل شعاعة تعتبر أداة حساسة كشافة خاصة بقضيب واحد من القضبان الستة الموءلف منها الطابع ، والقضيب الاسفل منها يتولى تصفح اذناب الحروف الافرنكية مثل p. و g. فإذا اصابت شعاعة كشافة الجزء الاسود من الحرف حركت القضيب الطابع الخاص به فيقوم بطبع النقط والشرط على شريط الالومنيوم

***

وقد يستطيع الضرير تنظيم وضع الكتاب المزمع قراءته وكذلك يمكنه نقل الحامل المحتوي على البصاصة الكهربائية من سطر الى آخر — وقد استغرق المخترع في اختراع الفيزاغراف اربع سنين لم يأل فيها جهداً حتى حسنها إلى الدرجة التي هي عليها الآن وسيجعلها تقرأ المجلات والرسائل التي تكتب بالتيبريتر (الآلة الكاتبة) في القريب العاجل . لأنه ذلل العقبة الكأداء التي اعترضته في بدء الأمر وهي الوسط الصالح لتدوين الحروف حتى عثر على ضالته في شريط الالومنيوم

وقد عرض الاستاذ «جون بلامي تايلور» المهندس المستشار لدى شركة الكهرباء العامة بأميركا امام اعضاء المجمع العلمي الاميركي الجهاز الذي اخترعه لجعل الصوت منظورا والضوء مسموعا . فنصب لهذا الغرض هدفا زجاجيا صغيرا بمثابة مرآة ذات شكل قطع مكافئ وذلك في غرفة الرقص المظلمة في فندق استور بمدينة نيويورك فثبت ان الضوء المتولد من الجهاز المشار اليه متى مس تلك المرآة تولدت منه موسيقى وانه اذا اعترض اي شبح الشعاعة المنعكسة عن المرآة انقطعت الموسيقى . وانه اذا بسط امرؤ اصابعه تجاه النور تخلل النور الاصابع فتعزف الموسيقى واذا اطبق اصابعه اطباقا طفيفا تضاءلت الانغام الموسيقية

***

ويستفاد من هذه التجربة ان الجهاز السابق الذكر يحول الصوت الصادر من اسطوانة

الفونوغراف نبضات كهربائية فتتحول هذه نفسها امواجا نورية

وبيان ذلك ان في الجهاز المستقبل بصاصة كهربائية تلتقط الضوء فتحوله قوة كهربائية محركة ثم تتحول هذه القوة صوتا ينتقل من المرآة العاكسة للشعاعة إلى الجهاز المستقبل وذلك على امواج الضوء

ويسمي الاستاذ تايلور طريقته العلمية هذه narrowcasting اي الإذاعة المحصورة تمييزا لها عن الإذاعة الواسعة النطاق المسماة broadcasting

وقد استنبط الدكتور هانس تيرنج الاستاذ في احدى جامعات فينا بالنمسا جهازا كثير الشبه بالجهاز آنف الذكر لنقل الصوت بالضوء

بيد ان طريقة العلامة بلامي ما زالت وليدة في مهد المختبرات العلمية ولما تعلم فوائدها . ومع ذلك يزعم الخبيرون بأنها ستستخدم في نقل الرسائل السرية إلى الجهات القريبة في ميادين القتال وذلك بين مراكز طلائع الجيوش وفرقها في الميدان

* * *

ولما كانت اجهزة الراديو الحساسة جدا لا تبين امواج الضوء السريعة التناوب ، فإذا استعملت الأشعة التي وراء الأحمر أو غيرها من الأشعة التي لا تستطيع العيون البشرية رؤيتها ، تمكنت الشعاعة (ذات النور الخفي) من نقل الرسائل دون ان تراها عيون رقباء الاعداء ولا تسمعها آذانهم

واما سبب كون الأمواج اللاسلكية تدور حول الكرة الارضية ولا تتبع في سيرها خطا مستقيما فهو بحسب رأي الخبراء وجود طبقة خفية تسمى في عرفهم (السطح اللاسلكي) تحول دون اتخاذ الأمواج اللاسلكية مجرى مستقيما واما كون اشعة النور تخترق هاتيك الطبقة فيتجلى لنا من حقيقة ان القمر ينعكس نوره على الارض . ويؤخذ مما تقدم انه إذا تحققت في أي وقت احلام العلماء الذين يعتقدون بإمكان التراسل مع سكان الكواكب . كان رسولهم اليها حينئذ امواج النور

٣ ❋ رمضان ❋

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات

نعم رمضان ! ولا بد من رمضان بعد أحد عشر شهراً قضاها المرء في جهاد العيش ، مستكلب النفس ، مستأسد الهوى ، متنمر الشهوة ، ليوقظ رواقد الخير في قلبه ، ويرهف أحاسيس البر في شعوره ، ويرجع روحه إلى منبعها الأزلي الأقدس فتبرأ من أوزار الحياة وتطهر من أوضار المادة ، وتتزود من قوى الجمال والحق ما يمسكها العام كله على فتنة

(٣) الرسالة (مصر) العدد ٢٥ ص ٣

الدنيا ومحنة الناس

فرمضان رياضة للنفس بالتجرد ، وثقافة للروح بالتأمل ، وتوثيق لما وهى بين القلب والدين ، وتقريب لما بعد بين الرافه والمسكين وتأليف لما نفر من الشمل الجميع ، وتندية لما يبس من الرحم القريبة ، ونفحة من نفحات السماء تفعم دنيا المسلمين بعبير الخلد وأنفاس الملائكة !

ورمضان كله عيد وطني شامل ، تفيض بالسرور انهاره ، وتغرق في النور لياليه ، وتفتر بالأنس مجالسه . فالرجال يحيون اماسيه في محافل القرآن او منازل اللهو النزيهة ، والنساء يوزعن الوداد والأنس على الابهاء الكثيرة والاطفال الهازجون يزينون الطرقات بفوانيسهم الملونة الصغيرة ، والبيوت الباقية على العهد تتقرب إلى الله بالذكر والصدقات ، والمساجد المقفرة طول العام تعج بالوعظ والصلوات ، والمآذن الحالية بالمصابيح ، الشادية بالتسابيح ، ترسل في اعماق الأبد نور الله وكلمته !

وكل شيء في رمضان جذلان مغتبط ، ما عدا الرومي في الحان ، والشيطان في كل مكان !

ورمضان مظهر قومي رائع ، يعيد إلى القاهرة عز القرون المواضي ، فيصبغ لونها الأوربي الحائل بصبغة الشرق الجميلة ، ويرفع صوتها الخافت بشعائر الصوم الجليلة ، ويبرز شخصيتها الضائعة في زحمة الاجانب بالمظاهر الرسمية للحكومة ، والتقاليد العرفية للشعب . وما أروع القاهرة في سكتتها عند الافطار ، وجلبتها عند السحور ، وهزتها ساعة انطلاق المدفع !

ورمضان بعد ذلك كله رباط اجتماعي وثيق ، يؤكد اسباب المودة بين اعضاء الاسرة بالتواصل والتعاطف ، وبين افراد الأمة بالتزاور والتآلف ، وبين أهل الملة بذلك الشعور السامي الذي يغمرهم في جميع بقاع الارض بأنهم يسيرون إلى غاية الوجود قافلة واحدة ، ممتزجة الروح ، متحدة العقيدة ، متفقة الفكرة ، متشابهة النظام ، متماثلة المعيشة

ولكن رمضاننا الأول وا أسفاه لم يخف على طبع المدنية الحديثة ! فرمته بقلة الإنتاج وكثرة الإهلاك وشل الحركة وقتل الصحة ، ونفته إلى أحياء العمال وقرى الفلاحين ، واتخذت لنفسها من بقاياه رمضان آخر رقيق الدين ، خفيف الظل ، باريسي الشمائل ، يبيح النظرة المريبة والكلمة العارية والأكلة الدسمة والسيجار الغليظ ، ولا يسألهم من ظرفه إلا أن يجعلوا العشاء عند الغروب وبعد طلقة المدفع ! وإذا كان في بيوت المحافظين قارئ يقرأ القرآن وذاكر يذكر الله . فليكن في بيوت المتجددين (راديو) يرجع اصوات الغناء ، وحاك يردد

اهازيج الرقص !

وهكذا تجدّ الليالي ونحن نلعب ! كأنما كتب علينا أن نأخذ الحياة من جانبها الفضولي العابث فنتأثر بها ولا نوئثر فيها ، و كأنما همنا أن نعيش صعاليك على تقاليد الأمم دون ان تميزنا خصيصة من قومية ، ولا شميرة من عقيدة ! وكأنما الشمائر التلمودية القاسية عاقت اليهود عن المغامرة والنبوغ والتقدم !

أما رمضان القرية فلا يزال يحل من أهلها محل النور من العين والمهجة من القلب ! تجسمت في خواطرهم صورته حتى جعلوه رجلا له حياته وعمره وأجله . يذكرونه على شهرين من مقدمه فيحسبون حسابه ! ويهيئون اسبابه ، حتى إذا دب اليهم من غيوب الآباد دبيب الهرم سلسلت الشياطين وأرسلت الأملاك . وهبطت الأرواح ودرت اخلاف الخير ، واغدودقت اصول النعم ! وهناك يملك القرية شعور تقى هادئ خاشع ، فلا تعود تسمع لغواً في حديث ، ولا عنفا في جدل ، ولا بغيا في خصومة ، فإذا اذهل أحدهم الغضب فرفع صوته ندم عجلان واستغفر ثم قال : اللهم إني صائم ! ذلك لأن رمضان يرجع الفلاح نقيا كقطرة المُزن ، طاهرا كفطرة الوليد ، فلا يقتل ولا يسرق ولا يشهد الزور ولا يقول الهُجر ولا يأتي المنكر . وما أجمل ان ترى فاتك الامس ناسك اليوم يمشي من البيت إلى المسجد في ثوبه النظيف وئيد الخطو ، غضيض الطرف ، لا تترك المسبحة يده ولا يفترُ عن التسبيح لسانه ، فإذا قابل القروية الجميلة وعلى رأسها الجرة ، اتحد جمالها في نظره بجمال الخير في نفسه فأمعن في التسبيح واستغرق في الله ، لأن ابليس في رمضان سجين . وباب الغواية مغلق !

يقضون صدر النهار في تصريف أمور العيش ، ثم يجلسون على المصاطب في أشعة الأصيل الفاترة يستمعون القصص أو الوعظ حتى إذا تضيفت الشمس جلسوا في الطريق أمام بيوتهم فمدوا الموائد على الأرض ودعوا اليها عابري السبيل وطالبي الصدقة ، ثم لا يلبث الأخاء المحض أن يجعل الموائد المتعددة مائدة واحدة ، يصيب منها من يشاء ما يشاء .

أما ليلهم فاستماع للقرآن ، واستقبال للاخوان ، ومسامرة مشتركة ساذجة تجمع افنانا شتى من شهي الحديث . وكلما انقضى نهار من رمضان تغضن سرار من وجوه القوم ، حتى إذا لم يبق إلا ربعه الأخير تمثلوه محتضرا يكابد غصص الموت ، فندبوه في البيوت والمساجد ورثوه على السطوح والمآذن ، وبكوه يوم (الجمعة اليتيمة) أحر بكاء

فإذا كان المغرب الأخير ولم يبق من رمضان إلا بقية روح خامرهم الخوف من

انطلاق الشياطين السجينة، فجلس الصبيان على ابواب الغرف يكررون البسملة ويضربون حديدا بحديد ، ليحفظوا البيت من دخول شيطان مريد !

ذلك رمضان كما تدركه الفطر السليمة والقلوب المؤمنة ، وهو وحده الباقي لفلاحنامن غفلات العيش ولحظات السعادة ! ولكن وا أسفاه ! لقد أفسدت الأزمة رمضان القرية ، كما افسدت المدنية رمضان المدينة !

٤ فقيد العرب فيصل

للتاريخ والذكرى

بقلم الفريق رضا باشا الركابي

رئيس وزراء الملك فيصل في سورية

لقد مات فيصل شهيداً في سبيل واجبه واعلاء شأن امته فاحدث موته فراغا في العالم العربي من الصعب املاؤه وحزنت عليه الأمة العربية حزنا شديداً وبكته والعالم الإسلامي بكاء مراً ورثته بما اوتيت من فصاحة وبلاغة حتى لم يبقَ من زيادة لمستزيد ولعل الجراح التي اصابتني بفقد جلالته هي اكبر واعظم من اي جرح اصاب غيري وذلك لما كان بينه وبيني من الروابط الوثيقة منذ امد بعيد قبل الحرب العامة وفي غضونها وبعدها فقد كنا من اعضاء (الجمعية العربية الفتاة) نشتغل سوية في تجديد الكيان العربي بما يتفق مع ماضي الأمة العربية المجيد وكنت على اتصال دائم به يوم قلدت منصب الحاكم العسكري العام على المنطقة الشرقية (سورية الداخلية) في البلاد العربية ويوم قيامي بمنصب رئاسة الوزارة في اوائل ملكه على سورية مما جعلني أن أكون في مقدمة المطلعين على نواياه الحسنة ومساعيه الجبارة في سبيل تأسيس مملكة عربية عامة لها شأنها ومركزها بين الممالك كما اتيح لي أن أكون في طليعة الواقفين ايضا على أخلاقه الرضية ومزاياه الشريفة التي قلما اجتمعت في بشر غيره مهما علت منزلته والتي من اهمها انه كان رحمه الله ينظر لكل فرد من افراد الأمة العربية نظره إلى اخوته وابنائه ويعتبر البلاد العربية كلها وطناً له فيحبها ويضحي في سبيلها اعز شيء لديه لذلك كله اعتقد انه من واجبي ان اقدم لقراء العربية هذه السطور اذيع فيها بعض الحقائق خدمة للتاريخ وتوطئة لمذكراتي التي سأنشرها فيما بعد .

لقد ادمى موت فيصل العرب رمز الأماني القومية قلوب جميع ابناء امته على أن هنالك حتى بين الباكين عليه اناساً ممن لا خلاق لهم كانوا يضعون العراقيل في طريقه لا يجوز أن يبقى امرهم بعد الآن مكتوما فإن نجاح الأمة في مستقبلها يوجب اماطة اللثام عن حقيقة تلك الاعمال الخفية أو الاكتفاء بالإشارة اليها

ليظهر ما اتصف به رحمه الله من شريف الخصال وحسن النية وما امتاز به من كرم الخلق وبعد النظر وعلو الهمة

لقد بلغت الأمة العربية قبل الحرب العامة مبلغا كبيرا من التأخر والانحطاط بعد أن كانت في عصورها الغابرة مثالا للعظمة والمجد بما اتبعته من حسن السياسة ومشت عليه من قواعد الحرية والعدل والمساواة ولقد ساقها ما تسرب اليها من الوهن والضعف والهرم إلى الجمود والتدهور في هاوية فساد الاخلاق فجنت على نفسها بنفسها وبلغت ما بلغته بتقصيرها وتقاعسها فكانت مصداقا لقوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون)

ومازالت وهذا شأنها حتى اراد الله انقاذها مما هي عليه فأدركها برحمة منه وقيض لها رجلا منها هو امير الحجاز آنئذ جلالة المغفور له ساكن الجنان ملك العرب الحسين بن علي يساعده على العمل انجاله الكرام وفي مقدمتهم فقيدنا العظيم فيصل العرب الذي لا بد لنا قبل الاسترسال في الموضوع من ذكر نبذة عن تاريخ حياته المملوء بجلائل الأعمال في سبيل هذه النهضة العربية الجديدة

ولد رحمه الله بمكة المكرمة سنة ١٣٠٢ هجرية ودرس واخوته مبادئ العلوم على اساتذة خصوصيين في قصور الدهم تبعا لعادات اشراف مكة وقد كانوا يتمرنون ايضا على ركوب الجياد وممارسة ما تتطلبه الفروسية من استعمال السيوف وقذف الرماح واطلاق النار فترعرع وهو يحسن الرماية والفروسية وحينما عين والده عضوا في مجلس الشورى في الاستانة صحبه معه وكان له من العمر اذ ذاك ست سنين ثم لما تعين والده اميراً على الحجاز في سنة ١٩٠٨ عاد معه إلى مسقط رأسه وله من العمر خمس وعشرون سنة وبالنظر لما فطر عليه من الذكاء والشجاعة فكثيراً ما كان يوليه والده القيادة لإخضاع المتمردين من قبائل الأعراب فذاع صيته واشتهر اسمه بعد ان اصبح قائدا مدربا خبر الأيام وعركته الوقائع ٠ ولقد كان من جملة الاهداف السياسية التي رمت اليها الحكومة العثمانية في اواخر عهدها وعلى رأسها جمعية الاتحاد والترقي القضاء على القوميات غير التركية وبصورة خاصة على القومية العربية التي بدأت تنمو وتتجدد ومن المعلوم ان سورية هي دماغ جزيرة العرب المفكر وعرقها النابض ولذلك فقد كانت البلاد العربية وفي مقدمتها سورية تكابد وتتحمل من المظالم انواعها واشدها ومن المؤسف جدا وجود من عملوا على ترويج سياسة الحكومة العثمانية وتحقيق برنامج جمعية الاتحاد والترقي بشأن قتل الفكرة القومية ذلك البرنامج القائم على قاعدة (فرق تسد) ٠ ولما ضاقت الامة

العربية ذرعاً بهذه السياسة الغاشمة وذهبت مساعيها في سبيل تخفيف ويلاتها سدى ارسلت في سنة ١٩١٣ وفدا من منوريها وقادة الرأي فيها إلى باريز لتقرير الخطة الواجب اتباعها والعمل لأجل ذلك في جو مشبع بالسكون والحرية مع السعي لدى الدول العظمى لتخفيف ما يكابده العرب من مظالم الحكومة العثمانية وايصالهم إلى ما يبتغونه من الاستقلال على الشكل اللامركزي تبعا لبرنامج الجمعية العربية الفتاة . وقد خشيت الحكومة العثمانية امر استفحال هذه الحركة وخافت جمعية الاتحاد والترقي سوء نتائجها فارسلت إلى باريز من يفاوض الوفد ويتمكن من اقناعه وتعليله بالاكاذيب لاعتقادها ان ذلك يؤمن عودة الوفد إلى البلاد وقد أرادت الحكومة ان تقدم البرهان على حسن نواياها وصدق وعودها المقطوعة فشرعت بتولية معظم اعضاء الوفد وظائف مختلفة كبيرة فانخدع الوفد وذهب إلى ان الحكومة العثمانية قد بدلت خطتها واحسنت نيتها بشأن العرب ولذلك فقد انفض المؤتمر وعاد اعضاؤه إلى البلاد ليتولوا الوظائف التي عينوا لها ولله في خلقه شؤون

وظلت الامة العربية تنتظر تحقيق الوعود التي قطعتها لها الحكومة العثمانية غير ان هذا الانتظار لم يأتِ بشيء وظلت الحكومة العثمانية على ما كانت عليه من اضطهادها للعرب وهضمها لحقوقهم المشروعة ودام ذلك حتى دخلت غمار الحرب العامة إلى جانب الألمان مغتنمة هذه الفرصة لتنفيذ غايتها الاولية من الفتك برجالات الامة العربية والقضاء على احرارها وقادة الرأي فيها ولقد كان في شدة حذر جلالة المغفور له الملك حسين بن علي امير الحجاز حينئذ وخوفه من دسائس الحكومة المركزية في الاستانة ما يدعوه لتعيين انجاله نوابا عن الحجاز واعضاء في مجلس النواب العثماني كما يبقى على اتصال دائم مع العاصمة فلا تخفى عليه نوايا واعمال الحكومة المركزية بشأن العرب ولهذا السبب فقد عين المغفور له الملك فيصل في سنة ١٩٠٩ نائبا عن لواء جدة من اعمال الحجاز في مجلس النواب العثماني في الاستانة التي كثيرا ما كان يمر بطريقه اليها على دمشق وقد تعرف في دمشق خلال تردده اليها بكثير من رجالها ووجهائها وعلمائها وفي مقدمتهم دعاة الجامعة العربية من ابناء البلاد السوريين وبعد أن خاضت الحكومة العثمانية غمار الحرب اراد جمال السفاح الذي عين قائدا عاما للجيش الرابع في سورية المباشرة في تنفيذ الخطة التي رسمتها له الوزارة العثمانية بالقضاء على زعماء العرب ومحو فكرة القومية العربية والفتك بالحسين وانجاله وهذا ما دعاه لأن يبذل السعي لاقناع المرحوم الملك فيصل بأن يقبل فيبقى بجانبه كموظف كبير في الجيش الرابع وغايته

من ذلك الاحتفاظ به كوديعة منتظرا سنوح الفرص لتنفيذ الخطة المرسومة التي كان اهتمامه بها اعظم بكثير من اهتمامه بالشؤون الحربية وامور الجيش وادارته ، وكان الملك فيصل لا يترك فرصة تمر إلا وينتهزها لتخفيف وقع مايحاول ذلك الطاغية انزاله بابناء العرب ورجالهم من ويلات ومصائب على انه لما تحقق انه لم يبق من فائدة من بقائه إلى جانب جمال السفاح وانه اصبح من اللازم مغادرة سورية إلى الحجاز للعمل هنالك والتوسل بما يجب لخلاص ابناء قومه مما يعانونه من ظلم وجور ، توفق لإقناع القائد التركي بلزوم السماح له بالسفر ليتمكن من جمع عدد كبير من متطوعي العرب وجعلهم تحت امرة الجيش التركي في سورية وعونا له وقد ارسل جمال السفاح يستأذن الحكومة المركزية في الاستانة بشأن سفر الملك فيصل إلى مكة فلم تتردد الحكومة بالموافقة على ذلك بعد ان اقنعها الملك حسين الذي كان على صلات سرية مع ولده في دمشق بأنه مستعد لأن يقدم لها عددا وافرا من المتطوعين لينضموا إلى الجيش التركي وقد ارسلت اليه ايضا مالا وسلاحا احتفظ به مستعدا للطوارئ ومنتظرا سنوح الفرص . ولم يكد الملك فيصل يصل مكة ويقص على والده ما عرفه وشاهده من المظالم التي يوقعها جمال السفاح بابناء العرب في سورية من نفي وقتل وتعذيب حتى ثار ثائره وصمم النية على القيام في وجه الحكومة التركية ومناوءتها العداء انتصارا لأبناء قومه . ومن حسن الحظ ان الحلفاء كانوا حينئذ بأشد الحاجة لمن يساعدهم وينضم اليهم ضد الأتراك وحلفائهم فبدأوا بمفاوضة الملك حسين الذي وجد في ذلك فرصة سانحة لم يشأ ان يضيعها فدخل الحرب إلى جانبهم وذلك بعد ان ربطهم بمواثيق وأخذ منهم عهدا يتضمن اعترافهم باستقلال البلاد العربية ووحدتها وعلى هذا الاساس اعلن الثورة ضد الاتراك وذلك في النصف الاول من سنة ١٩١٦ وعهد إلى ولده الأمير فيصل بقيادة الجيش العربي المتجه إلى سورية وقد ابدى من المهارة الحربية والمقدرة والشجاعة ما كان داعيا لنصرة جيشه وتمام الظفر للعرب ولقد كان هذا النصر احد الأسباب الهامة الداعية لتقهقر الجيش التركي وتقلص ظل الجيش الالماني والنمساوي في جميع الجهات الحربية في البلاد العربية وهنا يجب ان لا ننسى الاعمال الجليلة الهامة التي ايدت هذا الظفر والتي قام بها اخوان الملك فيصل جلالة الملك علي وسمو الامير عبد الله في الجهات الحربية الشرقية والغربية وكذلك شقيقه الأمير زيد الذي كان لجانبه في اصعب المواقف الحربية ولقد شاء الله ان يكون ظفر العرب مستمرا في تلك المواقع فتقدمت الجيوش العربية من الجهة

الغربية والشرقية على ان الجهـة الشمالية التي يقودها الملك فيصل كانت سريعة في تقدمها مما زاد في امله وجعله يطلب ان ينضم إلى جيشه افراد العرب الذين وقعوا اسرى بايدي الحلفاء من الجيش التركي والذين جيء بهم إلى مصر فأرسل وفدا لهذه الغاية مؤلفا ممن كان يظن بهم الإخلاص والأمانة من افراد حاشيته وذلك بعد ان جهزهم بما يلزم من الأموال والوسائل التي تسهل عليهم سبيل المهمة التي انتدبهم اليها بشأن انتخاب مـن يتوسمون فيه الكفـاءة والاخلاص غير ان هؤلاء لم يوفوا الأمانـة حقها بـل نكثوا العهد وبدلا من ان يقوموا بعملهم بإخلاص فقد حاولوا ان يقنعوا الحلفاء في مصر بلزوم ابعاد الملك فيصل عـن القيادة واستلام مركزه مؤكدين انهم هم انفسهم جديرون بهذا العمل واهل له اكثر من سواهم. غير انهم باءوا بالفشل وكان مسعاهم وبالا عليهم فعادوا دون ان يحسنوا القيام بما كلفوا به وائتمنوا عليه ولقد كان من مزاياه رحمه الله ومما اتصف به من كرم الخلق ورحابة الصدر أن احسن مثواهم ووفادتهم بعد عودتهم ولم يفاتحهم بشيء مما علمه عنهم واتصل به من اخبارهم ولم تكن هـذه المصاعب مما يفل في عزيمته رحمه الله فما برح يحارب بكل ثبات واقدام فتتقدم جيوشه تباعا نحو الشمال حتى بلغت الوجـه وتبوك ثم العقبة ووادي موسى ومعان وبلاد شرقي الاردن ودرعا ولقد كان جميع من مرت بهم جيوشه من اعراب ومتحضرين ينضمون اليه مندفعين إلى ذلك بما قام في نفسهم من حبه واحترامه لما رأوه منه من الشجاعة والاقدام والصدق والاخلاص والكرم والحفـاوة في سبيل نهضة الامة العربية واعلاء شأنها وما زال وهذا شأنه حتى اضطر الاتراك إلى التقهقر والانسحاب من دمشق ايضا وذلك في اواخر شهر ايلول ١٩١٨ ثم من جميع البلاد السورية في الداخل والساحل فدخل الجيش العربي بقيادته إلى دمشق ظافراً وكذلك جيوش الحلفاء التي كان يقودها اذ ذاك الفيلد مارشال اللورد اللنبي الانكليزي.

وقد تألفت عقب ذلك في سورية ثلاث مناطق: المنطقة الجنوبية ومركزها القدس وحاكمها انكليزي والمنطقة الغربية ومركزها بيروت وحاكمها فرنسي والمنطقة الشرقية ومركزها دمشق وحاكمها عربي الامر الذي دل عـلى نية الحلفاء منذ دخولهم سورية والغاية التي رموا اليها — وفي العشر الاول من شهر تشرين الاول سنة ١٩١٨ ارسل المرحوم الملك فيصل قسما من جيشه نحو الشمال فاحتل هذا الجيش حمص وحماه ثم حلب وما جاور هذه المدن من البلاد العربية وهكذا فقد تقلص ظل الاتراك عن جميع الاقطار العربية التي كانوا فيها وبدأت المساعي بتأسيس مملكة عربية مستقلة

في سورية يكون ملكها المرحوم الملك فيصل وتأسيس ممالك اخرى في فلسطين والعراق ويتولى شوؤنها اشقاؤه على ان يكونوا جميعهم على صلة وارتباط بملك العرب المرحوم جلالة الحسين

فود جلالته تأمين هذه الغاية فسافر من دمشق إلى اوروبا لحضور موءتمر الصلح ولم يستقر به المقام هناك حتى طلب من الحلفاء ان تكون بلاد العرب مستقلة على الصورة التي ذكرناها وأن توحد سياستها الخارجية على ان يساعد حكومتها في وضعها الجديد خبراء من رجال الحلفاء .

فاعجب اعضاء الموءتمر بزيه العربي وجرأته الادبية وبلاغة بيانه وصراحة طلبه فعلق هو ايضا بدوره مستقبل البلاد وتحقيق امانيه على هذا الاعجاب ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، لأن فرانسا وانكلترا كانتا متعاهدتين سراً منذ سنة ١٩١٦ ومتفقتين على تقسيم البلاد العربية إذا تم لهما الظفر . فكليكيا والموصل وسوريا لفرنسا والعراق وفلسطين وسائر الشرق العربي لانكلترا كل ذلك قبل ان يدخل جلالة الملك حسين والعرب معارك الحرب فلما دخل العرب الحرب تحت قيادة المرحوم صاحب الجلالة عدل الحلفاء عن تقسيم البلاد واستبدلوا به سياسة الانتداب

غير ان انكلترا أخذت تسعى بعد أن وضعت الحرب اوزارها لإخراج الموصل من نصيب فرنسا والحاقها بالعراق لتكون تحت سيطرتها وذلك لاحتوائها على ينابيع البترول وكنوز وثروات مختلفة لا تقدر . فوجدت ان اتفاقها القديم مع فرانسة يحول بينها وبين هذه الغاية ففكرت في الامر واحتالت له واوجدت في موءتمر الصلح فكرة استفتاء العرب عن الانتداب ورغبتهم في الاستقلال التام وارسلوا إلى سورية بعثة اميركية حيادية برئاسة المستر (كراين) فأتى إلى سوريا وباشر الاستفتاء

ولم يصعب على انكلترا ايضا ان تكيد لفرنسا في الخفاء وان تحمل رجالها وعيونها من السوريين على جعل سكان البلاد يطلبون الاستقلال التام الناجز ، دون حماية ولا وصاية ، فقالوا لهم الاستقلال قبل كل شيء ، وإذا لم يكن من الانتداب بد فأميركا اولا ، وان لم تكن اميركا فانكلترا اما فرنسا فلا نرضى بها ابداً ، بل نرفضها رفضاً باتا . وقد وافق هذا الكلام هوى من نفوس السوريين فقبلوه واصغوا اليه واتبعوه في الساحل كما في الداخل

ولما اطلعت فرنسا على نتيجة الاستفتاء وجدت انه ماس بكرامتها فاتفقت مع انكلترا سرا على ترك الموصل والحاقها بالعراق على شريطة ان تعترف لها انكلترا بالانتداب على سوريا

وهكذا فقد الحقت الموصل بالعراق واعترفت الامة السورية بالانتداب من حيث لا تشعر إلا ان هذا الانتداب اسند إلى فرنسا خلافا

لرأي السوريين فلم يعبأ برأيهم بل كان بعض رجال السوريين آلة صماء بيد الانكليز فسيروا الاستفتاء حسب رغائبهم

ولما كان جلالته بباريز اتصل بالمسيو كامنصو رئيس الوزارة الافرنسية فلقي منه احتراما ومحبة فأطلعه المرحوم على رغبته في اعلان استقلال البلاد السورية تحت الانتداب الافرنسي فوافقه المسيو كامنصو على اقتراحه وعقد اتفاقا سمي اتفاق فيصل — كامنصو . ولما اتم هذا الاتفاق غادر رحمه الله فرانسا وكان في طريقه إلى سوريا يثني الثناء الجميل على المسيو كامنصو ويصرح للجماهير التي كانت تستقبله انه يجب على العرب عامة وعلى السوريين خاصة ان يعتمدوا على فرنسا التي مافتئت تظهر استعدادها في مختلف الظروف لمساعدة العرب وتحقيق امانيهم . ولم ينتشر الاتفاق المذكور حتى قام بعض رجالات لبنان الذين اعمتهم النعرة الطائفية — وربما كان هناك ايعاز خارجي — يسعون للتفريق بين الساحل والداخل، فازدادت الصعوبات والمشاكل في طريق جلالته ولم يفتر عزمه ولا تقاعست همته بل بقي مع ذلك محافظا على خطة السلم مع فرنسا كما بقيت هي مثابرة على مجاملته . وكان المؤتمر السوري المنتخب من بعض وجوه الداخل والساحل وفلسطين والعراق مجتمعا وقتئذ في دمشق فنادى بالامير فيصل ملكا على سوريا فوافقته فرنسا على ذلك ولم تمانع رغبة في المحافظة على ولائه

فاستدعاني يوم عرض عليه هذا القرار واستشارني فقلت له هل من ضرورة لهذه العجلة وبينت له ان الحكمة تقتضي الانتظار وتدعو لأن يؤجل اعلان التتويج إلى ان تمهد السبل هنا وهناك فقال لي رحمه الله إذا كانت الغاية من هذا التأجيل التفاهم مع الافرنسيين فقد اتفقت معهم على ذلك . فاعلن الملك واقيمت حفلة التتويج يوم ٨ آذار سنة ١٩٢٠ وحضرها ممثلو فرنسا بصورة رسمية

ولم يمض على حفلة التتويج إلا بضعة اسابيع حتى بدأ الاتراك بالتعدي على حدود سوريا فقرر الجنرال غورو أن يوجه إلى الشمال قوة من الجيش الافرنسي المرابط في الساحل عن طريق الخط الحديدي بيروت — رياق — حلب قطمة واوعز إلى ممثليه في دمشق ان يطلبوا من حكومة جلالته السماح للجيش الافرنسي بالمرور في سوريا ، فاستدعاني جلالته إذ كنت رئيسا للوزارة ، وسألني رأيي فعرضت عليه الموافقة على ان نضم نحن ايضا قسما من جيشنا إلى القوة الفرنسية لأن الدفاع عن سوريا يقع في الدرجة الاولى على عاتق السوريين ولولا ان تعدي الاتراك على سوريا قد حصل في وقت كانت فيه قوة السوريين غير كافية لما سمحنا

لفرنسا بالدفاع عن بلادنا ولكن فرنسا قد اخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن بلادنا كحليفة لنا او منتدبة علينا فوجب علينا والحالة هذه ان نشكر لها صنيعها ونشاركها في الدفاع بضم قسم من جيشنا إلى جيشها ، وربما ادى هذا الامر في المستقبل إلى حفظ صلات المودة وروابط الصداقة بيننا . فاظهر سروره لرأيي وارتياحه لفكري ولكنه اراد في الوقت نفسه ان يستشير بعض رجال السياسة فلما استشارهم اشاروا عليه بعكس ما رأيت وأصروا عليه وتعصبوا لرأيهم فاعتمد رحمه الله على امانتهم وصدقهم ورفض ما طلبه الافرنسيون منه فاضطر الجنرال غورو إلى نقل الجيش بحرا إلى شمالي اسكندرون وإلى نقله من هناك برا إلى منطقة الحرب . فانقضى الوقت بدون فائدة ولذلك اضطرت الدولة الفرنسية إلى حل الخلاف بينها وبين تركيا بصورة سلمية على اساس التفاهم فارسلت معتمدها المسيو (فرانكلاين بويون) إلى انقره ليتفق مع الاتراك على حسن الجوار فما كان منهم إلا ان املوا اراداتهم على الفرنسيين فخسرت سوريا بعض بلدان المنطقة الشمالية وتبدل شكل الادارة في لواء اسكندرون

ان ثقة جلالته برأي الذين استشارهم وايمانه بصدقهم واعتماده على حسن نيتهم كل ذلك ادى إلى توتر العلاقات السياسية بينه وبين الافرنسيين . فازدادت العقبات في سبيل تحقيق امانينا ووصلنا إلى الوضع الحاضر الذي نحن فيه

ثم ان توتر هذه العلاقات السياسية جعل الفرنسيين ، توطيدا لنفوذهم في الداخل يطلبون من حكومة جلالته تعيين ضباط للمرابطة في الاقضية الاربعة بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا ولم ينشر هذا الطلب حتى قام رجال السياسة يسعون لدى جلالة المرحوم لإخراج الافرنسيين من الداخل والساحل بالقوة تأمينا للاستقلال التام الناجز على زعمهم . ولقد طلبني صاحب الجلالة في ليلة من ليالي شهر مايس الاول سنة ١٩٢٠ بعد اعلان الملكية بشهرين تقريبا وكان وقتئذ مقيما بدار المفوض السامي اليوم فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة من السياسيين وهم يلحون عليه بطلب اخراج الافرنسيين من البلاد بالقوة

ولما طلب مني ابداء رأيي في الامر ذكرت انه قبل شهرين عندما شرحت لجلالته ضرورة التروي في اعلان الملكية كان اجابني بأنه على تفاهم مع الحكومة المنتدبة مما يدل على وجود صداقة متبادلة . فماذا حدث في هذه المدة حتى انقلبت الصداقة إلى عداوة دون علم مني؟ ثم قلت له انه من مقتضى العقل والمنطق ان نقارن بين قوة الخصم وبين قوتنا فنحسب ما يملكه الافرنسيون من جيوش واسلحة ومدافع

وذخائر وأموال ونعرف من جهة اخرى ما الدينا من معدات وعتاد ولكن بعض الحاضرين قام وصاح يقول: اننا سنقدم قبل انقضاء اسبوعين ما يكفي من الاموال ونحشد جيشا جرارا

ولما كنت اعلم مثل هذه الأقوال إنما يقصد منها خداع جلالته وايهامه حتى يكون وسيلة للوصول إلى غايات خفية ويفسح المجال لتنفيذ خطط مرسومة وبما اني رأيت ايضا ان الفوضى ضاربة اطنابها عزمت على اعتزال العمل وقدمت استقالتي من رئاسة الوزارة

وقد تألفت وزارة جديدة قائمة على فكرة اخراج الافرنسيين من البلاد . فأصدرت هذه الوزارة اوامرها بحشد القوات العربية اولا في مجدل عنجر المشرفة على سهل البقاع ثم ارتأت نقلها إلى ميسلون وهناك التقت القوة العسكرية التي ارسلتها المفوضية الافرنسية مع القوة العربية وكانت موقعة ميسلون المشهورة التي عقبها دخول الافرنسيين إلى دمشق مما اضطر جلالة الملك إلى ترك عرشه بعد البقاء فيه مدة اربعة اشهر فقط

وعلى اثر هذه الحادثة المؤلمة انكشف الستار عن الخطط السرية المدبرة التي كانت ترمي إلى خلق الاسباب لفصل بلاد شرقي الاردن عن سوريا والحاقها بمنطقة الانتداب الانكليزي وتشكيل حكومة خاصة هناك كما انتزعت في الوقت نفسه الاقضية الاربعة عن سوريا وضمت إلى لبنان الذي كان الحق به قبلا طرابلس وعكار وصيدا وصور ومرجعيون فسمي لذلك الآن بلبنان الكبير ثم عقب ذلك تقسيم آخر جعل جبل الدروز وجبل العلويين بشكلها الحاضر

وتدل جميع الظواهر دلالة واضحة على ان الذين وضعوا تلك العراقيل في سبيل المرحوم الملك فيصل حينما كان يجاهد ويسعى لإعلاء شأن الأمة وتأمين استقلالها ووحدتها — إنما كانوا مدفوعين إلى ذلك بسائق الجهل او بإيعاز وتغرير غير عابئين بنتائج اعمالهم الهدامة

ومن الغرائب التي وقعت في ذاك الحين هو ان اعضاء الوزارة التي ألفها المرحوم عند مغادرته البلاد قطعوا له العهود على انفسهم بأنهم لن يأتوا اي عمل دون الاستيذان منه وصدور ارادته بصفته مليك البلاد الشرعي وبأنهم سيسعون جهدهم لإزالة سوء التفاهم بينه وبين السلطة الافرنسية معربين عن املهم القوي في التوفيق لذلك

ولكنهم هم انفسهم اسرعوا، بينما كان المرحوم لا يزال في طريقه إلى درعا وأمروا متصرف حوران وقائدها ان يبلغا جلالته لزوم مغادرته سوريا في الحال دون اي توقف في درعا وان يعيدا جميع الاشخاص السوريين من حاشيته إلى دمشق

وأغرب من ذلك وادعى إلى الأسف ان

الذين كانوا يعيشون في نعمته وتحت ظله لم يتأخروا ، عند ما شرعوا بما وقع بينه وبين الافرنسيين من سوء التفاهم عن تنظيم العرائض يطلبون فيها من الافرنسيين اخراج جلالته من البلاد لأنه غريب عنها وفي هذا العمل ما فيه من سوء الاخلاق ودناءة الطبع وقد صدق من قال : « اتق شر من احسنت اليه »

وقد غادر جلالة المرحوم درعا إلى مصر ثم إلى اوروبا وصادف آنئذ أن قامت ثورة خطيرة في العراق ضد الانكليز فطلبت حكومة لندن من جلالته الذهاب إلى العراق لتهدئة الثورة فقبل بذلك واقترنت جهوده بالنجاح فنودي به بعد اعادة النظام في آب ١٩٢١ ملكا على العراق . وهناك ظهرت مزاياه السامية وثبتت مقدرته الكبيرة وتمكن في زمن قصير من تأسيس مملكة مستقلة في العراق الذي ارتفع عنه الانتداب اخيراً وأصبح عضوا في جمعية الأمم

أراد ، رحمه الله ، ان يعيد مجد الأمويين في سوريا فأبت الحظوظ عليه ذلك ولكنها ساعدته في العراق لاعادة مجد العباسيين . وتجاه ذلك أليس هم السوريون الذين ينبغي عليهم أن يندبوا حظهم ؟

وقد ظل جلالته ، رغم ما لقيه من المعاكسة في سوريا لا يترك فرصة إلا ويعرب فيها عن حفظه لذكرى هذه البلاد التي كان يقول انه لا ولن ينساها وانه سيسعى جهده لخدمتها مهما اعترضه من الموانع وذلك لعلمه بأن سوريا هي قلب البلاد العربية النابض ودماغها المفكر

وقد كان وهو على عرش العراق يعمل جميع ما في استطاعته لإزالة سوء التفاهم بينه وبين الافرنسيين حتى وفق اخيرا بالفعل لتحسين علاقاته معهم

وكانت فكرة توحيد القطرين من اكبر الشواهد على رغبته وسعيه في خدمة سوريا . وقد حصل التفاهم بينه وبين كبار الساسة الافرنسيين على هذه الفكرة عند ما زار باريس رسميا في سنة ١٩٣١

ولأجل تحقيق هذه الفكرة رأى الطرفان انه من الضروري المباشرة في تمهيد الطريق وتهيئة الوسائل لها في القطرين . وأخذ جلالته رحمه الله ، على نفسه القيام بهذه المهمة في العراق وعهد بأمر سوريا إلى الرجال السوريين الذين كانوا حوله إذ ذاك في اوروبا والذين كان يظن فيهم الإخلاص والأمانة . على انه بينما كان هؤلاء يحبذون من جهة فكرة جلالته ويقطعون العهود بالدعوة اليها إذا بهم من جهة اخرى يسعون في سوريا لمعارضتها وبذلك اقترفوا سيئة جديدة لا تغتفر تضاف إلى ما سبق لهم من الاعمال في معاكسة جلالته ووضع العراقيل في طريقه

كان رحمه الله متشبعا بالفكرة العربية وروح النهضة وظل رغم الحوادث التي مر ذكرها والعراقيل والموانع التي صادفها لا يعتري همته الوهن ولا

يتسرب إلى قلبه اليأس . لقد كان شديد العزيمة ثابت العقيدة، قوي الإيمان كبير الامل يعمل بكليته للوحدة العربية ويسعى لتذليل جميع الصعاب التي تعترض هذه الغاية الشريفة .

وكانت جميع أعماله تنم عن إخلاص وجد وحسن نية . وكان يعتبر عرش العراق ليس إلا كواسطة لتحقيق فكرة الوحدة العربية

وإن انسى لا انسى اليوم الذي استدعاني فيه جلالته قبل سنتين إلى عمان بعد عودته من اوروبا وهو في طريقه إلى العراق فلما حظيت بالمثول بين يديه بادرني بتعداد الخطيئات التي ارتكبت في سوريا وكانت سببا في اعتزالي رئاسة الوزارة قائلا انه لا يزال يذكر بألم عظيم قيام بعض زعماء البلاد الذين وضعوا العقبات في طريقه، وأن هذا الألم كان اشد وقعا عليه من الصدمات التي تلقاها من الغرباء فقلت له إن الحياة دروس وعبر فلا بأس بمثل هذه الصدمات . وقد اجاب على ذلك قائلا إن الدرس الذي تلقاه في سوريا قد نفعه كثيرا في العراق وأنه يأمل من إخوانه السوريين أن يكونوا بعد الآن على اتم الوفاق والاتحاد واليقظة في أعمالهم وليعلموا أن الشعب وديعة الله في ايدي زعمائه وقادة الرأي فيه وان هؤلاء مسؤولون عن هذه الوديعة التي يجب ان يحسنوا الخدمة لها والاحتفاظ بها حتى لا يقعوا مرة ثانية في هوة سحيقة . ثم صرح جلالته انه رغم ما صادفه من المعاكسة سيظل يبذل كل جهده لخدمة سوريا وفكرة الوحدة العربية على قدر طاقته

وقبل أن اختتم هذه الذكريات اريد ان أقول أن موت فيصل فقدان عظيم للامة العربية وضربة مؤلمة لأمانيها القومية ويجب أن لا ننسى انه رحمه الله، كان اعظم شخصية في العرب وأكثر الزعماء نباهة وفطنة كما اصبح بعد ممارسته السياسة ردحا غير قليل من الزمن ذا حنكة سياسية كبيرة بفضل ما له من الذكاء الطبيعي وقد شهد له كبار رجال السياسة الأجانب ايضا أنه رجل مخلص وجندي صادق وصديق وفي وسياسي قدير شديد العزيمة كثير الحزم ذو شخصية جذابة

وبهذه المزايا قد استطاع ان يصبح رمز الاستقلال وممثل النهضة العربية ورسول وحدتها وداعية السلام في الشرق

انه عاش للشعب ومات شهيداً وضحية في سبيل القضية العربية

والألم العظيم الذي أصابني لفقد جلالته يدفعني لدعوة بني قومي إلى الانتباه واليقظة ويجب أن يعلموا أن الأمة العربية حية لن تموت تطلب منهم العمل بإخلاص وعزم وحزم وجرأة وتضحية في سبيل القضية العامة متمسكين بالمبادئ السامية التي سار عليها المرحوم فيصل والخطط

القويمة التي رسمها والقواعد القيمة التي وضعها وينبغي أن يكون رائدهم مصلحة العرب فقط فلا يخشون إلا حساب التاريخ ولا يعتمدون إلا على الله وعلى أنفسهم

بذلك تتحقق آمال فيصل الكبير وتطمئن روحه الكريمة في مرقدها الأخير رحمه الله رحمة واسعة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٥ فيصل والعتبات المقدسة

بقلم صاحب المعالي الحاج عبد المحسن جلبي شلاش

١ — فيصل يؤم النجف من الحجاز

توجه (فيصل) من الحجاز عام ١٩٢١ ، يرافقه جماعة من زعماء الثورة العراقية ، فوصل ميناء البصرة ، ومنها ركب القطار الخاص الى الحلة — من اعمال الفرات الأوسط — وتوجه توا نحو مدينة النجف ، للتيمن بمرقد جده الإمام علي بن ابي طالب (ع) قبل كل شيء ، واجتاز بطريقه الكوفة ، تحف به جماعة كبيرة من الزعماء والأشراف وفيهم من رافقه من الحجاز ، من شخصيات بغداد والكاظمية وسادات وزعماء الفرات ، الذين اشتركوا في الثورة وصل مدينة جده (النجف) بثغر باسم ، واتجه نحو الحرم متشرفا بالمرقد الشريف ، زاره بسرة بارزة ذاكراً فيها سلطان جده القديم ، وبقي في

(٥) مجلة الاعتدال السنة الأولى ج ٩ و ١٠ ص ٤٦٥

النجف أياما يتردد بها على المرقد ليلا وصباحا وقد كان في مدينة جده سيداً مبجلا ، وعميداً معظماً تعقد له الاجتماعات والاحتفالات من مختلف الطبقات ، بما فيهم من علماء وزعماء ومشايخ من الذين اموا النجف بجموع كبيرة من قبائلهم المتحمسة بمواقفها المشهودة ، وتضحياتها المعلومة ، في ميادين الحرب ، اثناء الثورة العراقية لنيل الاستقلال

هتف له الجميع بالملكية . وصفقت ايدي الجماهير من قلوب كانت ولا تزال تهتف للسلالة الهاشمية ، والشجرة النبوية ، فأصبح جلالته ملكا في عاصمة جده الأكبر — قبل أن يتبوأ عرشه في بغداد

لقد كان حينذاك يلقي الخطابات والبيانات التي ملؤها البشائر للأمة العراقية بالاستقلال التام ، والنجاح الباهر ، ومن كلماته الخالدة والجديرة بالذكر والاعجاب قوله :- (. . في الوقت الذي يسوءني أن أرى ما مني به الفراتيون وبالأخص مدينتي (النجف وكربلاء) وما والاهما من المدن والقبائل الثائرة من جراء نهضتهم العربية الخالصة التي ضحوا فيها كل غال ورخيص والتي افسحت لي المجال الواسع لبلوغ امنيتي بعد ان تعذر علينا البقاء في سورية بحكم موقفنا المشهود في سبيل الجهاد الاكبر للقضية العربية العامة ، ويسرني أن اعبر

عن شعوري الخاص نحو تضحياتكم الثمينة ، ودمائكم السائلة في هذه الأودية التي لا شك وانها مقدمة لنجاحنا الباهر في سبيل ضالتنا المنشودة ...)

غادر النجف متوجها إلى كربلاء زائراقبر جده الحسين (ع) ومنها إلى بغداد ، ولقد ذكرتني هذه الرحلة ، وجلبت نظري إلى ما سطره التاريخ العربي إذ ان كل من تولى زمام الحكم في العراق وسائر انحاء جزيرة العرب كان لا يتسنى له الفتح والاستيلاء إلا عندما يضع قدمه الأول على هذه التربة ، المعروفة بالتاريخ بأنها محط ركاب العروبة ، ومصدر النهضات السامية للأمة العربية ، فكأن التاريخ أراد أن يعيد نفسه

٢ فيصل وآثار العروبة في النجف الاشرف

توج جلالته في العاصمة ، وصار يقوم برحلات خاصة للفرات الأوسط وكان يزور العتبات المقدسة من وقت لآخر ، وكنت ممن يحظى بالمثول بين يديه ، كلما حل النجف ، واكثر ما كان يهم جلالته (حينذاك) السعي وراء الطرق التي تضمن لسكان العتبات — وفيهم علماء ومجاورون — الرفاه والراحة ، من الناحيتين المادية والأدبية ، وقد كان يطيل البحث في شؤونها لأنها مراقد اسلامية مقدسة (اولا) ومبعث لنور العلم والفضيلة (ثانيا) وقد لفت نظره إلى وجوب اتخاذ التدابير الصحيحة لإرواء مدينة النجف العاطشة ، رغم كل ما بذله السلف لإروائها من المساعي الجمة في هذا السبيل كشط الهندية الحالي والقنوات الصفوية وغيرها من الأقنية الأرضية للمتأخرين الواقعة شمال النجف ، وجدولي الحميدية والسنية المنتهيين في بحيرة النجف من ابي صخير وغيرهامن المشاريع التي لم تكن كافلة للغاية ، واستعرض جلالته شرف تلك الاصقاع العربية ، ومكانتها على عهد الحيرة والكوفة ، وتاريخها المفعم بالرقي والعمران ، وما طرأ بعد ذلك عليها من الدمار والخراب ، بسبب الحوادث الجنكيزية والتترية وغيرهما مما سبب فساد النظام في ريها ، وقد كان جلالته يحن لهذه الذكريات ويتشوق للوقوف على عيون الماء في القادسية والترع القديمة والمباني المهمة ، والآثار الخالدة ، كنهر (السدير) وخورنق النعمان ابن المنذر وقصر (الإمارة) في الكوفة ونهر سعد بن ابي وقاص ، وديار كنده ، وغيرها من معاقل الجيش الذي كان يتكوف فيها استعداداً للفتوحات الإسلامية ، والجوامع التي شيدت فيها حينذاك لنشر المبادئ السامية ، والأخلاق العربية التي جاء بها سيد الأنام ، كجامع الكوفة المعظم ، وجامع سهيل ، وغيرها من المراقد والمقامات القديمة ، التي تنسب إلى انبياء ، وعلماء ، وسلاطين وقادة للأمة العربية

قبل الميلاد ، وبعد الإسلام . والتي اوجد المهمّ من آثارها العلامة الأكبر المرحوم بحر العلوم

استقل السيارة ، وكنت الدليل لجلالته عليها وعلى مواقع القنوات وينابيع العيون وآثارها الظاهرة والمندرسة بالتتبع والفحص ، فكان يتضح لجلالته بواسطة مصب نهر السدير في بحيرة الحيرة ، ونهر بين النجف وابي صخير ، وبواسطة الكهاريز القديمة (اقنية تحت الأرض بين الخورنق والنجف) التي تصب على بحيرة النجف ، وتتصل مجاريها بنهر السدير المتصل في كري سعد المتصل بخط مستقيم للاراضي الواقعة شمال النخيلة جنوب كربلاء

لقد تبين لجلالته — بكل وضوح — بأن القسم الغربي من اراضي الحيرة وبحيرة النجف حتى ظهر الكوفة كانا يستقيان من كري سعد الذي يتصل — كما يظهر — بنهر العلقمي القديم في اراضي كربلاء ، والذي يقوم مقامه اليوم جدول (الحسينية) او جدول بني حسن وعلى كل حال فقد كان يتجلى لجلالته بأن مصدر الري القديم لهذه المنطقة الواسعة هو من مرتفعات مياه سدة الهندية الحالية على الاطلاق ، حيث انخفض مستواها بسبب الحوادث القديمة والإهمال وارتفع اليوم . . .

لقد تحقق جلالته ، وثبت لديه بأن هذه التربة العربية التي وطدت حكومات المناذرة وغيرها قبل الإسلام ، وشيدت اكبر عاصمة عربية ، اسلامية على ظهر الكوفة لا يتم نظام ريها بالوجه الأكمل إلا باعادة ريها المكتسب من اعالي الفرات على مجراها القديم

ثم ذكر احياءه لكري سعد ولذلك تتمتع النجف الآن بالماء العذب الفرات

٦ ❋ نسر العروبة في اميركا ❋

ارفعوا العلم الذي سقط من يمينه يوم مات

بقلم الدكتور رزق حداد رئيس حفلة النيورك لتكريم الملك الشهيد فيصل الاول

وضعت الحرب اوزارها وعقد مؤتمر السلم في باريس فدخل ذات يوم الى قاعة المؤتمر بملابس عربية شاب نحيل الجسم طويل القامة براق العينين تلوح عليه ملامح النجابة والانفة والوقار فانصرفت نحوه الابصار واخذ القوم يتهامسون قائلون : راقبوا العرب سيكون لهم شأن عظيم وقال البعض انهم امة المستقبل والدهر يبسم لهم وسيعيد التاريخ ذاته . ثم دخل ذلك الشاب على اساطين السياسة الكبار فابرقت اسرة لويد جورج واستولت الدهشة على كليمنصو وملأ الخشوع قلب الرئيس ولسن فقال لبعض اصدقائه : لم يؤثر بي احد من كبار الرجال في باريس كالامير فيصل . فقد جلست خاشعا أمام هذا الفتى العربي الذي كان يمثل لي حضارة عظيمة وثقافة تمتد على اربعة عشر قرنا ثم شرع ذلك الفتى يحاور اقطاب السياسة مدافعا عن قومه وبلاده مذكرا الحلفاء بما فعله

العرب في الحرب وما قطعوه لهم من العهود. وقد طالبهم على الاخص بوحدة البلاد السوريه واستقلالها فقال كليمنصو : ولكن لنا في سوريا دماء كثيرة قد اهرقت في الحروب الصليبية . فسأله فيصل على الفور من كان الغالب في تلك الحروب وقد اراد بذلك اذا كنتم وانتم المغلوبون في تلك الحروب تطالبون بدمائكم او ليس للعرب في سوريا دماء ولا حقوق وقد كانوا هم الغالبين وكان كليمنصو يطالب الالمانيين بحق الغالب فلم يسعه سوى السكوت لدى هذا السؤال

لم يبسم الدهر للعرب كثيرا ولم يقم الخلفاء بعهودهم ولكنه سيبسم لهم بعد وسيعود الى هذه الامة النجيبة مجدها القديم وعزها الباذخ ويكون الفضل لذلك الفتى العربي الذي كان يدافع عنها الى آخر نسمة من حياته فاسمعوا كلماته الاخيرة (انا جندي من جنود العرب حاربت حتى النهاية وفعلت ما يجب علي نحو وطني وامتي) بحسامه وقلمه قد خط في جبين الزمان سطورا من المجد لن تمحى

كان ديوجينس الحكيم اليوناني يحمل مصباحا منيرا في رابعة النهار ولما سئل عن قصده قال انني افتش عن رجل وقد عنى رجلا تجتمع فيه صفات الرجولة الحقيقية

وكان الضابط لورنس الانكليزي في زمان الحرب الكبرى يجوب البلدان العربية من اقصاها الى اقصاها مفتشا عن زعيم للحركة العربية فلما وقع بصره على فيصل قال هذا هو الزعيم الذي اريده فبشر القوم بالنجاح

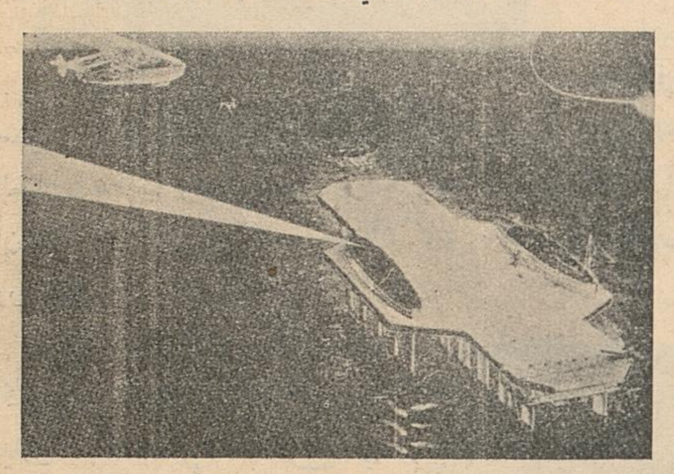
كان ديوجينس يحمل في يده مصباحا وكان فيصل يحمل في شخصه مغناطيسا يجتذب به قلوب الرجال ويقتاد لامره الرجال فكان هو الرجل وكان هو الزعيم منذ ثلاثة عشر قرنا ظهر في سماء العربية كوكب عظيم جاء ليهدي الناس الى الصراط المستقيم وفي اوائل هذا القرن ظهر فيها كوكب آخر يشابه الاول في اصله وصفاته المجيدة ولكن يختلف عنه في غاية ظهوره ووجهة مسيره كان الاول رسول الوحدة الآلهية والجامعة الدينية وكان الثاني رسول الوحدة الوطنية والجامعة العربية . تكلم الاول بلغة سماوية فقال الله اكبر ولا آله الا هو . وتكلم الآخر بلغة ارضية فقال (الدين لله والوطن للجميع . لقد كنا عربا قبل موسى وعيسى واحمد) وبين هذين الكوكبين ظهرت نجوم اخرى زادت في امجاد العرب ورفعت مقامهم بين الشعوب لم يكن فيصل اشجع من علي ولا احكم من عمرو ولا ادهى من معاوية ولا اشد بالعلوم من المأمون ولكنه قد حوى في نفسه كثيرا من هذه الفضائل البارزة التي تحلى بها هؤلاء الرجال العظام وكان يفوقهم في تسامحه الديني وغيرته القومية وسعة معارفه العصرية بل كان سابقا لجيله وعصره فاستحق مقاليد الزعامة

ولنا في الختام كلمة نرسلها من وراء البحار الى اخواننا في الاوطان وسائر الاقطار لا تبكوا على فيصل فإنه خالد لن يموت لا تبكوا على فيصل ولا يغلبنكم اليأس اقتدوا به واقتفوا اخطاه وتمموا عمله العظيم ارفعوا علم الحرية الذي سقط من يمينه عندما شلت يديه المنية . انبذوا التقاليد البالية والتعصبات الذميمة وطالبوا على الدوام بالاتحاد التام والاستقلال التام اجمعوا القوة ووحدوا الصفوف كونوا رجالا والى الامام



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف و نوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

جزيرة عائمة فوق المحيط أصبح الطيران اليوم عاملا ضروريا من عوامل الحياة والسرعة ولن يمر وقت طويل حتى تصبح السيارات من آثار الجيل الماضي ، وتستبدل بالطيارات ولقد اصبحت الطيارات اليوم اهم وسائل المواصلات وأعمها بين اوروبا واميركا ، فوق المحيط الاطلنتيكي . ولكن اخطارها لاتزال كثيرة لبعد المسافة وكثرة تقلب الجو فوق المحيط



الجزيرة العائمة كما تخيلها احد الرسامين . ويرى القارئ نورا قويا ينبعث منها ويستعمل في هداية الطيارات اثناء الليل

هذه العقبة دفعت كثيرا من المهندسين إلى التفكير بوسيلة للقضاء عليها ، فقال اكثرهم إن من الضروري انشاء جزر عائمة فوق سطح المحيط ، بحيث تقطعه الطيارات في مراحل عديدة

ولكنهم اختلفوا في تقرير شكل هذه الجزر ، وكان آخر من قدم رأيه المهندس الأميركي المشهور ادوار ارمسترونغ إذ اقترح أن تنشأ خمس جزر على جنوبي المحيط ، تربط نيويورك باسبانيا تبعد الواحدة عن الأخرى ٥٠٠ ميل . وتبلغ نفقات الجزيرة الواحدة ستة ملايين دولار ، على أن يكون طولها ربع ميل وعرضها ٣٠٠ قدم في وسطها ، ومن الطرفين ١٥٠ قدما وسيكون علوها عن سطح الماء مئة قدم بحيث تمر تحتها أعلى الأمواج دون أن تمس سطحها . وتقوم الجزيرة على اعمدة من الفولاذ الصلب وهذه الأعمدة متصلة تحت سطح البحر بـ ٢٨ عوامة كبيرة جدا وتستمر الأعمدة في الهبوط — بعد مرورها في العوامات — مسافة مئة قدم حيث تكون

---

* عربها عن الانكليزية مالك

متصلة بغرف كبيرة الحجم مملوءة بالحصى والحديد والماء . والخلاصة ان طول هذه الأعمدة تحت سطح الماء يكون ٣٠٠ قدم

وهنا تعترض سبيلنا عقبة جديدة : كيف يمكن تثبيت الجزيرة في مكانها فلا تتقاذفها التيارات والأمواج ؟

والجواب على ذلك هو مرساة مستديرة الشكل من الاسمنت المسلح يبلغ وزن القسم الواحد منها ١٥٠٠ طن . وهي تتألف من بضعة أقسام، بالنسبة لقوة التيارات في الموضع الذي ستبنى فيه الجزيرة

تغرق هذه المرساة إلى قعر البحر ، وتبقى متصلة بعوامة على سطح الماء بواسطة اسلاك فولاذية طولها ١٨٠٠٠ قدم ، وتستعمل هذه العوامة في تثبيت الجزيرة

***

ويلاقي المشروع المذكور معارضة شديدة من اوساط مختلفة في اميركا لكثرة نفقاته، ويقول بعض المهندسين ان الثلاثين المليون الدولار التي ستنفق على الجزر الخمس ، إذا انفقت على تحسين الطيارات ، فإنها ترفعها إلى مستوى يمكن معه أن يستغنى تماماً عن المحطات والجزر ، وتستطيع أن تقطع المسافة بين اميركا واوربا بسلام كامل . اضف إلى هذا أن لا فائدة مادية ترجى من وراء المشروع .

مزلاجة بقوة البنزين التزلج على الثلج هو رياضة يقبل عليها الغربيون خلال أيام الشتاء وإذا أمكن في الصيف أيضاً

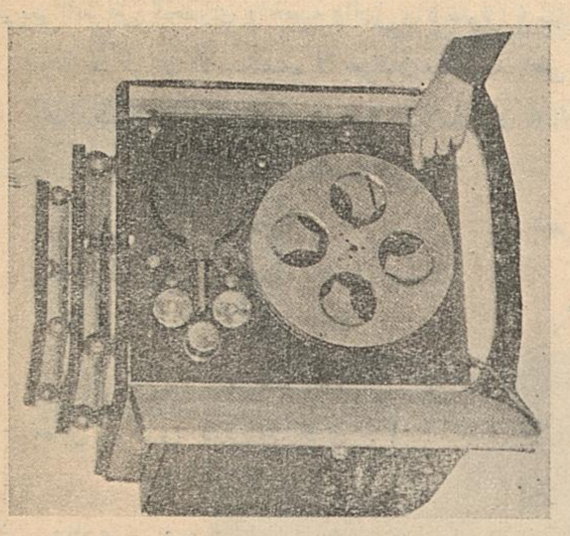
وقد اخترعوا لذلك عدة وسائل تساعد على القيام بالتزلج ، منها شفرات تلصق بأسفل الحذاء للمرور على الجليد، وخشبتين طويلتين تربطان بالقدمين للتزلج على الثلوج المنبسطة ، وعربات صغيرة يجلس فيها الواحد ويديرها بقوة يديه إلى غير ذلك من هذه الادوات التي تسير بقوة الانسان



المزلاجة التي تسير بقوة البنزين

وفي الاخبار الأخيرة ان احدهم قد اخترع عربة للتزلج تسير بقوة البنزين ، وتدار كالدراجة ويرى القارئ صورتها على هذه الصفحة

اسطوانات الفونوغراف هل يقضى على اسطوانات الفونوغراف ؟



فونوغراف للأشرطه الناطقة

سؤال يتردد كثيراً في الصحف الأجنبية العلمية ، بعد أن اخترع مهندس اميركي فونوغرافاً ينبعث الصوت فيه لا من اسطوانة كالعادة ، بل من شريط خاص

وقد استلهم المخترع هذا الشريط من اشرطة السينما الناطق ، فإن الصوت ينبعث فيها من مرور ابرة معينة على طرف الفيلم ، حيث تكون الأصوات مسجلة . فاخترع فونوغرافاً له مثل تلك الإبرة فإذا مرت بقوة الكهرباء على شريط خاص كانت قد سجلت عليه الأصوات انبعث الصوت

ويقول المخترع ان تسجيل الأصوات على الشريط هو أوفر بكثير من تسجيله على الاسطوانات المعروفة ، ويدعي ان نسبة التوفير هي ٨٠ بالمئة . وفي مثل هذه الحالة نستطيع أن نتنبأ بأن الاسطوانات ستزول ولا ريب من عالم الوجود ، وتحل محلها الأشرطة

وقد شرعت فعلا بعض المصانع في اخراج بعض الآلات والأشرطة من النوع الذي ذكرناه على سبيل التجريب . وسنرى .

مناعة الشعوب ضد الأمراض : في احصاء صحي قام به بعض العلماء ، تبين أن المناعة الصحية نحو الأمراض تختلف في السكان باختلاف مكانهم . فسكان اوربا الشمالية فيهم مناعة قوية ضد تضخم الغدد وضعف العقل ، وسكان ايسلندا ضد الشهقة ولكن هذا المرض منتشر انتشاراً فظيعاً في اسوج ونروج وغيرها من بلاد شمال اوروبا

والشعب اليهودي معرض كثيراً لمرض البول السكري والسرطان والسمنة والتضعضع العصبي ولكن مناعته قوية ضد السل اكثر من غيره من الشعوب البيضاء

أما العبيد فإن مناعتهم تختلف حسب محيطهم ، فهم في اميركا ابطأ من البيض في التقاط الملاريا والحمى الصفراء والحصبة والدفتيريا ، ولكنهم معرضون للسل وأمراض الرئتين والكلى

وهنود اميركا الحمر يستحيل ان يصابوا بالكساح والسرطان إلا في ما ندر ، وهم ابطأ من

البيض في التقاط التفوئيد والحمى والدفثيريا والأمراض العقلية والعصبية والجلدية ، ولكنهم سريعو التعرض للجدري والحصبة والسل والانفلونزا ، مثل الاسكيمو

ومما يذكر ان الاسكيمو لا يعرفون مطلقا أمراض الأسنان والحميات !

حوادث السيارات قامت جمعية « السلامة أولاً » الانكليزية بإحصاء دقيق عن حوادث السيارات في انكلترا ، تثبت تفاصيله فيما يلي :

الأيام الخطرة

معدل الموتى في يوم الجمعة ١٨ شخصاً بالمئة

» » السبت ٢٣ »

» » الأحد ١٤ »

معدل الموتى في الأيام الأخرى ١٦ »

الاسابيع الخطرة

الاسبوع الذي يسبق عيد الميلاد ٢٠ ضحية يومياً

« « فرص المصارف ١٩ »

الساعات الخطرة

في شهر تموز : بين الساعة ١٠—١١ ق ٠ ظ

في شهر ت ١ : بين الساعة ٦—٧ ب ٠ ظ

: : ت ٢ : : ٥—٦ ب ٠ ظ

الأسباب الرئيسية للحوادث المميته

المارة ٢٧ بالمئة

الأولاد اللاعبون ٢٨٬٥٧ :

المترددون ١٣٬٦٨ بالمئة

غير المنتبهين ٢٦٬٧٥ :

اعمار ضحايا السيارات

الشيوخ بين ٦٥—٧٤ سنة

الأولاد بين ٥—٩ سنوات

معدل الحوادث المميته في ستة أشهر

الدراجات العادية ٥٢٩ ضحية السيارات ١٦٨ ضحية الدراجات البخارية ٧٨٢ ضحية

***

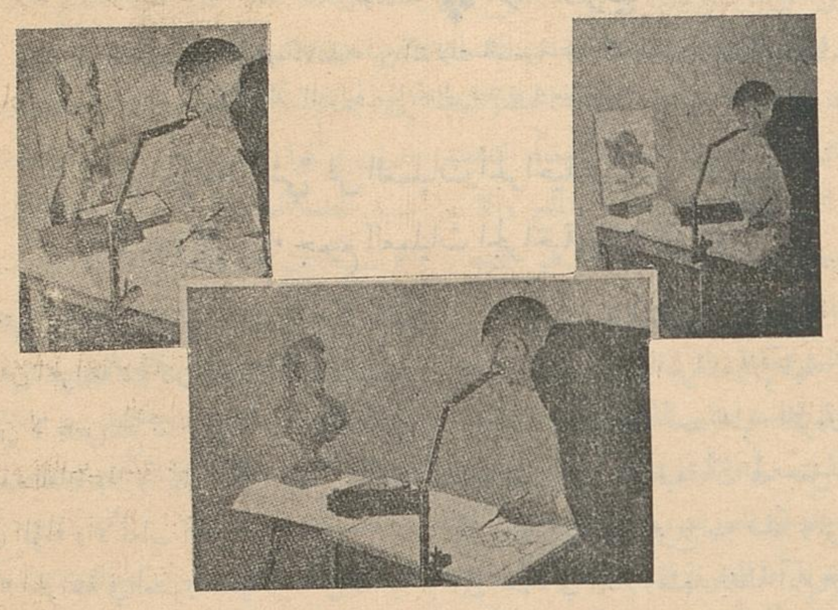
وقد ارفقت الجمعية هذا الجدول بتقرير مفصل عن الوسائل اللازمة لمحاربة اخطار السيارات ، كفرش الطرق بالاسفلت ، ومراقبة « فرامات » كل سيارة خلال مدة معينة ، والتشديد في معاقبة السائقين المذنبين ، والإكثار من شرطة السير ، ووضع اللوحات لتنبيه المارة الخ ٠٠

آلة للرسم في فرنسا اليوم ضجة هائلة حول ابتكار بسيط — ولا أقول اختراعاً — له من الأهمية ما يكفي لأن يثير الأوساط الفنية

هذا الابتكار هو عبارة عن قائمة خشبية كما ترى في الصورة ، لها في طرفها الأعلى موشورة بلورية فإذا اسندت القائمة إلى طاولة ووضعت تحتها ورقة بيضاء ، وأمامها أي جسم كان انعكست صورة الجسم على الورقة البيضاء في الأسفل ، وعندئذ تأتي بقلم رصاصي وتمر به على خطوط هذا الجسم المنعكسة صورته ، فتحصل لك صورة كاريكاتورية له !

السر في هذا الابتكار انه يمكن أي كان من ان يرسم أي غرض شاء دون ان يكون

رساماً أو مصوراً ! وفي هذا ما فيه من التأثير على الأوساط الفنية ، وجعل فن الرسم «الاسكتش» أمراً هيناً يقوى الجميع على ممارسته وتجربته ولو للتسلية !



رجل يرسم ثلاثة اشياء في وضعيات مختلفة بواسطة آلة الرسم الجديدة .

ويتضح للقارئ مما ذكرنا ان هذا الابتكار بسيط جداً في حد ذاته فهو عبارة عن قطعة من الخشب وبلورة فحسب ، ولكن حدة الذكاء في الاستفادة من هذه الآلة هي التي أدت إلى اكتشاف فوائدها العظيمة

منع مساحيق العيون اصدرت وزارة الصحة الاميركية أمرا يحظر صنع أو بيع او تداول المساحيق والمعاجين التي تستعمل في تلوين الحواجب واهداب العيون ، والتي تحتوي على بعض الأملاح السامة .

وقد تبين من احصاء رسمي اخيراً في الولايات المتحدة ان عدداً كبيراً من النساء اصبن بأمراض مختلفة في اعينهن ، نشأت عن بعض المساحيق التي استعملنها

وستتخذ الحكومة التدابير اللازمة لمراقبة جميع مساحيق العيون حتى إذا كان في تركيبها اية مادة من شأنها احداث الضرر ، امرت بمنعها

نسف المناجم قد يحدث ان يصطدم عمال المناجم بصخور صلدة تعترض طريقهم ، وتحول دون استمرار العمل بالآلات البسيطة ، فيلجأون إلى استخدام الديناميت والبارود . من ذلك ان إحدى شركات مناجم الفحم الحجري في كولورادو بأميركا استعملت ٥١ طنا من المواد المتفجرة لنسف قعر أحد مناجمها على عمق ٤٠٠ قدم . وكانت النتيجة ان العمال استطاعوا استخراج ٥٠٠٠٠٠ طن من الفحم دون ان يستخدموا آلاتهم قط

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

تقدم الجراحة : شيءٌ عن العمليات الجراحية في جميع العصور
التوصل لإجراء جميع العمليات الجراحية بدون أقل ألم (١)

تتبع الجراحون في جميع العصور فكرة محو الألم من الجراحة ، وكان همهم الأكبر أن يجعلوا المريض لا يحس مع بقاء الحياة عنده وقد توصلوا إلى هذه الغاية وفازوا بها ولكن بعد كثير من المشاق المؤلمة والأتعاب الجسيمة

« الجراحة في العصور القديمة » من الأشياء التي كان يستعملها الأقدمون لجعل الإنسان يفقد إحساسه لئلا يشعر بالألم أثناء العمليات هي أن يمص المريض أثناء آلامه أو بالأحرى المحكوم أثناء تعذيبه مزيجاً من شرابات مختلفة الأعشاب متباينة أو أن يشرب الخمر المر الذي جرع للمسيح أثناء صلبه ؟ هذه الشرابات كانت تطفئ الألم بالسكر والنشوة اللتين تحدثهما

يقول ديوسكوريد أحد أطباء الجيوش في منتصف القرن الأول للمسيح انهم كانوا إذا أرادوا ان يعملوا عملية لأحد الجنود يسقونه خمر نبات يدعى « اللفاح » قبل المباشرة بالعملية وهذه الطريقة تشبه ما كان يستعمله الأطباء قبل المسيح

الجراحة في القرون الوسطى

ضلع آدم والجراحة الإلهية

آبالرد **Abélard** أحد أطباء القرون الوسطى وضع تقريراً يؤكد فيه بأن الله جعل آدم في غفلة اصطناعية ليستخرج منه ضلعاً يخلق منه جسم أول امرأة في العالم ومشهد يقظة آدم من هذه الغفلة تصوره الفنان (ميشال انجلو) فرسمه ووضعه في إحدى الكنائس · وفي القرون الوسطى ايضاً اشتغلت مدرسة سالرن **Salerne** بعملية افقاد المريض احساسه وفتشت عن طريقة تتمكن بها من تنويم المريض قبل العمليات فتوصلت من إيجاد اسفنجة مبللة بمزيج من الخس واللفاح وانواع أخر من العشب وهذه الاسفنجة تمسح وتحفظ إلى أن تصبح ناشفة حين الاستعمال فتوضع تحت أنف المريض وتفعل فعلها اللازم · وبعد ذلك عاد الجراحون إلى استعمال المخدرات الكحولية وخصوصاً في الجراحة الحربية وبقي استعمال هذه الطريقة إلى أوائل القرن التاسع عشر تقريباً

« الجراحة في القرن الثامن عشر » كان الجراحون في القرن الثامن عشر وفي أوائل القرن

(١) عربها باختصار عن مجلة « اعرف كل شيء » الفرنسية نزار الزين .

التاسع عشر يعالجون الكسور والرضوض وغيرها من الأعمال الجراحية حتى العمليات الهامة بواسطة التأثير على المريض بجزن وهمي وهذا النوع من التخدير يمكننا أن نسميه التخدير النفساني وكذلك استعمل الجراحون في هذا العصر تنويما يدعى التنويم الضغطي واستعملوا أيضاً التخدير بواسطة البرد وذلك بمزج الثلج والملح والأثير الصافي وحامض الكربون وهذا هو التخدير القانوني الخفيف

«الجراحة في القرن التاسع عشر» واخيراً جاء القرن التاسع عشر الذي قضى على الطرق الأولى المستصعبة والذي بدئ فيه تتابع رقي الجراحة فأوجد الجراحون طرقاً عدة لمنع الألم وضد العفونة أما العفونة فقد اوجد باستور طريقة ضدها واما الألم فأوجدوا طرقاً مختلفة للقضاء عليه سندرسها مع مبادئها الأولية وتطبيقاتها العملية الأكثر استعمالا

ما ان اعلن القرن الثامن عشر انتهاءه وأراد القرن التاسع عشر أن يحل محله حتى اخترع أول مخدر من المخدرات الكثيرة التي توصلت اليها الجراحة في القرن التاسع عشر وذلك في أواخر سنة ١٨٠٠ وهو (بروتوكسيد الآزوت) وبعد ثماني عشرة سنة من هذا التاريخ توصل العلماء إلى التنويم بواسطة بخار الأثير Vapeurs d'ether واخيراً اخترع «الكلوروفورم» ولكن الذي يستدعي النظر ان الفيسيولوجي المعروف فلورنس Florens مخترع هذا المخدر الأخير لم يجد في فرنسا كلها جراحا يجرب هذا المنوم في أحد من بني الإنسان وعدا ذلك فإنه لاقى في مجمع العلوم نفسه معارضات شديدة حتى صرخ ماجنديي Magendie أحد اعضاء هذا المجمع قائلا «أين الجراحون الذين لا يخافون بأن يحولوا المرضى إلى اجسام ساكنة يقطعون منها ما يشاؤون دون أن يؤلموا اصحابها فيتعرضون لمسائل خطرة في سبيل المنفعة العامة» هذه الأشياء الثلاثة هي اهم المسكنات وقد اخترعت قبل غيرها وبقيت اكثر استعمالا من غيرها بينما يوجد غيرها ايضا كانت ولم تزل تستعمل كثيراً مثل بروميرالأتيل Bromure d'éthyle وكلوريو الاتيل Chlorure d'éthyle وهذا الأخير يستعمل كثيراً في العمليات الصغيرة

وقد اخترع العلماء المخدر تبعا لمميزاته الكيماوية والفيزيائية التي يحدثها على المريض وهذه المؤثرات ليست كلها موافقة فلها سيئات ولها حسنات فتمحو الثانية الأولى . واخيراً لأجل ان يكون المخدر موافقاً تماما « وليس معنى ذلك انه يخلو من الضرر» افتكروا ان يجعلوه مزيجاً من بخار الأثير مع كمية قليلة من «كلوريو الاتيل»

وفقد الاحساس بواسطة استنشاق الأثير وإن كان هو المستعمل دائماً لكنه ليس بالطريقة الوحيدة للتنويم فيمكن للجراح ان يدخل مادة الأثير إلى اعضاء المريض وهذه الطريقة ضرورية لكثير من عمليات الرأس واحتقان المجرى التنفسي وغير ذلك . والآن يمكننا ان نتكلم باختصار عن اهم المخدرات

ربما يكون الكلوروفورم اكثر سما واقل سرعة

في التلاشي من بقية المخدرات ويجعل مركزاً له الجهاز التنفسي وقسم من الدماغ له تعلق هام بالحياة ولا شك بأن هذا النوع يضر بالقلب والأحشاء ولكن لحسن الحظ فإن المادة السمية منفصلة عن غيرها من المواد . اما الأثير فهو بلا شك اكثر واسهل استعمالا من البقية ولذلك فيمكن ان يستعمل بواسطة اي جراح كان ولو لم يكن ذا خبرة واسعة .

اما بقية انواع المخدرات فهي اقل استعمالا من هذين النوعين ولذلك لا نرى حاجة للتكلم عنها

ولكن لو اردنا ان نمحص الحقيقة نجد ان اعمال المخدرات ونتائجها الناجحة لم تبتدئ إلا عند منتصف القرن التاسع عشر حيث بدأ الجراحون باستعمال الكوكايين . وبما ان المادة السمية كبيرة فيه فهم يستعملون بعض المخدرات التي تتفرع منه وهي اقل تأثيراً منه ولكنها اقل خطراً .

«الجراحة في القرن العشرين» يفقد المريض احساسه دون ان يفقد انتباهه

هذه الطريقة هي افضل طريقة توصلت اليها الجراحة في القرن العشرين وهي سهلة مفيدة تكاد تكون مأمونة الضرر وهي تتقدم وتتعمم من يوم إلى يوم

إذا لاحظنا في المستشفيات وفي المؤسسات الخاصة يتبين لنا كمية المخدرات المخترعة الكثيرة من سنة ١٩٠٠ إلى الآن ونعرف اهميتها ومع ذلك سيأتي يوم من الأيام تصبح المخدرات المستعملة الآن لا أهمية لها تجاه المخدرات التي ستخترع ويمكن حينذاك للجراح ان يفقد المريض احساسه بشكة بسيطة تشبه التطعيم او بشراب مقبول او بتدخين سيكارة مخصوصة او ما اشبه ذلك بوسائط سهلة جداً ومريحة مثل الأنواع الثلاثة التي ذكرناها . والعلماء جادون في البحث والتنقيب عن هذه الطرق ومن المؤكد انهم سيصلون اليها في القريب العاجل

ولئن خاطب بروتس في العهد القديم الفضيلة بقوله : « ايتها الفضيلة ما انت إلا كلمة » فعن قريب سيخاطب الجراح في العهد الجديد الألم بقوله : (ايها الألم ما انت إلا شكة)

« اختراع حديث جميل لمن بدأ الشيب في شعره (١) »

حينما يبدأ الشيب في الشعر يتغير لونه ويصبح ذا لونين أسود وأبيض فمنظره على هذه الحالة غير جميل ولكن يمكن للانسان ان يعيده إلى لونه الأسود دون استعمال الصبغة

كل واحد اختلط بياض شعره بسواده يمكنه أن يحضر في بيته هذا الدواء البسيط الذي يرجع الشعر أسود ويجعله ناعماً ولماعاً . وطريقته هي : خذ إناء ماء يسع ٢٥٠ غراما وضع فيه ٣٠ غراما من ماء الكولونيا و٧ غرامات غليسرين وماتحويه علبة « Lèxol » وبعد ذلك املأ ماتبقى من الإناء ماء وسعر الأشياء التي يتألف منها هذا المزيج رخيص فاستعمله مرتين في الاسبوع وذلك بأن تضع هذا المزيج على الشعر الذي داخله الشيب وواظب على استعماله حتى تنال النتيجة المطلوبة وذلك بأن يرجع شعرك اسود فهذه الطريقة سهلة الاستعمال ، لا تغير لون الجلد الشعري وهي تعيد لمن بدأ الشيب بشعره لون شعر الشباب الاسود

(١) عن تقويم هاشات الفرنسي

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية
وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

تربية الطيور الداجنة

٤

الحضانة الطبيعية :— رغما عن استعمال ماكينات الحضانة الصناعية لاتزال الحضانة الطبيعية اكثر انتشاراً حتى في مزارع البلاد الراقية الفنية لأنها قليلة المصرف ولا تحتاج لعناية كثيرة ولا لمعلومات خاصة

انتخاب الدجاجات الحاضنات :— في شهر آذار تبدأ تشاهد في المزرب بعض دجاجات تحدث اصواتاوحركات غير مألوفة فتظهر قابليتها للحضانة وفي شهري نيسان ومايس تظهر هذه القابلية بأجلى مظاهرها فيحسن عندئذ انتخاب الدجاجات الحاضنات لأن هذا أحسن وقت للحضانة الطبيعية

تفرز الحاضنات وتنقل لمكان الحضانة الموصوف آنفاً ونبدأ بإجراء تجربة لاختيار أحسن الحاضنات فإذا ظهر لدينا عشر دجاجات حاضنات و كنا نود وضع مئة بيضة للتفريخ نحضر العشوش ونضع بها بيوضاً كاذبة من الخزف . عندئذ تغذى هذه الدجاجات بأغذية حارة كطحين اللحم وما شابهه وبعد ثلاثة أيام وبعد الملاحظة ننتخب الدجاجات التي أظهرت استعداداً تاما للحضانة فإذا انتخبنا من العشرة المجربات ثمان حاضنات نضع تحت كل حاضنة (١٢) أو (١٣) بيضة . وإذا كانت الدجاجة كبيرة يمكن أن يوضع تحتها ١٥ بيضة ولا يزاد على هذا العدد مطلقا

وينبغي أن يرش تحت أجنحة الحاضنات مسحوق (البيراتر Byrèthre) لئلا يعشعش بها القمل فيزعجها أثناء الحضانة

فإذا ظهر لدى المربي دجاجات حاضنات غير محتاج اليها ويود منعها عن اجراء حركات الحضانة واعادتها لسالف حالها من البيض عليه أن يضعها في قفص ويغذيها بالأغذية الباردة كالنخالة المبلولة والعشب الأخضر ويتركها على هذه الحال مدة إلى ان تسلو الحضانة فتنقل إلى المزرب . وأما العادة المستعملة لدى بعض الزراع وهي غمس الدجاجة في الماء لمنعها عن الحضانة فهي غير نافعة بل مؤذية

معاملة الحاضنات :— ينتخب المربي ساعة من ساعات الفراغ اثناء النهار ويخصصها لزيارة الدجاجات الحاضنات . ترفع الدجاجات عن بيوضها لأنه من الضروري ان يتعرض البيض للهواء قليلا . يقدم بهذا الوقت للدجاجات الطعام والشراب وينبغي العناية التامة عند رفع الدجاجات عن

بيوضها لئلا تصاب بأذى

معاينة البيوض :— قد تجد بين البيوض المعدة للحضانة بعض بيوض غير ملقحة وقد تفسد بعض البيوض اثناء الحضانة فينبغي على المربي أن يعاين البيوض ابتداء من اليوم السادس من وضعها فيرفع منها البيوض غير الملقحة والفاسدة وطريقة المعاينة ان يأخذ المربي البيضة في يده اليمنى ويقف في الظلمة ويضع أمامه قنديلا ويغمض إحدى عينيه وينظر إلى البيضة بالعين الثانية فإن شاهد في البيضة شيئاً شبيها بالعنكبوتة علم ان البيضة ملقحة وسالمة وإن شاهد البيضة مظلمة علم انها غير ملقحة وإن شاهد الرشيم متجمعاً كتلة واحدة علم ان البيضة قد تلفت ·

وقد صنعوا جهازاً خاصاً يدعى مصباح المعاينة يستعمل لمعاينة البيوض بدقة · فإذا اعتنى المربي بانتقاء البيوض ومراقبة الحاضنات لا يتلف لديه اكثر من خمسة بالمائة من البيوض المحضونة

نقف البيوض :— ابتداء من اواخر اليوم التاسع عشر من وضع البيوض للحضانة تبدأ ان تنقف فتؤخذ الفراخ وتوضع في سلة مصنوعة لهذه الغاية وترفع البقايا ايضاً وعندئذ يلاحظ ان تترك الحاضنة فراخها اكثر من عشر دقائق إلى ان يتم التفريخ في اول اليوم الثاني والعشرين من وضع البيوض · ثم توزع الفراخ لكل دجاجة عشرون وتنقل باقي الدجاجات الحاضنات إلى المزرب بعد ان توضع يومين على حدة ويقدم لها من الأطعمة النخالة المبلولة والعشب ·

استعمال الحبش للحضانة الطبيعية :— عندما يكون لدى المربي قسم كبير من الدجاج ينتمي إلى عروق غير قابلة للحضانة كعروق هودان مثلا يستعمل الحبش لهذه الغاية

ودجاجة الحبش حاضنة مهمة يمكن ان تحضن اربعة افواج من البيوض في السنة · وتحضن كل مرة عشرين بيضة مضمونة التفريخ · ويمكن حملها بسهولة على الحضانة وذلك بأن يرفع المربي قليلاً من الريش الذي على بطنها وخصرها ويحك جلدها قليلاً بأظافره ثم يضع بيوضاً كاذبة في سلة قليلة العمق ذات غطاء · توضع الحبشة في السلة فوق البيوض ويوضع فوقها الغطاء وبعد ثلاثة ايام يتضح لك بأن الحبشة مستعدة تمام الاستعداد للحضانة

— (نهضة اليابان الصناعية)—

« قوى المياه المستعملة في الأعمال الصناعية »

ان اليابان تثابر الآن على اتباع خطط الغرب واساليبه في الأعمال الصناعية ولها اجهزة لتوليد القوى الكهربائية تزيد على مليونين كيلوات ونصف المليون · يكلفها ذلك سنوياً ما لا يقل عن ٢١ مليون جنيه استرليني (١)

اما المياه المستعملة لتوليد الكهرباء فقد بلغت منذ سنة ١٩٢٦ قوة مليون ومائتي الف حصان ، ويقدر « ارنولد ه. جبسون (٢) » استاذ الهندسة في جامعة فكتوريا بمنجستر ، ان المياه الطبيعية التي في اليابان يمكنها ان تولد قوى كهربائية قدرها ستة ملايين واربعمائة الف حصان ، ولكن المستعمل منها الآن لا يتجاوز قوة (١،٦٠٠،٠٠٠) حصان (المقتطف)

---

(١) R. Garcke مدير الشركة الانكليزية لجر القوة الكهربائية (٢) arnold Hartly Gibson

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ﴿ تاريخ الوزارات العراقية ﴾

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب الفريد في بابه لمؤلفه صديقنا السيد عبد الرزاق الحسني الذي ولع منذ حداثته في البحث والتأليف حتى أصبح له ١٢ كتابا مطبوعاً وبعضها كرر طبعه وهو ما زال شابا وهذا الكتاب مزين بالرسوم الواضحة وقد اثبتنا قسما من هذا الجزء وهو «تاريخ سياسي خطير يبحث في نشء الدولة العراقية ويتكلم عن الأدوار التي مرت عليها ويثبت نصوص المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الوزارات المختلفة التي تعاقبت على دست الحكم في هذه البلاد منذ نشء الدولة حتى الآن وذلك بأسلوب مجرد عن التحزب ومؤيد بالصكوك والوثائق»



السيد عبد الرزاق الحسني

فجدير بكل سياسي في البلاد العربية عامة أن يطالع هذا الكتاب النفيس وجدير بكل عراقي خاصة ان يطالعه لما فيه من الفوائد

طبع الكتاب بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٢ﻫ فجاء في ٢٣٢ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف ليرة سورية في سوريا ولبنان ويطلب من إدارة العرفان

٢ معادن الجواهر

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب المنتخب من عشرات الكتب الأدبية وهو لمؤلفه العلامة الكبير السيد محسن الأمين كبير علماء جبل عامل وهذا الجزء حوى طرفاً صالحاً من الشعر لشعراء قدماء ومحدثين فهو ديوان مختار وحبذا لو ذكر السيد المصادر التي ينقل عنها لكانت الفائدة أتم فقد أثبت عدة قصائد مع مقدماتها للشيخ محمد رضا الشبيبي وهي لم تنشر بغير العرفان ومع ذلك لم يذكر ذلك ولا سيما ان الأستاذ الشبيبي لم ينشر ديوانه ليقال انه اختارها منه

طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٥٢ ه فجاء في ٦٣٤ صفحة بقطع العرفان وثمنه ليرة سورية ويطلب من ادارة العرفان

٣ امراء غسان

رسالة للمستشرق الألماني ثيودور نولدكه نشرتها أكادمية العلوم البروسيانية في برلين ونقلها للعربية الدكتوران بندلي جوزي وقسطنطين زريق وهي في ذكر امراء غسان من آل جفنة ملأى بالفوائد كجمع ما يكتبه جل المستشرقين وختمت بفهارس تسهل مراجعتها لا سيما فهرس الأعلام

طبعت بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٣٣ فجاءت في ٨٢ صفحة بقطع العرفان

٤ حميات في الغرب

يحذو الشاب الناهض سليم افندي خباطه صاحب هذا الكتاب حذو فيلسوفنا الريحاني وقد حوى كتابه هذا جولات دراسية بين صراع الجماعات في العالم الغربي وجل بحثه عن الفاشستية وفسادها وقد توفق فيه وأجاد ووفى البحث حقه

طبع بمطبعة صادر وجاء في ٣٦٥ صفحة متوسطة

٥ الحشرات والأمراض

التي تعتري الاشجار المثمرة في سوريا ولبنان

رأى السيد عادل ابو النصر الحائز على ديبلوم الهندسة الزراعية من كلية تونس الزراعية والاختصاصي في الحشرات والامراض النباتية من جامعة باريس الزراعية ان الحشرات والامراض التي تعتري الأشجار المثمرة في سوريا ولبنان كثيرة وان الوسائط لاستئصالها قليلة فاستخدم مواهبه العلمية وألف هذا الكتاب فذكر فيه أسماء الحشرات والأمراض التي تعتري الاشجار المثمرة وذكر علاجا لاستئصال كل منها فجاء كتابه نافعاً للزراع والملاكين حوى ١٦٠ صفحة بقطع العرفان وقد طبع في مطابع قوزما وثمن النسخة ليرة سورية

٦ تقويم الهلال لسنة ١٩٣٤

لدار الهلال فضل كبير على الصحافة والطباعة فهي عدا المجلات التي تصدر عنها تخرج من وقت لآخر كتباً جزيلة الفائدة ومن هذه الكتب تقويم الهلال الذي تصدره كل سنة وقد اهدت الينا نسخة من هذا التقويم فإذا به جامع لفوائد جمة حوى بين دفتيه علما وأدبا وسياسة وفكاهة وصور ، يقع في ١٤٤ صفحة من القطع الكبير وقد طبع طبعاً جيداً على ورق جيد

٧ التقويم اللبناني لسنة ١٩٣٤

اهدتنا مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية تقويمها لسنة ١٩٣٤ وقد حوى هذا التقويم عدا تقويم السنة شيئاً عن الأعياد الدينية وبقية

الأعياد والمواسم وعن الاحتفال بتنصيب غبطة البطريرك عريضة وابحاث غيرها من علمية وادبية ويقع الكتاب في ١٨٨ صفحة بقطع متوسط على ورق اسمر ، فنشكر للآباء هديتهم

٨ احمد زكي ابو شادي

شعره في ديوان الشعلة

حقاً ان مصر سارت شوطاً بعيداً من جهة الأدب وتأسيس النوادي الأدبية الكثيرة ولا يقدر احد ان ينكر ما لهذه النوادي الأدبية من الفضل على الأدب والأدباء ومن هذه النوادي نادي (رابطة الأدب الجديد) بالقاهرة فهذا النادي يدعو دائماً الأدباء لالقاء المحاضرات الأدبية ومن هذه المحاضرات محاضرة الشاعر الكبير الأستاذ احمد محرم عن الدكتور احمد زكي ابو شادي وشعره في ديوان الشعلة وقد اجاد الأستاذ محرم في هذه المحاضرة ودرس شعر الدكتور ابي شادي في هذا الديوان دراسة عميقة وحلله تحليلا نفيساً مطابقاً للواقع ، وقد صدر هذا الكراس بمقدمة للشاعر حسن كامل الصيرفي وجاء في آخره نقد وملاحظات بقلم الاستاذين محمد عبد الغفور وعبد الحميد سالم ويقع الكراس في ٦٣ صفحة صغيرة بقطع الربع وطبع في مطبعة حجازي بالقاهرة وثمنه ٢٠ مليما

٩ ابو شادي في الميزان

من النوادي الأدبية التي ذكرناها في كلامنا الأول والتي تؤثر في المجتمع الأدبي المصري (جماعة الأدب المصري) بالاسكندرية ومن المحاضرات التي القيت في هذا النادي (ابو شادي في الميزان) وهي محاضرة الأستاذ محمد عبد الغفور عن الدكتور ابو شادي الشاعر المجدد ومن يجهل هذا الشاعر صاحب مجلة ابولو ومن له الفضل الأكبر في ترقية الأدب وتأسيس نواد ادبية في مصر وقد درس الاستاذ محمد عبد الغفور شعر الدكتور ابي شادي دراسة مطولة الم فيها بجميع الفنون الشعرية التي نظم بها الدكتور ابي شادي وصدرت المحاضرة بمقدمة للاستاذ عبد الفتاح فرحات وحوى في آخره نقد وملاحظات للأساتذة مختار الوكيل ، صالح جودت ومحمود أحمد البطاح ، ويقع هذا الكراس في ١٤٢ صفحة بقطع الربع طبع بمطبعة حجازي وثمنه ٣٠ مليماً

١٠ ديوان زكي مبارك

الدكتور زكي مبارك عرف بكتاباته الادبية اكثر مما عرف بشعره وخصوصاً في ايامه الأخيرة حيث انصرف إلى دراسة الادب في الجامعة المصرية وفي السوربون والف حب ابن ابي ربيعة الموازنة بين الشعراء وغيرهما وإذا بالدكتور مبارك يظهر شاعراً يجمع شعره في ديوان يمثل ما مضى في ايام شبابه ونزعاته ولا اقول من الشعراء المحلقين ولكنه شاعر مجيد ويقع الديوان في ١٥٨ صفحة طبع طبعاً جيداً في مطبعة حجازي

١١ تاريخ سوريا ولبنان المصور

كما ان لمدارس جمعية المقاصد الخيرية فضل على التربية والتعليم كذلك لأساتذة مدارس جمعية المقاصد فضل على التعليم إذ تجدهم مؤلفات في اكثر الفنون التي يحتاجها التلميذ وآخر مؤلف ظهر من يراعهم هو تاريخ سوريا ولبنان

المصور الجزء الأول لمؤلفيه الأستاذان عمر فروخ وزكي النقاش وقد نهجا في هذا المؤلف طريقة جديدة في التأليف فوضعا كتاب التاريخ بشكل روائي وهذا مما يسهل على التلميذ ويعينه على الدراسة وقد جاء هذا الكتاب في ١٢٠ صفحة حوى بعض الصور وقد طبع طبعاً جيداً في مطبعة الكشاف على ورق جيد

١٢ ✻ اهم حوادث حلب ✻

في النصف الاول من القرن التاسع عشر اصدرت هذا الكتاب المجلة البطريركية التي تصدر في بيت شباب — لبنان مكان الجزء الرابع من اعدادها وهو يبحث عن الحوادث التي جرت لاخواننا المسيحيين وبينهم في النصف الاول من القرن التاسع عشر وقد جاء في مائة وصفحتين بقطع العرفان

١٣ ✻ تاريخ عود النصارى إلى جرود كسروان ✻

أصدرت هذا الكتاب ايضاً المجلة البطريركية مكان الجزء الخامس من اعدادها السنة ١٩٣٣ وهو يبحث في تاريخ عود النصارى إلى جرود كسروان حينما قوي نفوذ الأسرة الخازنية في جبل لبنان والكتاب يقع في ٦٠ صفحة بقطع العرفان

١٤ ✻ شهداء حلب ✻

وهو كتاب اصدرته مجلة المسرة التي تصدر في حريصا لبنان وقدمته هدية لمشتركيها وهو يبحث عن اضطهاد العثمانيين للمسيحيين في القرن التاسع عشر وعن الذين قتلوا في حلب بواسطة هذا الاضطهاد وهو يحوي وثائق بالعربية والفرنسية ويقع هذا الكتاب في ٢١٧ صفحة بقطع العرفان

١٥ ✻ الوباء الثالث ✻

وهو مقال صحي بقلم الدكتور فيليب أشقر نشرت تباعا في مجلة الشرق والبستان ثم طبعته هذه المجلة على حدة ويقصد الدكتور في الوباء الثالث: مرض الزهري الذي أصبح كثير الانتشار في بلادنا وفي غيرها من البلدان وقد تطرق الدكتور اشقر إلى ناحيتيه الأدبية والصحية وبحث مفصلا في الناحية الصحية التي تهم القارئ في هذا الموضوع اكثر من غيرها . وقد جاء هذا الكراس في ١١ صفحة من القطع الكبير طبع في المطبعة الأميركانية في بيروت

١٦ ✻ نظام جمعية الرابطة العلمية ✻

جاءنا النظام الأساسي والداخلي لجمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف التي تأسست سنة ١٣٥١ هـ وهي من الجمعيات النافعة التي يجدر بكل عربي مؤازرتها والانتساب لها

١٧ ✻ الرسالة ✻

دخلت مجلة الرسالة المصرية لصاحبها الأديب الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات في سنتها الثانية وأصبحت اسبوعيه وهي لم تزل سائرة بخطى واسعة يجد فيها القارئ ما شاء من ادب جم وشعر رائق فنرجو للرصيفة دوام الازدهار

١٨ ✻ الدليل ✻

دخلت رصيفتنا الدليل الاسبوعية التي تصدر عن بيروت لصاحبها السيد روبير شدياق في سنتها الثانية وهي سائرة على خطتها التي انتهجتها لنفسها منذ صدورها فنرجو لها التقدم والازدهار

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✲ لما رثاه الأب والأبن ✲

لما توفي المرحوم عبد الباقي العمري الشاعر العراقي المشهور رثاه المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ خليل فأرسل لهما ولده امين العمري هذان البيتان

أبنتما لابنتما سيدا نحن إلى تأبينه نحنو
لولم تكن قدسية روحه لما رثاه الأب والابن

وقيل لنا انها كانت مع المرحوم الشيخ صالح التميمي والمجيب ولده امين لكننا نرجح الرواية الاولى

ولما اقيمت حفلة تأبينية في النبطية للمرحوم الملك فيصل رثاه العلامة الشيخ عبدالحسين صادق ثم بلا فاصل ولده الشيخ حسن الذي نشرنا قصيدته الرائعة فأنشدنا حينئذ البيت الأخير (لولم تكن)

٢ ✲ دعه نائما ✲

اتفق أن ذهبنا مبكرين لبيت الاستاذ الشيخ احمد رضا في النبطية برمضان هـذا والشيخ نائم فأيقظوه ولما جاء اتفق أن جاء الأستاذ الحوماني من حاروف وكنت اتمشى في الغرفة ذهابا وإيابا فرأيت سجادة للصلاة مفروشة وهي سجادة الشيخ فطويتها ولما رآني الحوماني ضحك وقال :

تشبه هذه القضية بعض الشبه قضية وقعت للموسيو كليمانسو حينما كان رئيساً للوزارة الفرنسية إذ بكر يوماً الساعة الثامنة وجال في الدوائر وهو وقت الدوام فلم ير موظفاً حافظ على الوقت سوى واحد نائم فأراد الخادم ايقاظه فقال له كليمانسو دعه لئلا يذهب وينام في بيته . قال الحوماني وهل يتوفق الشيخ احمد كل يوم لزائر مثلك يلم له سجادته فضحكنا لهذه الصدفة

واغرب من ذلك ان الشيخ وضع ورقة خضراء للسجود عليها مع انه قادم حديثا من العراق والترب الحسينية لديه كثيرة واغرب من ذلك لماذا لا يصلي على سجادة القش المعلقة بالحائط إذ يصح السجود عليها

٣ ✲ وانت تضرب بالصدور ✲

كان الشيخ طاهر السماوي يريد ان يكون قاضيا جعفريا في بغداد (هو الآن قاض) وكان ميل السيد الصدر لبقاء القاضي آنئذ الشيخ موسى فبقي ولما بلغت هذه الحادثة الشيخ محمد علي اليعقوبي ارتجل هذان البيتان

قل للسماوي الذي فلك القضاء عليه يدور
الناس تضرب بالذناب وانت تضرب بالصدور

٤ ✲ حقيقة النوى ✲

ارسل بعض العراقيين لصديق له شاعر تمرا رديئاً فأرسل له هذان البيتان :

ارسلت لي بسرا حقيقته النوى عار وليس لجسمه جلباب
وإذا تباعدت الجسوم فودنا باق ونحن على النوى احباب

رواية الشهر

نتشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة اوغير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

«شهيد التضحية!»

هناك في احدى المدن الواقعه على شاطئ البحر المتوسط امرأة عجوز تسكن مع ولدها يوسف في منزل صغير بعيد عن المدينة (مقدار خمسة كيلو مترات) وهما في حالة يرثى لها من الفقر والحاجة يشتغلان في صنع السلال فيذهب يوسف كل يوم إلى المدينة ويبيع السلال ويشتري بثمنها طعاماً

ومعلوم ان للدنيا شؤون مختلفه تتقلب من صفاء إلى شقاء ومن غدر إلى وفاء أيامها كدر وسرور وهموم وحبور!

مرضت تلك المسكينة فاضطر ولدها يوسف أن ينقطع عن العمل ليقوم بخدمتها وليس لديه مال يشتري به طعام والدته وطعامه، وأنى لهما الطعام وتلك المسكينة مريضة؟!

اما هو فاضطر ليذهب إلى المدينة ليحصل طعام والدته وطعامه

فكان يذهب من منزل إلى منزل ومن مكان إلى مكان ولكن لم يشفق عليه أحد بكسرة خبز، فبكى سوء طالعه وذهب إلى أمه خائباً!

وكان يقول في نفسه (كيف أرجع إلى والدتي بدون طعام؟) آه لأصحاب الاموال الذين لا يشفقون على المساكين ولو بكسرة خبز! آه للبشر ما اقسى قلوبهم فلو ذهب ذلك المسكين إلى صخرة صماء وطلب قوته لأعطته إياه!..

وكانت تلك الأيام في فصل الشتاء فكان البحر عبابا تتلاطم فيه الأمواج ودياجير الظلمة مخيمة على منزل يوسف وامه والغيوم متلبدة متكاثفة والرعد يقصف ووميض البرق يلمع لمعان الكهرباء فكانت ليلة مظلمة مخوفة

وكانت تلك المسكينة جالسة مع ولدها يوسف في منزلها يندبان سوء طالعها وجوعها وإذ بصوت من البحر يقول: (اعينوني أدركوني من الموت وتكرر الصوت مراراً)

قام ذلك الشاب النشيط الرقيق الشعور والعواطف وخرج إلى الشاطئ فرأى سفينة في الخضم مشرفة على الغرق فأسرع ونزل بزورقه لإعانة

السفينة ، وما قرب يوسف من السفينة حتى ارتفعت موجة كبيرة ولطمت زورقه فحطمته تحطيما وغرق ذلك المسكين يوسف الذي هجم على الموت كالأسد الباسل لإنقاذ ركاب تلك السفينة من مخالب المنية !

ثم غرقت تلك السفينة وقد تخلص احد ركابها

انتظرت تلك المسكينة رجوع حبيبها وولدها يوسف فلم يأت !...

وكان الظلام قد فر وصفا الجو واشرقت الشمس بأشعتها الذهبية وسكن البحر وهدأت الأمواج

خرجت تلك المسكينة من غرفتها إلى شاطئ البحر فوجدت جثثاً كثيرة هامدة قد اطفأ نورها ذلك الخصم الجبار !...

تقدمت قليلا فرأت جثة ولدها وفلذة كبدها يوسف فلما رأت ذلك المنظر الهائل وقعت على الارض وفارقت روحها الدنيا !

وقد ذهب ذلك الرجل الذي تخلص من الغرق واخبر اهل المدينة بهذا الحادث المؤلم ، فأسرعوا إلى الشاطئ وحفروا ليوسف ضريحاً عظيما كتبوا عليه (شهيد التضحية)

ثم دفنوا رجال السفينة في ضريح واحد واسع .

مات يوسف وخلد له التاريخ ذكرا كريماً ، تلك النفس الكريمة التي فضلت الموت على الحياة لتخليص اولئك المساكين !...

النبطية أحمد سليمان ظاهر

المهدي والأعرابي

حكي ان المهدي خرج للصيد فغلبه فرسه حتى انتهى به إلى خباء لأعرابي ، فقال : يا اعرابي هل من قرى ؟ قال نعم ، وأخرج له فضلة من ملة فأكلها وفضلة من لبن فسقاه ، ثم أتى بنبيذ في زكرة (١) فسقاه قعباً (٢) ، فلما شرب قال : اتدري من أنا ؟ قال : لا والله ، قال : أنا من خدم الخاصة قال : بارك لك الله في موضعك ، ثم سقاه آخر ، فلما شربه ، قال : اتدري من أنا ؟ قال : نعم زعمت انك من خدم الخاصة ، قال : بل أنا من قواد أمير المؤمنين ، فقال له الاعرابي : رحبت بلادك وطاب مزادك ومرادك ، ثم سقاه قدحا ثالثاً ، فلما فرغ منه قال : يا أعرابي ، اتدري من أنا ؟ قال : زعمت أخيراً أنك من قواد أمير المؤمنين ، قال : لا ولكني أمير المؤمنين ، فأخذ الأعرابي الزكرة فأوكاها (٣) وقال : والله لئن شربت الرابع لتقولن : إنك لرسول الله ، فضحك المهدي ثم أحاطت بهم الخيل ، فنزل ابناء الملوك والأشراف ، فطار قلب الاعرابي فقال له المهدي : لا بأس عليك وأمر له بصلة ، فقال أشهد أنك صادق ، ولو ادعيت الرابعة لخرجت منها

« نهاية الإرب »

(١) الزكرة بالضم : زق للخمر
(٢) القعب : القدح الضخم
(٣) أوكاها : ربطها

خلاصة الانباء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ✻ العراق ✻

يقال إن الحكومة العراقية بالتعاون مع الحكومة السورية تريدان تزفيت طريق الصحراء بين دمشق وبغداد وهو عمل عمراني مفيد لو تم

والظاهر ان المياه عادت لمجاريها بين جلالة ملك العراق وعمه الأمير زيد بعد ما حصل فتور شديد بسبب زواج الاميرة سارة شقيقة زيد من امه وابيه من عطا بك امين وعين الامير زيد سفيراً للعراق في مصر ونقل كامل بك الكيلاني قنصل العراق في بيروت لجدة واحدثت في دمشق قنصلية عراقية جديدة وقرر المجلس النيابي العراقي التجنيد الاجباري بالاجماع وحضر الملك الجلسة التي دامت ثلاث ساعات

٢ ✻ الحجاز واليمن ✻

ما زال دعاة السوء يرجفون ويشيعون إشاعات الحرب بين الحجاز واليمن مع انها سابقة لأوانها والعاهلان العربيان اعقل من ان يحدثا حربا يحرق الجزيرة المحتاجة إلى اصلاح وسكون واغرب من ذلك ان مراسلاً للصحف المصرية في عدن يذيع من وقت لآخر وقوع الحرب واندحار جيش الإمام يحي نسأله سبحانه التوفيق بين الملكين العربيين والأمن في الحجاز ضارب اطنابه ولا مانع يمنع من الحج

٣ ✻ فلسطين ✻

ما برح العرب في فلسطين يجاهدون في سبيل قضيتهم ويدفعون الصدمات الصهيونية عنهم بما يستطيعون وقد عاد سماحة مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني من رحلته في العراق وإيران والهند في سبيل الجامعة ولم يعلم إلى الآن مقدار ما جمعه .
وشاع تقسيم فلسطين إلى قسمين قسم عربي وقسم يهودي ولله عاقبة الأمور

٤ ✻ سورية ولبنان ✻

نامت الحوادث والأحداث في سورية ومن جملتها قضية الوفد الذي يذهب لباريس فهل يقظة بعد النوم

وأعيد قرار شبيه بالدستور في لبنان وعين حبيب باشا السعد رئيساً للجمهورية عينه العميد الفرنسي ابتداء من اجتماع المجلس النيابي الذي أصبح مؤلفا من ٢٥ نائباً وهذا المجلس الجديد كما قالت صوت الاحرار يقدر ان يضر ولا يقدر ان ينفع ومن النواب ١٨ ينتخبون على درجة واحدة (?) وسبعة تعينهم السلطة وللشيعة منهم ثلاثة منتخبون وواحد معين والمعركة حامية ... (الله ينصر السلطان)

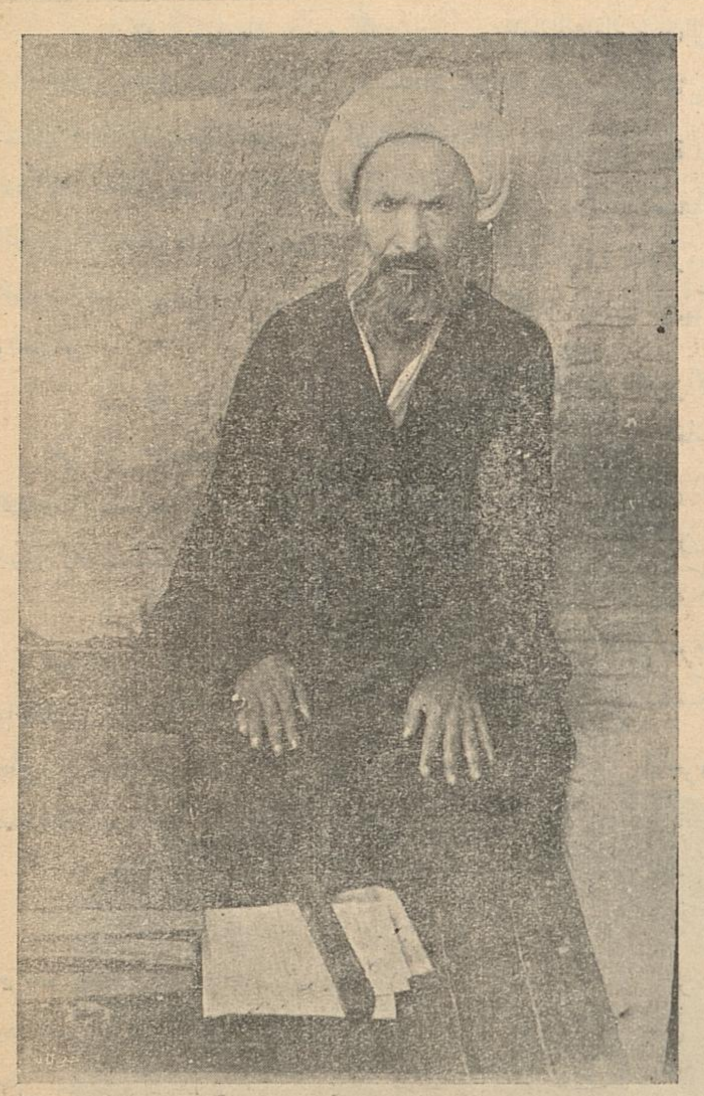
٥ ✻ الشيخ جواد البلاغي ✻

نعي الينا من النجف الاشرف الشيخ جواد البلاغي العاملي الاصل والعلامة المعروف والذي وقف حياته على المنافحة عن الإسلام ورد مفتريات المبشرين عليه فألف لهذا الغرض الهدى إلى دين

المصطفى في مجلدين ورسالة التوحيد والتثليث وهي من افضل ما ألفه والرحلة المدرسية في ثلاثة اجزاء وكلها مطبوعة وآخر ما ألفه وطبعه آلاء الرحمن في تفسير القرآن الذي لم يمهله المنون لإتمامه فطبع منه الجزء الاول فقط وسيتم وصيه طبع الجزء الثاني

وكان لمنعاه أثر سيء في نفسنا ونفس كل من عرفه وشيعه لمرقده الاخير في الصحن الشريف كبار العلماء والرؤساء من النجف وخارجها

تغمده الله برحمته ورضوانه وأعلى الله مقامه وعوض الامة الإسلامية عن فقده خيرا



المرحوم الشيخ جواد البلاغي

٦ ✻ والدة الدكتور شريف ✻

نعي برقيا من الكاظمية والدة الدكتور شريف عسيران والاستاذ عبد الكريم قائد الكشافة في العراق فتوافد كبراء الصيداويين على ولدها الاستاذ وديع واخيها الحاج عبد المنعم عسيران يعزونهما في هذا المصاب الاليم الذي كان له اسوأ وقع في نفسنا ونفس كل من عرف اخلاقها الفاضلة واولادها النجباء وقد لقينا منها مدة وجودنا في العراق من الحنو وحسن المعاملة ما يلقاه الولد من امه الحنون فنعزي انجالها الافاضل لا سيما ابن خالنا وصديقنا الدكتور شريف سائلين لهم حسن العزاء وطول البقاء وقد دفنت في النجف الاشرف فلها الرحمة الواسعه

٧ ❊ كامل بك حماده ❊

قصفت المنون كامل بك نجل سماحة الشيخ حسين حماده شيخ عقل الدروز وقد نعي الينا فاسفنا جداً لهذا المصاب الأليم الذي اصيب به هذا الشيخ الجليل وآل حماده الكرام الذين نسأل لهم جميعاً الصبر الجميل والسلوان ولفقيدهم العزيز الرحمة والغفران

٨ ❊ خليل فرحات ❊

نعي الينا من ميس الجبل وجيه قومه خليل افندي فرحات ودفن بجوار السيدة زينب بدمشق فنسأل الله ان يتغمده برحمته وغفرانه انه سميع مجيب

٩ ❊ طائرة مصرية ❊

أجريت في مصر مسابقة دولية بين الطائرين والطائرات فنالت السبق الآنسة لطفية النادي ونالت جائزة السبق الاولى وهي ٢٥٠ جنيهاً مصرياً فمرحى لهذه الطائرة الماهرة التي يعتز بها الجنس اللطيف

١٠ ❊ يوبيل ناصر الدين ❊

الأديب الكبير أمين بك ناصر الدين صاحب جريدة الصفاء مضى عليه أكثر من ربع قرن وهو يخدم الأدب والعلم وينافح عن الدين الإسلامي وعن الفضيلة والأخلاق الكريمة بدون محاباة أو هوادة وقد قدرت له عمله الكبير الجمعية الخيرية الدرزية في بيروت فدعت لإقامة حفلة له في المسرح الكبير في بيروت وكانت حفلة باهرة جمعت لفيفاً كبيراً من مقدري الأستاذ صاحب الصفاء قدره وتكلم بها جماعة من الخطباء والشعراء ومع ترتيب هذه الحفلة وفخامتها فإنها قليلة بحق المحتفى به الذي ختمها بكلمات وقصيدة رائعة تواضع فيها غاية التواضع شأن الرجل الكبير مما دل على عبقريته

١١ ❊ لأجل الانتخابات ❊

عينت المفوضية الفرنسية مستشاراً موقتاً في الجنوب مركزه صيدا لأجل الانتخابات القومانداري بتشيكوف وهو روسي الأصل ووالده كان من كتاب روسية المشهورين

١٢ ❊ السيد محسن الأمين وسفره إلى العراق ❊

غادر البلاد العاملية إلى العراق فإيران العلامة الجليل السيد محسن الأمين للاطلاع على الكتب المخطوطة وغيرها من الكتب النادرة في مكاتب العراق وإيران وليتمكن من اتمام سفره الذي بدا فيه وهو (الذريعة في معرفة اعيان الشيعة) نسأل الله أن يمد بحياة السيد ليتمكن من اتمام هذا السفر النفيس

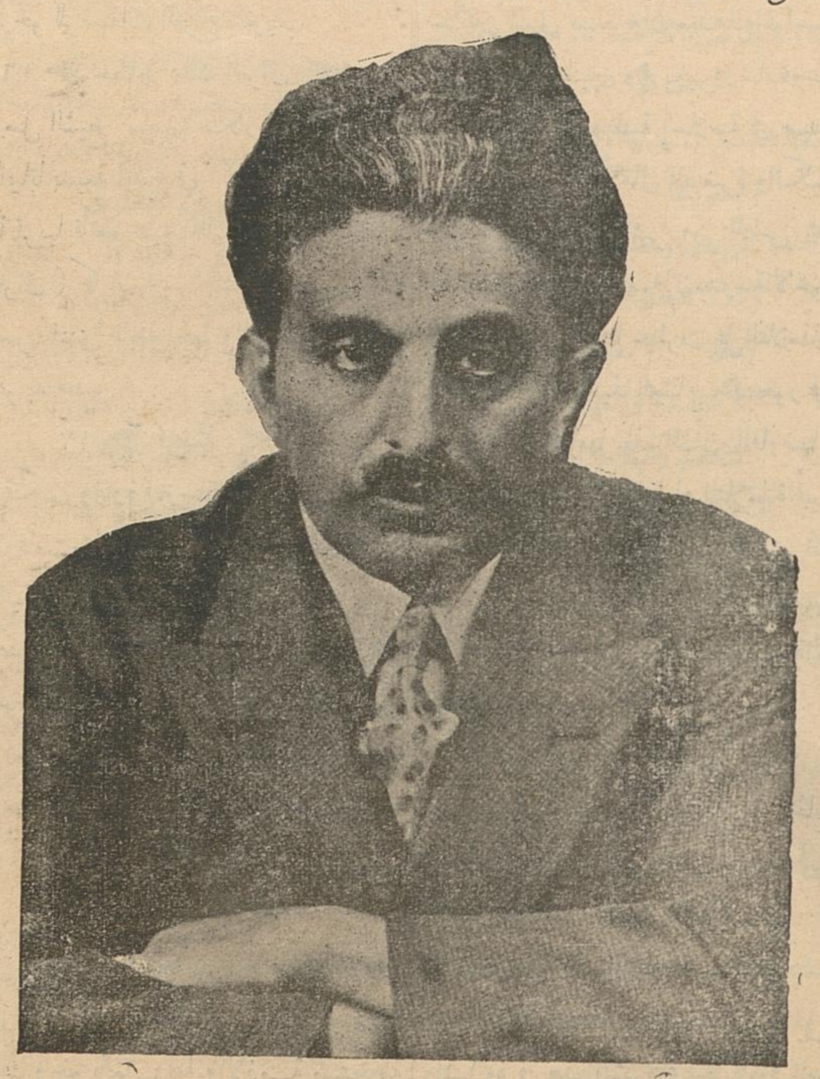
١٣ ❊ المهاجرون في الارجنتين ❊

يحتفلون بالصحافة الارجنتينية

أقام نادي المهاجرين في الجمهورية الارجنتينية «شرف ووطن» حفلة كرموا بها الصحافة الارجنتينية بشخص صاحب جريدة لاراسون اكبر جريدة ارجنتينية وقد كان الاحتفال جامعاً اظهر فيه مهاجرو سوريا ولبنان تعلقهم بالأرجنتين بلسان الوطني الأستاذ يوسف عزيزة صاحب الجريدة السورية اللبنانية كما ان الأرجنتينيين اظهروا تعلقهم بالسوريين واللبنانيين بلسان صاحب جريدة لاراسون فنتمنى لاخواننا المهاجرين كل عز ورفعة «فعز بالمهجر خير من ذل بالوطن» ونرجو ان يتفقوا وينضووا تحت راية واحدة وبذلك تحفظ كرامتهم ويكونون خير مثال لبلادهم

١٤ حفلة التضامن وابعاد الريحاني

اقامت جمعية التضامن الأدبي هذه السنة على عادتها حفلة ادبية دعت اليها لفيفا من الأدباء والخطباء بينهم فيلسوف الفريكة الأستاذ الريحاني وغضب الريحاني غضبته المضرية المعروفة على الحالة الحاضرة وعلى الساسة والرؤساء الروحيين فكان لخطابه تأثير كبير ودوي في الأوساط اللبنانية وحدث من جرائه أن الحكومة اقفلت جمعية التضامن واصدرت قراراً بابعاد الريحاني ولئن ضاقت الجمهورية اللبنانية على وسعها بالاستاذ الريحاني فكل بلد عربي وكل عربي يفتح قلبه وصدره له مرحباً به



امين الريحاني

١٥ تعطيل الصحف
في دمشق وبيروت

عطلت الحكومة في بيروت جريدتي النداء والعهد الجديد ولم تزالا معطلتين للآن وعطلت في دمشق جريدتي القبس والأيام وقد تكرر تعطيلها ثم اتبعتها بجريدتي الدستور والسياسة الجديدتين فنرجو للرصيفات الفرج القريب

١٦ خطاط ملك العراق

أرسل الشيخ نسيب مكارم لجلالة الملك غازي ابياتا بديعة أبدع في كتابتها وصنعها وربما نشرناها قريبا فأنعم عليه الملك بلقب (خطاط ملك العراق) كما أن نجيب بك الهواويني (خطاط ملك مصر) فنهنئ نابغة الخط والفن بهذا الإنعام الذي هو به جدير

١٧ فرنسة

لم تمكث وزارة البرسارو في دست الحكم إلا قليلا وقامت مقامها وزارة برئاسة شوطان واقيل وزير المالية بها لاتهامه بالرشوة

واصيبت فرنسا بثلاث نكبات أولاها انحراف القطار عن الخط ذهب ضحيته زهاء مائتي قتيل وثانيتها احتراق قسم كبير من البرلمان وثالثتها انفلات سدادة خزان ماء في شماليها ذهب بمقاطعة بأسرها عوض الله على المنكوبين خير عوض

١٨ لا حرب

كل يوم تنذر الصحف بحرب واقعة لامحالة تارة بين المانية وفرنسة وطوراً بين اليابان وروسية وكل ذلك رجم بالغيب أما والازمة مستحكمة والرأي العام في بلبال فالدول أعقل من أن تزيد الطين بلة وتقدم على حرب والناس في اعظم من حرب

١٩ المواسم والأعياد

يصدر هذا الجزء المزدوج وشهر رمضان يكاد ينتهي ويقدم عيد الفطر السعيد ومرّ عيد الميلاد المجيد وعيد رأس السنة الميلادية عند الطوائف الغربية والشرقية أما نحن فلم نقم بالواجب نحو اخواننا لوفاة فقيد العرب العظيم سائلين المولى سبحانه أن يعيد هذه المواسم والاعياد على جميع الوطنيين وهم بخير ورشاد، وعزة واتحاد

٢٠ كلية وطنية إسلامية في صيدا

كثير من الأعمال الصغيرة والكبيرة ، قد تولدها الصدف وكثير من الناس يجنون على انفسهم بعنادهم وتعنتهم فإن مدرسة الاخوة المريميين (الفرار) في صيدا حظرت على التلامذة المسلمين وهم زهاء مائة تلميذ العشاء والسحور في رمضان وأبت مخالفة نظامها بهذا الشأن ولما فاوضها في الامر بعض وجهاء صيداء وأولياء التلامذة أبوا مقابلتهم وردوهم رداً غير جميل لذلك ثارت النخوة في نفوس الصيداويين ولا سيما بعض الشبيبة المثقفة فألفوا لجنة تابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية مؤلفة من السادة

صاحب العرفان ٠ عمر ابو ظهر ٠ امين بك خضر ٠ الدكتور رياض شهاب ٠ الحاج حسن قاسم ٠ احمد اسماعيل القطب ٠ عبد الحميد النعماني كرم عطا الله ٠ الحاج علي البزري ٠ الاساتذة المحامون سعيد عسيران ٠ محمود الشماع ٠ شفيق لطفي

وقد اقبل كرام الصيداويين على التبرع والمساهمة في هذا المشروع الجليل وفي العدد القادم نتبسط في هذا الموضوع إذ تكون اللجنة باشرت العمل بحوله سبحانه وحسن توفيقه

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الرابع والعشرين من العرفان

تاريخ المراقد المقدسة

في العراق

في شمالي العراق وفي جنوبيه : في شرقيه وفي غربيه ، مراقد كثيرة وأضرحة عديدة يقدسها المسلمون والنصارى واليهود . وترى بعضها عامرا ومكتظا بالزائرين والبعض الآخر بعيدا عن العمران مائلا الى الانهدام . ولا شك في أن قسما مهما من هذه المراقد وهاتيك الأضرحة يعود إلى رجال صالحين وزهّاد اخيار وأئمة معروفين

وبسعي واضع هذه الرسالة منذ عامين الى وضع كتاب في ثلاثة اجزاء يحوي تراجم هؤلاء الصالحين وتاريخ إقامة هذه المراقد المقدسة والادوار التي مرّت عليها وتاريخ واحوال البلدة او القرية التي فيها وستكون هذه الاجزاء على النحو الآتي : —

الجزء الأول : يبحث عن مراقد الأئمة المعروفين في كربلاء والنجف والكاظمية والأعظمية وبغداد وسامراء وألقوش (من قرى الموصل) وغيرها

الجزء الثاني : يبحث عن مراقد الرجال الصالحين المشهورة مراقدهم عند العامة ولكن التاريخ يطعن في صحتها كعثمان بن سعيد والعزير والنبي دانيال وغيرها

الجزء الثالث : يبحث في اصحاب القبب والقبور الكثيرة المنتشرة هنا وهناك وهنالك ولكن التاريخ لا يؤمن بها كبنات الحسن ومنصور والمهدي و . . الخ

فمن يستطيع ان يرشدنا إلى بعض المصادر او ينوّرنا ببعض المعلومات فنحن نتلقى هذا العطف منه بمزيد الشكر والامتنان وننوّه عن فضله في مقدمة الكتاب

بغداد — السيد عبد الرزاق الحسني

ديوان حسن الجواهري

اطلعنا على هذا الديوان فإذا هو مجموعة شعر عصري نادر ولدينا منه بعض المقطوعات ومنها مقطوعة في وصف صيدا لم يتسع هذا الجزء لنشر شيء منها وموعدنا بها الآتي القريب

فنرجو لصاحبه الخروج من المستشفى معافى وأن يتوفق لنشره

لا تعيدوا حداداً على فيصل

نقترح على العرب عامة والسوريين خاصة والعامليين ومنهم الصيداويين بنوع أخص أن يتركوا المعايدة في هذا العيد السعيد عيد الفطر لأنه أول عيد جاء بعد وفاة فقيد العرب العظيم المرحوم الملك فيصل وليرصدوا ما ينفقونه من الحلوى وغيرها للمشاريع الخيرية لا سيما مشروع المدارس الوطنية والله يحب المحسنين

دار الايتام الاسلامية في بيروت

يجدر بكل مسلم معاونة هذه المؤسسة التي خدمت أجل خدمة وقامت بمهمتها أتم قيام

كلية التربية والتعليم في طرابلس الشام

كلية راقية بها أحسن الأساتذة لتعليم اللغة العربية وآدابها وبها اساتذة فرنسيون ضليعون بينهم استاذ سويسري وهي تؤهل للبكالوريا اللبنانية فضعوا اولادكم بها ايها المسلمون

ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

اسعاف اطفال الصحراء

في نهاية هذه السنة وفي شهر رمضان المبارك فليذكر العرب الكرام في الوطن والمهجر (أطفال الصحراء) وليقوموا بواجب اسعافهم كما يجدر بأبناء وبنات امة تطلب المساواة بالأمم

مكتب اسعاف اطفال الصحراء
بناية جمعية المقاصد الخيرية ـ البسطية ـ بيروت

مؤتمر الاسعاف العام
خان انطون بك بيروت

ساعدوا مشروع الكلية الوطنية الاسلامية في صيدا